

المقتطف

الجزء الرابع من المجلد التاسع والأربعين

١١ أكتوبر (تشرين أول) سنة ١٩١٦ - الموافق ٣ ذي الحجة سنة ١٣٣٤

المعادن في جسم الانسان

جسم الانسان مركب من عناصر كثيرة مثل اجسام كل الحيوانات لحمه وعظمه ودمه واعصابه وغضاريفه في ذلك سواء اكثرها من العنصرين الغازيين الاكسجين والهيدروجين اللذين يتركب منهما الماء واقلها من العناصر المعدنية كالحديد والفسفور والكسيوم والصوديوم. واذا حرق اللحم والعظم احترقا وطار منها كل المواد غير المعدنية وبقيت المواد المعدنية في ما يبقى منها من الرماد. وهذه المواد المعدنية قليلة ولا سيما في غير العظم ولكنها من ام عناصر الجسم فلا تخلو منها دقيقة من دقائقه او خلية من خلاياه. كما كانت صغيرة وعليها يتوقف انتقال الافعال العصبية واتمام كل الاعمال الحيوية كالهضم والتنفس. فلا يقوم جسم الانسان ولا تتم افعاله الحيوية ما لم توجد هذه العناصر فيه ويجهز بها دوماً. ولو لم ينبت الى كيف تدخله بالمقادير اللازمة. فقدر الحديد في الجسم قليل جداً ولكن لا بد منه ولو لم يكن احد كيفية دخوله جسمه ولا مع اي الاطعمة والاشربة يتناوله. وقس على ذلك سائر العناصر المعدنية

ولكن جريان الشيء في مجراه الطبيعي لا يستلزم ان يكون هذا المجرى اصلياً المجاري له دائماً ولا يمنع زيادة النفع من تدبره والتحكم فيه. فالارض تخرج نباتها متى رويت ولكن اخراجها للنبات لا يعني عن حرثها وتسميدها واخيار اصلي المزروعات لها. ولا الحالة الطبيعية اصلياً من الحالة الصناعية فالقدان الذي يساري نباته الطبيعي ديناراً او دينارين تزيد قيمة ما ينبت منه اذا حرث وسمد وروي وزرع قمحاً او فولاً او قطناً حتى لقد تساوى غلته حينئذ عشرة دنائير او عشرين ديناراً او اكثر

ثم ان الاسابوب الطبيعي معروض الآفات مثل كل الاساليب التي تفعل بها الفواعل الطبيعية الكثيرة وكذلك جسم الانسان من حين يولد الى ان يموت فيقل تناوله لهذه العناصر او يزيد عن الحد الصالح له فاذا لم ينتبه لذلك ولا أصلح الخلل اذا وقع فلا بد من ضرر يحل بالجسم كما ان الارض التي لا تُصلح بالحرث والتسيخ تضعف ويقل ريعها ولا يحتمل ان نتحكم في الطعام والشراب في كل الحالات كما نتحكم في خدمة الاراضي الزراعية ولكن ما لا يدرك كله لا يترك كله ومعرفة الشيء خير من جهله على كل حال . وقد لخصنا في السطور التالية بعض ما عرف عن فائدة العناصر المعدنية التي في جسم الانسان اشهر المواد المعدنية ملح الطعام وهو مركب من الكلور عنصر غير معدني يكون غازاً على درجة الحرارة العادية والصوديوم وهو عنصر معدني ويكون لبناً كالشمع على درجة الحرارة العادية . والملح يدخل اكثر الاطعمة ويتناول منه الانسان مقادير مختلفة كل يوم فاذا اقتصر على الخبز واللبن وبعض الاثمار والخضر فقدر الملح في طعامه هذا قليل جداً واذا اكل السمك المقدد واللحم المملح وما اشبه دخل جسمه كثير من الملح . والكليتان دبتان في اخراج الملح من الدم وافرازه مع البول . والظاهر ان الميل الى تليخ الطعام قديم جداً في نوع الانسان خاصة ونوع الحيوان عامة يردّه بعضهم الى حين كانت الحيوانات كلها بحرية . والمرجح ان الفائدة الكبرى للملح في الجسم هي تعديل المواد المعدنية الاخرى اللازمة لبنائه واعماله المختلفة كالسيوم والمنغنسيوم اذ ان وجود بعض المعادن يستلزم وجود البعض الآخر بمقدار محدود . والملح كثير عادة في اكثر الاطعمة فيتناول منه الجسم كفاؤه وان زاد عى كفاؤه افرازته الكليتان فلا ضرر من زيادته او ان الضرر قليل وخاص ببعض الاحوال المرضية

والكلس والفسفور والحديد قد ثقل في الطعام مع شدة الحاجة اليها ولذلك يحسن ان نعرف ما هي الاطعمة التي نتناولها بها . فالكلس كثير في اللبن والبيض والخضر والاثمار . والفسفور كثير في اللبن والبيض والجوز والبقول واللوبيا والحبوب ذوات القشور فاذا قشرت قل فيها كما في الارز المبيض والدقيق الابيض . واذا قلت المواد المعدنية في هذه الاطعمة قلت معها الاملاح المعدنية فيصاب آكلوها بالقبض . والمنغنسيوم كثير في الحبوب واملاحه في قشور الحبوب تجعلها مسهلة . والبوتاسيوم كثير في اكثر الاطعمة العادية والكبريت في الاطعمة النتروجينية . والمنغنيس والبور والسليكون واليود قليلة جداً في جسم الانسان ولكنها ضرورية له . ونقل حاجة الجسم الى المواد المعدنية من الولادة الى

من البلوغ اي انها تكون شديدة في سن الطفولية ثم نقل رويداً رويداً الى سن البلوغ ثم تزيد في النساء في سن المراهقة والحبل والارضاع وفيما سوى ذلك يقل طلب الجسم البالغ لهذه المواد فيجد كفافه منها في الطعام العادي . ولا يشتد الطلب عليها الا حينما يكون النمو سريعاً اي في سن الطفولية والصبا وحينما تنمي المرأة جسم جنينها وطفلها ففي هاتين السنين يتحمل ان تقل المواد المعدنية عما يلزم وتنتج عن قلتها نتائج وخيمة جداً

فاذا اغتذى الطفل من لبن امه وجد جسمه فيه كل ما يحتاج اليه من المواد المعدنية واذا لم ترضعه امه او مرضع اخرى فالغالب انه يغذى بلبن البقر . ولبن البقر اكثر سمناً وجبناً من لبن المرأة فينجز بكثير من الماء . لكن مزجه بالماء يقلل نسبة المواد المعدنية فيه اليها في لبن المرأة . فتخفيف لبن البقر بالماء ضارٌ وخير منه تخفيفه بمصل مقدار آخر من اللبن اي بما بقي من اللبن بعد نزع قشده وتجهينه ونزع اللبن منه . ولا بد من تسخين المصل الى الدرجة ٦٨ مميّزان سنتغرد لاماته ما فيه من جراثيم الخمير وازافة قليل من سكر اللبن اليه . وتعليل لبن البقر حتى يماثل لبن المرضع ليس بالامر السهل على من لم يمارسه وبدونه لا يصير لبن البقر صالحاً لتغذية الاطفال التغذية الواجبة

واكثر ما يصيب الاطفال سوء الهضم في معدم وامعائهم مسبباً عن ضعف اعضاء الهضم فيهم وكثرة الدهن في طعامهم فيتكوّن من الدهن والمواد القلوية مادة كالصابون تخرج مع المبرزات غير مهضومة فيخسر الجسم المواد القلوية وتكثر فيه الحوامض . وعلاج ذلك تقليل الدهن في الطعام وازافة شترات الصودا اليه لتزيد قوة التأكسد فيه فان هذه القوة ضعيفة في الاطفال ولذلك فكثيراً ما تخمض معدم لاقل سبب . وفراغ المعدة بسبب الحموضة ايضاً والحجى تسببها . ومصل اللبن علاج ناجع في ذلك كله . ويحسن ان يضاف الى مصل اللبن زلال البيض وعصير الاثمار ولا سيما عصير البرتقال فان فيها شيئاً من الغذاء والمواد القلوية التي تعادل الحوامض

يولد الطفل وفي بدنه ما يكفي من الحديد لكن نسبة هذا الحديد نقل في بدنه مدة الارضاع قلته في اللبن . وحينما يقطع يكون الحديد قد صار قليلاً في جسمه بالنسبة الى كبره فيحسن ان يطعم من صفار البيض وعصير لحم البقر والبرقوق وخبز القمح الاسمر . ويشير بعض الاطباء باطعامه من الاسبانخ لانه كثير الحديد . وصفار البيض اصلح من غيره لان فيه حديدًا وكلساً وفسفوراً . لكنه كثير الغذاء جداً فيجب ان يطعم منه الطفل بالاحتراستام لسببين الاول لانه قد يفعل بالاطفال فعل السم والثاني لانه اذا

عافتة نفس الطفل ولو مرة واحدة صعب عليها ان تستطيعه الا بعد زمن طويل وهو من اصلح الاطعمة للصغار فلا يحسن ان يكرهوه وصغار البيض الذي سلق وجمد امهل هضمًا من الصفار النيء وليس كذلك زلال البيض فانه اصعب هضمًا وهو جامد منه وهو في

وقد ظن البعض ان ما يصيب الصغار من الضعف في استئناسهم سببه قلة المواد المعدنية في طعامهم ولكن المرجح ان سبب هذا الضعف هو قلة استعمال الاسنان بالاعتصار على الاطعمة التي لا تحتاج الى مضغ كثير وكذلك كثرة استعمال السكر والاثمار والخوامض انواعها لانها تلين مينا الاسنان

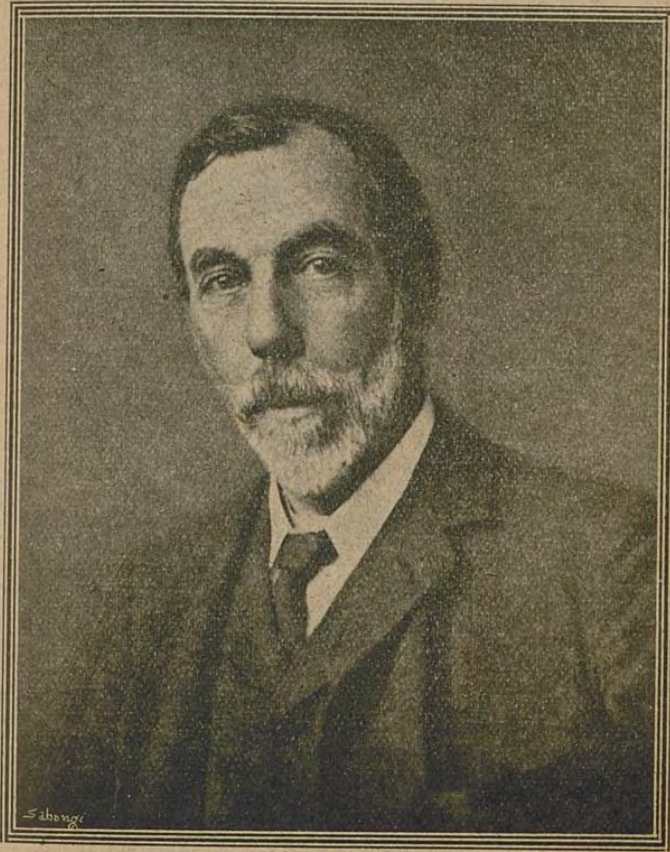
ومنى اجناز الولد سن الطفولية صارت المواد المعدنية في طعامه العادي كافية له ماعدا الكلس والفسفور والحديد . واصلىح الاطعمة للنمو من حيث وجود المواد المعدنية اللبن والبيض لكن اللبن ينقص الحديد والبيض ينقص الكلس

وتحتاج المرأة في سن ولادة الاولاد الى الاكثار من الاطعمة التي فيها حديد كالحم البقر والبيض والاثمار والخضر ولا سيما الاسبانخ والبقول الاخضر والكرب . ومنى جعلت ترضع اطفالها زادت حاجتها الى المواد المعدنية في طعامها

ويقال بنوع عام ان الطعام الذي يبقى منه رمد كثير اذا حرق هو اكثر مواد معدنية من غيره . ولا ضرر من زيادة هذه المواد في الجسم بل الضرر من قلة تلك ولذلك لا يحسن طرح الماء الذي تسلىق فيه الحبوب والبقول ونحوها لان كثيرا من المواد المعدنية يذوب فيه فيجب ان تعاد الى الطعام واذا كثرت الاملاح المعدنية في الطعام قل التعرض للقبض واذا قلت زاد التعرض له

ولا يحسن ان تزيد المواد الحامضة في الطعام على المواد القلوية . ومعلوم ان رمد اللحم والبيض والحبوب حامض ورمد الخضر واللبن والاثمار قلوي فيجب الاكثار من هذه مع تلك لكي يعدل بعضها بعضا

هذا وقد يعيش الانسان السنين الطوال وهو غير عارف بشيء من هذه الحقائق ولا يحتاج الى معرفتها لانه يكون جاريًا في طعامه على ما يقتضيه جسمه ولكن ما كل الناس كذلك والاصحاء لا يحتاجون الى طبيب بل المرضى وحسبنا ما نراه من كثرة موت الاطفال دليلاً على خلل في تغذيتهم وتغذية امهاتهم



الاستاذ السر وليم رمزي

مقتطف اكتوبر ١٩١٦

امام الصفحة ٣١٧

السروليم رمزي

أبو الكيمياء الطبيعية

كتبني السروليم رمزي العالم الانكليزي الذي توفي حديثاً بابي الكيمياء الطبيعية الحديثة كما كتبني نيوتن بابي الفلسفة الطبيعية وهيرودتس بابي التاريخ . ولعلّ تعلقه بهذا الفرع الذي برز فيه على اقرانه مكتسب بالوراثة طبقاً لناموسي الوراثة اللذين اكتشفها مندل ودي فريس والقضية التي اثبتها غلثون بناءً عليها . وخلاصتها ان كل انسان متأعبارة عن مجموع الصفات التي انتقلت اليه من طرف الاب وطرف الام . واما القضية فهي ان تفوق بعض الافراد على متوسط الناس تفوقاً لا يبلغهم حد النبوغ ولا يعدّون عنده في مصاف النابغين انما هو موروث في بعض العائلات مدة اجيال كثيرة

قلنا ان انكبابه على الكيمياء الطبيعية موروث فيه على ما يظن بشهادته هو نفسه . فقد قال ان اسلافه من جهة ابيه كانوا صباغين على مر سبعة اجيال فاورثوه ميلاً الى الكيمياء وممهولة في طرق المسائل الكيماوية . واسلافه من جهة امه كانوا اطباء فاورثوه استعداداً للاكتشاف العلمي . ولكن اشتغاله بفرعه لم يقف به دون حد النبوغ والعبقريّة كما قرّر غلثون في قضيتيه المذكورة بل فاق الاقران وبلغ حد النبوغ « ونال من العاليا كل مرام » وقد كان انصرافه الى الفن الذي خلق له نتيجة مصيبة المّت به . ذلك ان رجله انكسرت وهو يلعب يوماً بالفوت بول فاعطاه ابوه كتاباً في الكيمياء ليتسلّى بقراءته وهو ملازم فراشه ثم جاءه ببعض العقاقير الكيماوية ليحرّب بها التجارب طبقاً لما في الكتاب . واول ما كان يشغل باله تركيب السهام النارية وكيفية عملها ثم ارتقى شيئاً فشيئاً من هذا المستوى الى مستوى ارفع منه وجعل يهتم بالمسائل الكيماوية اهتماماً علمياً ثم بالعلوم كلّها عامة ولما بلغ الرابعة عشرة من سنّه دخل جامعة غلاسكو فاعطاه استاذ الكيمياء عرمة كبيرة من اسلاك النحاس القديمة وطلب منه ان يسلكها ويحل ما أبرم وتعتد منها ففعل ذلك على منوال اقنع استاذهُ باقتداره على حلّ العقد الكبرى . فاقام في الجامعة اربع سنوات ثم عقد النية على الانصراف الى الكيمياء ودرّسها في المانيا وكان ذلك سنة ١٨٧٠ والحرب مستعرة بين فرنسا ومانيا . فتردد في السفر الى المانيا في بادىء الامر ثم لما انتقلت المعارك من الحدود الى داخل فرنسا ورأى ان لم يبق ثمة خطر عليه قصد جامعة هيدلبرج حيث اقام بعض سنة ثم جامعة توبنجن . وبعد رجوعه الى انكلترا عين مساعد الكيمياء في جامعة غلاسكو

وبقي بضع سنوات ملك فيها ناصية الكيمياء بجميع فروعها وخصوصاً الكيمياء غير الآلية أو الكيمياء الطبيعية التي كُتِبَ بها . وكان علماء الكيمياء قد انصرفوا في ذلك الزمان الى الكيمياء الآلية فافترق عنهم وطرق باب بحثه الخاص وكان اول ما اشتغل به منه معرفة كثافة انواع البخار فاستعان على ذلك بصوتها في الانابيب ذات الحجوم المحدودة فنجح وحاول اتباع هذه الطريقة في قياس قوة الايصال الكهربائي في السوائل الكيماوية باستخدام التلفون فلم ينجح

وسنة ١٨٨٠ عين استاذاً للكيمياء في جامعة بريستول وبلغ من انكاره لنفسه وبند الدعوى الفارغة ان نسب اختياره لهذا المنصب دون غيره الى معرفته للغة الهولندية . وبيان ذلك ان رجلاً من عمدة الجامعة كان قد كلفه ترجمة شيء من الهولندية الى الانكليزية ففعل واجاد . فلما رشح للمنصب المذكور صوّت هذا الرجل له . ولم تمض سنة حتى عين رئيساً لاحدى كليات الجامعة

وكانت مسألة كثافة البخار التي طرق بها باب الكيمياء الطبيعية قد افضت الى مباحث اخرى ظهر له فيها نفع التعبير عن نتائج الامتحانات الكيماوية بعبارات رياضية وهي طريقة كان قد تعلمها من السروليم طمسن (لورد كلفن فيما بعد) وهو في جامعة غلاسكو . وكان هذا مبدأ اعماله الاساسية في التجزؤ والخلال المركبات الكيماوية انحلالاً جزئياً بالحرارة وهي الاعمال التي قام بها مع مساعده سدي يونغ والتي كانت اول ما فتح عيون العلماء عامة عليه . وكان على اثر مباحثه في هذا الباب ان عين استاذاً في جامعة لندن (وقد توفي وهو في هذا المنصب)

ثم جعلت اكتشافاته تتوالى آخذاً بعضها برقاب البعض . واولها بعد الذي تقدم ذكره قياس امتداد سطوح الاجسام الى ان تبلغ الحد الاقصى مما افضى الى وضع ناموس يمكننا من معرفة ثقل دقائق السوائل . واشتغل هو ولورد رابلي بمسألة قياس الفرق في الكثافة بين النتروجين الذي يستخلص من الهواء والنتروجين المستخلص بالحل . ومازالا يجربان ويبحثان حتى اكتشفا عنصر الارغون وهو الاول من سلسلة عناصر من نوع جديد اكتشفت فيما بعد ولما اكتشفاه اشتبها في وجود عناصر اخرى من نوعه وكان اشتباهها هذا مبنياً على ناموس يعرف في الكيمياء باسم «الناموس الدوري» periodic law وهو ناموس تعرف به علاقة العناصر بعضها ببعض طبقاً لثقلها الجوهري . فلم يمض الا القليل حتى اكتشف رمزي عنصر الهليوم . وبعد ذلك ببرهة وجيزة كان يتحقق شيئاً من الهواء السائل

الذي كان همسن قد سئل حديثاً في لندن فاكشف ثلاثة عناصر اخرى هي النيون والكريبتون والزينون

وفي سنة ١٨٩٦ قصد بكريل الكيماوي الفرنسي باريس حيث اظهر وجود الاشعة السوداء التي كان قد اكتشفها في الاورانيوم والتي عقبها اكتشاف الراديوم فاهتم رمزي بذلك مزيد الاهتمام وما زال يجرب التجارب في مخبره حتى اكتشف اكتشافه الاكبر وهو استخاله العناصر بعضها الى بعض استخاله حقيقية . فان الغازات المتولدة من الراديوم ظهرت في بادى الامر كأنها شيء جديد مستقل بنفسه وبعد مدة وجيزة ظهرت فيها خطوط الهليوم ثم ثبت بالبرهان ان الراديوم في اثناء انحلاله الذاتي يولد الهليوم على الدوام . ولولم يكن رمزي قد عرف من قبل ان الهليوم يخرج من الراديوم اولولم يكن قد مهر كل المهارة في الاشتغال بكيمات صغيرة جداً من هذه العناصر ما فاز بهذا الاكتشاف الذي رفعه الى مستوي اعظم الكيماو بين

ولما خطب خطبة الراسة على المجمع العلمي البريطاني سنة ١٩١١ قال في وصف هذه العناصر ما خلاصته :

« ان اكتشاف بكريل لاشعة الراديوم ومدام كيري وقرينها للراديوم ورذرفورد وسودي لمذهب انحلال هذه العناصر — كله دلنا على وجود نحو ٢٦ عنصراً كنا نجهلها . فها هو مقامها . وما هو دليل كونها عناصر بسيطة غير مركبة . لناخذها بالترتيب ولنبدأ بالراديوم فنقول : ان مدام كيري كانت اول من درس املاحه وهي تشبه املاح الباريوم كل الشبه . اما المعدن الذي استحصرت مدام كيري حديثاً فايض اللون يتأثر بالماء وهو من فصيلة الباريوم على ما يظهر . وثقله الجوهري اعلى من ثقل الباريوم بمقدار ٨٩٤٥ اي انه ٢٢٦٤٥ وهو عنصر بلا جدال ولكنه عنصر غريب الاطوار لانه غير مستقر على حال وغير ثابت . وقد كان يظن ان ثبوت العناصر خاصة جوهريه لازمة لها . ولكن الراديوم قابل للانحلال اي انه يستحيل الى اشياء اخرى على درجة ثابتة . مثال ذلك اذا اخذنا جراماً من الراديوم وذخرناه ١٢٦٠ سنة طار نصفه وبقي النصف بعد انقضاء هذه المدة . والنصف الذي طار استحال الى اشياء اخرى هي اولاً غاز قابل التكاثف سميانه غاز الراديوم (نتون) وثانياً الهليوم وهو غاز غير عامل كغاز الارغون . ولا ريب ان الهليوم هذا عنصر ذو طيف واضح الشكل والحدود ينتهي الى سلسلة محدودة . وتركيب النتون من الراديوم يعبر عنه بالمعادلة الآتية : الراديوم (٢٢٦٤٥) = الهليوم (٤) + النتون (٢٢٢٤٤) »

وخلاصة ما ثبت بالتجارب في هذه العناصر استحالتها بعضها الى بعض طبقاً لناموس محدود يمكن ان يعبر عنه بمعادلة معينة . وهذا ما جعل شهرة رمزي تطبيق الآفاق وخصوصاً عند الجماهير التي ما زال همها منذ القدم تحويل المعادن الخسيسة كالرصاص والحديد الى معادن كريمة كالذهب والفضة . على انه اذا امكن ذلك مبدئياً الآن لم يمكن تجارياً اي ان نفقات هذا التحويل عظيمة بحيث يورث صاحبه الخسارة بدل الربح . وعظم النفقات ناشئ عن ندرة هذه العناصر وبالتالي عن ارتفاع ثمنها ارتفاعاً فاحشاً . فكل ما نستفيد الآن من هذه العناصر استخدام القوة المذخورة فيها والانتفاع بها . وقد قال السروليم رمزي في هذا الصدد ما خلاصته :
توجهت الانظار حديثاً الى القوة الهائلة المذخورة في الراديوم العناصر المتولدة منه . فان القوة المذخورة في التتو هي بحيث انه اذا امكن استخدام الحرارة المتصاعدة من مقدار معين منه عند انحلاله كانت مساوية لثلاثة ملايين ونصف ضعف القوة الناشئة عن انفجار مقدار مثله من الغاز المنفجر . واذا امكن استخدام القوم المذخورة في طن من الراديوم مدة ثلاثين سنة بدلاً من تركها لتصاعد ببطء حتى تفقد نصف قوتها في ١٧٦٠ سنة فان هذه القوة تكفي لتسيير سفينة محمולה ١٥ الف طن بسرعة ١٥ ميلاً في الساعة مدة ثلاثين سنة . لذلك اذا استطعنا التحكم في السرعة التي يشع بها الراديوم قوته المذخورة فيه كان لنا مصدر للقوة نافع وكبير . ولكن الموجود من هذا العنصر قليل جداً . على انه اذا كانت العناصر التي اعندنا ان نحسبها ثابتة نقبل التغير بخروج القوة منها واذا امكن الاهتداء الى شيء يزيد سرعة تغيرها على عظم بطئها الآن بحيث يمكن الانتفاع بذلك فليس بدعاً ان يقال ان مستقبل نوعنا يتغير كله »

وقد اطلعنا على تأبين في السينتفك اميركان للسروليم رمزي افنتحه بمقابلة بينه وبين متشنيكوف الذي توفي قبله ببضعة ايام فقالت فيه ما معناه ان كلاً منهما كان مالكا لقياد الفرع الذي برز فيه على اقرانه لا تخفى عليه خافية منه . ولكنهما اشتهرا في العالمين باكتشافين متشابهين في انهما من الاكتشافات التي تحرك خواطر الجماهير لانها تصادف منها هوى . فقد قالوا عن متشنيكوف انه هو الرجل الذي يطيل اعمار الناس الى حد لم يسبق له مثيل باطعامهم اللبن الرائب كما قالوا عن رمزي انه هو الرجل الذي حقق احلام الاولين فاكتشف حجر الفلاسة الذي يحول رصاصنا وحديدنا ذهباً

ولد السروليم رمزي في ١٢ اكتوبر سنة ١٨٥٢ وتوفي في ٢٤ يوليو الماضي فيكون قد

عاش ٦٤ سنة غير كاملة



مزار الشيخ عدي



رقص اليزيدية عند مزار الشيخ عدي

ان صور اليزيدية كلها منقولة عن كتاب السمر استن ليرد « نينوى وبابل »

مقتطف اكتوبر ١٩١٦

امام الصفحة ٣٢١

اليزيدية أو عبدة ابليس

لما بعث البنا المؤرخ المحقق أحمد بك تيمور بمقالاته النفيسة عن اليزيدية التي نشرناها في مقتطف بنابر الماضي قلنا له اننا لسنا على رأييه من حيث منشأ هذه الطائفة واننا نجثنا في هذا الموضوع قبلاً فتبين لنا ان معتقد اليزيدية يشبه ان يكون قديماً أقدم من زمن عدي بن مسافر وستنجين فرصة لاعادة البحث والتحقيق . ولقد صدق من قال وبأنتيك بالاخبار من لم تزود . فقد رأينا الآن في الجزء الاخير من اعمال الجمعية الاسيوية الملكية الانكليزية الذي صدر في يوليو الماضي مقالة في اليزيدية للعالم المحقق الفونس منغانا ازاح فيها اللثام عن بعض الاغاليط التي شاعت حديثاً وصدقها الكتاب وبنوا احكامهم عليها كما سيجي^١ فرأينا ان تقتطف منها ما يأتي . قال الكاتب

تنطوي هذه المقالة على شبتين الاول البحث في كتب اليزيدية والثاني احوال اليزيدية كاهن الآن وما كشف من امرهم حديثاً

كتب اليزيدية

(١) كتاب عربي بحروف سريانية ترجمه الاستاذ برون ونشره سنة ١٨٩٥ وقد كان ملحقاً لكتاب المستر بري الذي موضوعه ستة اشهر في دير سرياني . وهو اصلاً من كتب الاستاذ روبرتسن سمث ويقال ان ناسخه رجل من اهالي الموصل وهو يتضمن كتاب الجلوله وخبرين آخرين أدخل اكثرهما بعد ذلك في كتاب اليزيدية الثاني المسمى بالكتاب الاسود

(٢) كتاب سرياني نشره الميسو شابو في المجلة الاسيوية (Journal Asiatique) سنة ١٨٩٦ يوافق الخبر الثاني الذي ذكره المستر برون كأنه مترجم عنه

(٣) كتاب سرياني عن اليزيدية وجد في دير القوش وطبع في رومية سنة ١٩٠٠ يقال ان كاتبه كاهن سرياني اسمه اسحق ساكن اليزيدية لكي يتعرف امورهم واكثره موضوع على طريقة السؤال والجواب ويبحث عن اعمال الله ومقره وخلقه لادم وحواء وغرائب الاله يزيد واولياء اليزيدية والسنة الجديدة والزواج والموت والدفن والحج الى مقام الشيخ عدي وملوك اليزيدية

(٤) كتاب عربي نشره الدكتور عيسى يوسف في شيكاغو في مجلة اللغات السامية في يناير ١٩٠٩ وهو يحوي كتاب الجلوة ومصحف رش ويتلوها وصف مسهب لعادات اليزيدية من قلم رجل اسمه ارميا

وعندي ان الذين نشروا هذه الكتب نشروها وهم معتقدون صحتها لكنها موضوعة حديثاً كلها والمرجح ان الذي وضعها شماس اسمه ارميا شاعر توفي منذ عشر سنوات وهو شيخ طاعن في السن . وكان المستر بري يعرفه جيداً وقال انه كان راهباً سرانياً في دير هرمزد وهو شيخ يعرفه كل الانكليز الذين زاروا الموصل . وقد كان جهينة اخبار فاذا جاء خبر من الاستانة فالشماس ارميا اول من يعرف به ويروي به مدعيًا ان زوجته نسبة لاحد الكتبة في دار التلغراف واذا حدث حادث في بيت القاضي او المفتي فهو اول من يعلم به ويشيعه . وتراه يتاجر بالخليل والكتب القديمة الفارسية والعربية والسريانية . اراني بعض الكتب فوجدت بينها كتاباً ادعى انه قديم وحقيقته تنقض ذلك لكنه لم يخف عليّ امره قائلاً ان حبه للمال مهما اشد لا يحمله على غشي . حقاً ان مقياس الصدق والاستقامة عند هؤلاء الناس افسد تماماً يُظن

وهذا الكلام مقول على كتب اليزيدية كلها وهو مؤيد بادلة من الكتب نفسها فانه ما من كتاب منها وجد قبل عهد هذا الشماس فالنسخة السريانية التي وجدت في دير القوش لا يتجاوز تاريخها سنة ١٨٦٥ كما ثبت لي بعد البحث المدقق . ونسخة المستر بري العربية المعروفة بكتاب الجلوة والكتاب الاسود كاتبها رجل سمى نفسه عبد العزيز وقد كتبها سنة ١٨٨٩ للشماس ارميا . وانا اعرف عبد العزيز هذا وقد سمع بعد ذلك كاهناً لليعاقة في الموصل واسمه الآن القس عزيز

والكتاب الرابع الذي نشره الدكتور عيسى يوسف في شيكاغو باميركا احدث من الذي سبقه وقد قال الدكتور عيسى يوسف ان صديقه داود الصائغ اهداه اليه تذكاراً لصداقته قبلما غادر الموصل . وعليه فاقدم كتاب من كتب اليزيدية لا يتجاوز تاريخه سنة ١٨٦٥ والمرجح ان هذه الكتب كلها من اوضاع الشماس ارميا

ان كل الذين كتبوا عن اليزيدية اجمعوا على انهم ممنوعون ديناً من تعلم القراءة والكتابة . وهذا الامر اي منعهم من تعلم القراءة والكتابة قد تحققت انا نفسي ولا يجوز تعلم القراءة والكتابة الا لبيت واحد منهم فان كان عندهم كتب دينية

فهي في هذا البيت وان كانت هذه الكتب في قرية قصر عز الدين فهذا البيت هناك ولكنه ليس هناك . واذا كانت هذه الكتب موجودة عند اليزيدية حقيقة وجب ان نقرأ في مجتمعاتهم السنوية ولكن كثيرين من المسيحيين والمسلمين حضروا هذه الاجتماعات وقالوا انهم لم يسمعوها شيئاً قرئ فيها . ثم ان القرى التي يسكنها اليزيدية يسكنها ايضاً المسيحيون والمسلمون او يسكنون على مقربة منها فكيف تيسر لليزيدية ان يكتبوا امر كتبهم ١٤٠٠ سنة ولا يعلم جيرانهم بها

هذا من حيث الادلة الخارجة على ان هذه الكتب موضوعة حديثاً . والادلة الداخلية على انها كذلك كثيرة وهي تدل على ان واضعها هو الشماس ارميا نفسه . من ذلك ان عبارات الكتاب العربي تدل على ان كاتبها اعتاد الكتابة بالسريانية كقوله « لكي يفهم ويعلم لشعبه » فان اللام في لشعبه لازمة هنا في السريانية ومنوعة في العربية . وكقوله « يجب الصدقة عند انفس الموتى » فكلمة عند لا ترد هنا في العربية ولكنها ترد كذلك في السريانية . وكقوله « فجلت وولدت لاهنا » . فتعدية ولدت باللام اصطلاح سرياني . وكذلك اللام في قوله « ستجذب امة واحدة وراءك وتلقب لامتي » . وتدل ايضاً على انه مسيحي ألف التعابير الدينية المسيحية كقوله « رئيس هذا العالم » وكقوله « العلمانيين » . وكأن غرضه من كتابه ان يعرف الاجانب ما هي اليزيدية لا ان يعلم اليزيدية كيف يمارسون شعائر دينهم

ثم ان الشماس ارميا الحق بالكتب التي نسبها الى اليزيدية اشياء من عقائد عبدة ابليس وعاداتهم وجرى في كتابتها مجرى السريان ايضاً فالحق الفعل بضمير الجمع مع ذكر فاعله بعده كما يفعل السريان كقوله في كتاب الجلوة « التي يسمونها الخارجين شرور » . وقوله « لانكم لستم تدرون ما يفعلون الاجانب » . وعرف الصفة بال التعريف مع تنكير الموصوف كقوله « واحرك امور اللازمة » . وكقوله « دعي اسمه ابريق الاصفر » وفي الكتاب الاسود امور حديثة جداً لا تمتد تاريخها الى ابعد من اواسط القرن التاسع عشر فقد ذكر فيه بلاداً قال انها روسية وهي لم تدخل في حوزة روسيا الا في الربع الاول من القرن التاسع عشر

وليس المراد ان كل ما جاء في هذه الكتب غير صحيح كلاً بل ان كثيراً مما فيها ينطبق على عقائد اليزيدية وشعائهم الدينية التي يمارسونها وانما مرادنا ان الشماس ارميا انها وجمع فيها عقائد اليزيدية التي يتناقضونها خلفاً عن سلف لانه عاشهم زمناً طويلاً

احوال اليزيدية

هذا من حيث الكتب التي يقال انها كتب اليزيدية اما اليزيدية انفسهم فمن الغريب ان ذكرهم لم يرد في كتب السريان مع ان مؤرخي السريان والنساطرة واليعاقبة كانوا بينهم دائماً . ففي الكتاب الحادي عشر من تفسير ثيودورس بن كيواني كلام عن كل الفرق الوثنية والمسيحية واللادرية فعدم ذكر اليزيدية يدل على انه حسمهم مع فرقة اخرى . وفي الفصل التاسع من كتاب يوحنا بن بنكابه اخبار عن كل المعبودات الوثنية من شرقية وغربية ولكنه لم يشير بكلمة الى اليزيدية مع انهم جيرانه

وتسميتهم يزيدية نسبة الى يزيد لا ترد كذلك الا في كلام المسلمين المتكلمين بالعربية اما المسيحيون الذين يتكلمون بالسريانية الدارجة في القرى التي قرب الموصل فيسمونهم ديسانية اودسانية وهم اتباع ابن ديسان . وابن ديسان هذا منجم من اهل الرها من رجال القرن الثاني المسيحي . ولعلمهم سموا كذلك لعبادتهم الشمس والقمر والنجوم . وليس لدينا ما يدل دلالة قاطعة على سبب تسميتهم يزيدية فقد ظن البعض انهم سموا كذلك نسبة الى يزيد او يزيد مدينة في ايران وطن الفرس والمزدكية او نسبة الى يزدان بالفارسية مبداء الخير ويقابله اهرمن مبداء الشر وعليه فاصلهم من ايران ويؤيد ذلك كون لغتهم الكردية وهي من اللسان المادي الفارسي ولكن ما ذكره الشهرستاني في كتاب الملل والنحل يناقض ذلك فقد قال « اليزيدية اصحاب يزيد بن انيسة الذي قال (كذا) انه يتولى المحكمة الاولى قبل الازارقة وتبرأ من بعدهم الا الاباضية فانه يتولاها وزعم ان الله تعالى سيعث رسولا من العجم وينزل عليه كتابا قد كتب في السماء وينزل عليه جملة واحدة ويترك شريعة المصطفى محمد صلى الله عليه وسلم ويكون على ملة الصابئة المذكورة في القرآن وليست هي الصابئة الموجودة بجران وواسط . وتولى يزيد من شهد المصطفى عليه السلام من اهل الكتاب بالنبوة وان لم يدخل في دينه وقال ان اصحاب الحدود من موافقيه وغيرهم كفار مشركون وكل ذنب صغير او كبير فهو شرك » انتهى

ولا كبير شأن لكلام الشهرستاني ولو اشار بكلامه هذا الى يزيدية عصرنا لان الكتاب امثاله رددوا كثيراً من الفرق الدينية الى الاسلام والاسلام يرى فيها لاسما وانه قال ان زعيم اليزيدية خرج من العجم وينقضه قول ثيودورس بن الكيواني حيث قال ما ترجمته

« كان لاتباع هذا المذهب زعيم اسمه بابا عائلة الكليلايا من غوكي وكان لهذا البابا عبد

اسمه بطاي بلغ من الكسل ان ابقى تملصاً من العبودية واخناً بين اليهود . ومن ثم لا بد بتلاميذ ماني بجمع بعض خطيهم وبعض قطع من سحرهم . وفي عهد الملك فيروز صدر امر عال بتخريم عبادة الاصنام ومناهضة كهنتها وتأيد دين المجوس . فلما رأى بطاي ان مذهبه بات مقضياً عليه تآق المجوس وصار من الصابئة . وغير اسمه وسمى نفسه يزداني ومعناه « رسول الآلهة » فافتبس من اليهود تحريم لحم الخنزير ومن اسفار موسى اسم الرب اذله ومن المسيحيين رسم الصليب فوضعه على كتفه الايسر وحذا اتباعه حذوه وهم يقولون ان الصليب سر الحد بين ابي العظمة والارض السفلى »

ويحمل اليزيدية ديكاً من المعدن يسمى طاووساً يحترقونه احتراماً دينياً قصد ايهام العامة وقت جمع العشور منهم . وقد كثر البحث في سبب تسميته طاووساً وعندى ان ما ذهب اليه الدكتور لندرسكي اقرب الآراء الى الصحة فقد قال ان كلمة طاووس محرفة من كلمة تموز . وقد قال الدكتور يوسف ان الميم لا تقلب في الكردية واواً وهذا غير صحيح بل هناك كلمات كثيرة قلبت فيها الميم واواً مثل ناولنام (اسم) وجاولجام (عين) ونيولنيم (نصف) وكوان لكان (قوس) الخ

ويظهر لنا ان ديانة اليزيدية مزيج من اليهودية والمسيحية والوثنية والاسلام او هي بقية من المزدكية مازجها شيء من تعاليم اللاادريين الذين قاموا في القرن الثاني المسيحي فقد جاء في بعض التواريخ انه كان في عهد بني ساسان اناس يعبدون الهاً يسمىونه تموز وقد اثبت ذلك يوحنا بن بنكاية في القرن الثامن في الفصل التاسع من كتابه وابان تيودور بن كيواني في القرن السادس ان عبادة تموز كانت شائعة في وادي دجلة وفي ما يحيط بجبل سنجار حتى نصبيين . وكان اسم تموز شائعاً عند المسيحيين في زمن بني ساسان مثال ذلك ان بطريك سلوقية في القرن الرابع كان يسمى تموز ورأيت رجلاً مسيحياً في كردستان اسمه مرقس بن تموز وآخر من قرية قربتسيس اسمه تموز بعدا . وهاك ما قاله السيويونيون في كتابه عن الكتابات السامية المطبوع بباريس سنة ١٩٠٧

« يقال ان تموز هذا كان راعياً وعشق امرأة مشهورة بجبالها وغاوية به وهي من جزيرة قبرس واسمها بلقي واسم ابها هركليس وامها ارنيس وبعلمها هفايستوس ففرت مع تموز حببها الى جبال لبنان . وهي التي دعيت ايضاً باسم الزهرة (فينوس) فان اباهما سماها بهذا الاسم بسبب تهتكها . وبعد فرارها بكأها ابوها سبعة ايام في شهر طيبة وهو شهر يناير . وكانا يجيزان الخبز على الارض ثم يأكلانه . وهذا الخبز هو ما يسمىه الوثنيون حتى اليوم

كعك بيت طيبة . فتبعها قرينها هفايستوس الى لبنان فلقية تموز وقتله ولكن تموز مات ايضاً اذ قتله خنزير بري ثم ماتت بلقي جزعاً عليه . ولما علم ابوها بموتها اقام عليها الحداد في شهر تموز وكذلك فعل ابو تموز . وهذا البكاء هو الذي اقتبسه اليهود مقلدين به الوثنيين ونضيف الى ذلك ان هرقليس ابا بلقي عمل لها صورة زينها بالذهب الكثير واكره جميع قومه على عبادتها لانه كان رئيس البلاد . واخيراً اكره حامور ملك بلاد العرب على عمل صورة للزهرة ثم ارسلها اليه ليعبدها . فاخذها حامور واعطاها لخدام له اسمه مونا ليسهر عليها فسرقته منه بخاف خوفاً شديداً وقال لسيدته ان صورة المرأة غضبت لامر ما فطارت واستقرت في الزهرة . وعند الفجر نهض حامور من سريره ونصب خيمة ومسح كاهناً للزهرة واقام الاعياد والافراح العظيمة . وهذا هو العيد الذي يقيم سكان بلاد العرب كل سنة . اما الخادم فخشي ان لا يصدق سيده ان الصورة صعدت الى الزهرة فهرب الى دجلة واقام في غابة سنديان هناك »

ولماذا يرمز الى تموز هذا بصورة طائر . ان الذين تقبوا خرائب اشور وجدوا فيها تماثيل كثيرة لمعبودات في شكل طائر وفي ذلك يقول السر هنري ليرد
ان الطيور المقدسة من خصائص ديانة البابليين وقد تكونت من خصائص ديانة الاشوريين ايضاً وكانت عندهم بمثابة ارواح ذات سلطة على اعمال الناس مثل الفردهر في مذهب زروستر وكان لها في قصر ملك بابل صور من الذهب على ما قاله فيلوستراس
ووصلت عبادة الطيور من اشور الى الاسرائيليين فقد جاء في سفر تثنية الاشتراع (٤ : ١٦ و ١٧) « لئلا تفسدوا وتعملوا لانفسكم تمثالاً منحوتاً شبه طير ما ذي جناح مما يطير في السماء » . افلا يحتمل ان تكون صورة الطاووس من بقايا الديانة البابلية
ولنأت الآن الى القسم الثالث من موضوعنا وهو ادعاء الاب انتاس ماري الكرمل
انه اكتشف في جبل سنجار النسخة الاصلية من كتب اليزيدية (كما جاء في الانثروبوس
سنة ١٩١١ صفحة ١ - ٣٩)

فقد قال الشماس ارميا ان كتب اليزيدية كتبت بالعربية واما النسخة التي اكتشفها
الاب انتاس فمكتوبة بالكردية . ولم يدع احد قبل الآن انه كتب بالكردية شيء غير
بعض الاغاني . ومرادنا ان نبين الوجوه التي تلقي الشك في صحة هذا الاكتشاف
فالاول نجد في ما نقله الاب انتاس من هذه النسخة اشياء يظهر انها مقتبسة من

مصادر اوربية كسواء صاحب هذه الحكاية : « ما الذي دفعك الى التحال المسيحية » فاجاب بقوله « كنت خادماً للزعيم الديني في عشرين في سبع سنوات واميناً على كتبه » . أفيعقل ان المنصب الذي كان اليزيدية شديدي الحرص على كتمانهم يعطى لخادم قد يكون عندي في صباح يوم وعند عدوتي في مساءه ؟ وقد جرت هذه الحادثة سنة ١٨٩٨ . وعلى الوجه الثامن نجد هذه السطور : « وفي اواخر يونيو سنة ١٩٠٤ (وكان صاحب الرواية قد مات) خرجت من الموصل قاصداً رومية بطريق الصحراء فمررت بسنجار ودير الزور وحلب وبيروت ولما بلغت سنجار توجهت لزيارة الشيخ وهو شيطان رجيم ورجوت من امين الكتب ان يأتي لزيارتي مساءً ووعدته بهدية »

فهذه الرواية لا تساعدنا لنجاوب عن مسألتين جوهريتين (١) كيف استطاع الاب انتاس معرفة امين الكتب بسهولة وهو لم يره قبلاً فضلاً عن ان منصبه محجب بحجب الخفاء والكتمان (٢) هل لليزيدية امينان للكتب واحد في بوزي قرية الرجل الذي قبل المسيحية على يد الاب انتاس واثان في جبل سنجار وهو بعيد مسيرة ثلاثة ايام عنها . فهذان الامران متناقضان كل التناقض . ولكن من هو هذا الزعيم الديني اليزيدي الذي كان يقطن قرية بوزي والذي كان صاحب الرواية حافظاً لكتبه . أكان شيخاً ام قوالاً ام كوتشاكاً ام سيداً شريعياً . وهذا الامر على جانب عظيم من الاهمية اذ لا يكاد يصدق ان رجلاً خاملاً من اليزيدية يكون له امين كتب . والمعروف ان زعيم اليزيدية الديني والديوي له سلطان الحياة والموت على اتباعه ويقوم بالوراثة من عائلة علي بك (الذي قتله) اغامسلم اسمه صغر منذ ثلاث سنوات خلفه ابنه) ويقم بقرية باعدي من قضاء شيخان التابع للموصل

ويقول لنا الاب انتاس ان السعد خدمه اذ وجد هذه الكتب على يد يزيدي تنصر بارشاد رؤيا الهية رآها . وقد جاء في مبتدأ هذه الرؤيا قوله : « كنت يوماً مستغرقاً في نومي على اثر الجهاد الهائل الذي اقمته في السمرة ضد نفسي واذا بي أرى بستاناً بديعاً انقلت اشجاره الثمار وفيه من الازهار كل صنف ولون . فاردت تأمل جمال الطبيعة على مهل فتفيات شجرة غنياء قديمة العهد امتلأت اغصانها عصافير صفراء تغرد وكأنها تتنافس على جائزة السبق في اجادة الاخان »

وليس من غرضنا البحث في الوحي الالهي الذي يهبطه روح القدس على خدامه ولكن

لا يسعنا الا الدهش من براعة هذا الكردي في تنميق عباراته وحسن دهبائه مما يوقظ فينا الشبهة ويحملنا على الظن ان لاييه الروحاني يدآ في هذه الدهباجة المنقمة وفي اثناء سياحتي في تركيا من ٧ يناير الى ١٧ مارس سنة ١٩١٣ مررت بقرب سنجار وسألت كثيرين من اصدقائي يزيدية سنجار عن هذا الاكتشاف فلم يحبروا جواباً على مسألي ولا فهموها . ولما بلغت ماردين فاتحت المستر اندروس بهذا الامر وبما يخالج صدري من الريب والشكوك . وهو مرسل اميركي قضى اربعين سنة يساعد هؤلاء اليزيدية عبدة الشيطان وتوسط لهم مع السفارة الانكليزية في الاستانة لتخفيف ما اصابهم من الحيف على ايدي ولاية الموصل حتى لقد وزع عليهم وعلى المسيحيين ما يزيد على ٤٠٠٠ ليرة عثمانية بين سنة ١٩٠٨ و ١٩١٢ لازالة بعض شقائهم . فرجل هذه حالة لا بد ان ينظر اليزيدية اليه بعمض الاحترام وقد وجدت ان اكتشاف الاب انتاس الغريب ادهشه كما ادهشني فنجسم مشقة سفر طويل من ٥ ابريل الى ١٧ مايو سنة ١٩١٢ لتحقيق هذه الحكاية فمرّ اولاً بقرية باعدي واستخبر زعيم اليزيدية الروحي والزمني عنها ثم استأنف السير الى سنجار وسأل خودار الياس شيخ هذه البلاد الصغيرة فلم يقابل الا بالدهشة في كل مكان وباجوبة سلمية فعاد من سفره على غير جدوى

(٢) ان الكتابين اللذين اكتشفهما الاب انتاس ماري سنة ١٩٠٤ ونشرهما سنة ١٩١١ في مجلة « انثروبوس » هما بعينها « كتاب الرؤيا » و « الكتاب الاسود » اللذان زعم ان يزيدياً ترجمهما من الكردية الى العربية . ولنا على ذلك اعتراضان : الاول انه لم يقل لنا ما نفع اليزيدية من ترجمتهما في حين انهم كلهم يتكلمون الكردية . وزد على هذا انه قيل في « الكتاب الاسود » ان الله كلم اليزيدية بالكردية فلم يستبدلون هذه اللغة بلغة مضطهدتهم . والثاني يجب علينا تهنئة هذا العلامة اليزيدي الذي استطاع ان يترجم بسهولة الى العربية نسخة يحار فيها ابرع علماء اللغات السامية

ثم ان حروف هذين الكتابين ليست باقل غرابة من لغتهما . فهي ليست هيروغليفية ولا اشورية ولا سريانية ولا ارامية ولا عبرانية ولا كوفية ولا مغولية ولا صابئية ولا قبرسية ولا عربية ولا نثرية . فمن اين جاءت ؟ فان المؤلف الاول لهذين الكتابين لم يشأ اطلاع احد على ما فيهما . وما دامت النقوش على الحجر وصحف البردي والرقوق لا نلنا على ماهية هذه الكتابة واصلمها افيعقل ان كتاباً اكتشف حديثاً في جبل سنجار يميظ اللثام عن وجودها



قوالة اليزيدية



نساء اليزيدية



جماعة من اليزيدية يدخنون



ملك طاووس

اما جبل سنجار هذا فمقر اسقفية نسطورية تابعة لكرمي بيت عربية وقد مر عليه زمن طويل وهو مقر كرمي لليقونية تحت مفران نغريت . والمرجح ان اسقفاً نسطوريا اقام هناك حتى ايام غزوات المغول . وقد حاول القائلون بان المسيح طبيعة واحدة بمساعدة حلفائهم اتباع حنايا من القرن السابع الى التاسع ان يحلوا محل النسطوريين ففازوا بذلك فوزاً وقتياً في عهد جبرائيل الدر سبدي ولكن النسطوريين عادوا فاستردوا سيادتهم الاولى . واتفق في القرن الرابع عشر ان خانات التتر اعموا السيف في المسيحيين سكان هذا الجبل . وكان كثيرون من الوثنيين اهل القرى المجاورة له قد لجأوا اليه هرباً من غارات هؤلاء الغزاة . وجميع الآثار القديمة التي وجدت فيه هي اما اشورية واما مسيحية ولا شيء - على ما اعلم - يستدل منه ان اليزيدية سكنوه قبل غزو التتر له وعليه لا يكاد نزولهم فيه يكون قبل القرن الخامس عشر . وليس في تاريخ الجبل ولا في اثر من الآثار الموجودة ما يدل على انهم سكنوا الجبل قبل ذلك التاريخ

واعم اعمال اليزيدية من سكان القرى النهب والسلب وليس لهم مقر ديني يرجعون اليه ولا ما يشبهه بل ترى القوالين يتناوبونهم من القرى التي الى الشمال الشرقي من الموصل . فما شأن الكتب في قرى متوغلة في البدوية مثل هذه وفي قوم لا ينتمون الى طبقة من الطبقات الممتازة . ولم يحفل زعيم اليزيدية الديني والزمني وهو يقيم بقصره في بعادري قرب الموصل ان لديانته كتباً سرية . وان كان عالماً بهذه الكتب فكيف يتركها في عهدة لصوص يقطنون جبل سنجار . ولم لا يزين بها غرفة فيزيد بذلك نفوذه بين قومه

(٣) ان الكتابين اللذين اكتشفهما الاب انتاس حديثاً هما الكتابان اللذان اكتشفهما الشماس ارميا قبل ذلك بثلاثين سنة كما تقدم القول . فاي الرجلين صدق . ان الاب انتاس ختم كتابه « الاسود » بهذه العبارة « وتحول السادس هواء » . ولكن ارميا وضع بعد هذه العبارة ست صفحات بالكتابة العربية الدقيقة خاتمة لكتابه . فمن منهما انتهك حرمة هذه الآثار اليزيدية بالعبث فيها . ثم ان نسخة انتاس اكثر اعتدالاً في تفاصيلها وادق تعبيراً في مواضع قد ينبو منها سمع الاديب . وهل من يشرح لنا كيف ان نسخة قديمة سرية أطيلت هنا وقصرت هناك وبدات هنالك كما يظهر جلياً من مقابلة نسخة انتاس بنسخة الدكتور يوسف . فهل حذفت النبذة الآتية مثلاً من الكتاب الاسود في نسخة انتاس لانها وقرئ في آذان رجال الدين وهي :

« وكان بعد خلق حواء وجميع الحيوانات ان آدم وحواء اخنصما في هل يتسلسل النوع الانساني منه او منها اذ كل منهما اراد ان يكون مخلصاً بذلك دون الآخر . وكان منشأ هذا الخصاص روئيتهما ان الذكر والانثى في الحيوانات يشتركان معاً في انتاج النسل . وبعد جدال طويل اتفقا على الامر الآتي وهو ان يلقي كل منهما بذرتة في اناء ويسده ويختمه بختمه . وينتظر تسعة اشهر . وبعد انقضاء هذا الاجل فتحا الاناءين فوجدا في اناء آدم ولدان ذكراً وانثى ومنهما تسلسل اليزيدية قومنا . اما اناء حواء فلم يوجد فيه شيء سوى دود بال . نتصاد منه ريح كريهة . وخلق الله حلتين لآدم يرضع منهما ولديه . وهذا هو السبب في كون الرجل له ثندوتان »

وقد حذف من نسخة انتاس حكايات كثيرة غريبة نذكر منها واحدة « واعلم انه اتى على الارض طوفان غير طوفان نوح . ذلك ان طائفتنا اليزيدية متناصلة من نعمي وهو رجل كريم وملك السلام ونحن نسميه ملك ميران . اما الطوائف والقبائل الاخرى فمشتقة من حام الذي منخر باييه . واستقرت الفلك في قرية اسمها عين سفي تبعد عن الموصل خمسة فراسخ . وكان سبب الطوفان الاول منخرية الذين كانوا خارج الفلك اي اليهود والمسيحيين والمسلمين وغيرهم من نسل آدم وحواء . وكان بعد ذلك بزمان ان الله ارسل العتارب على معاوية فلدغته حتى انتفخ وجهه من السم فاشار عليه الاطباء ان يتزوج لئلا يموت ففرضي بذلك فجاؤوه بعجوز عمرها ثمانون سنة لكيلا يلد له ولد . فعرف معاوية امرأته وفي صباح اليوم التالي قلبت صبية بنت ٢٥ سنة بقوة الاله العظيم »

ومما يقضي على كتابي ارميا وانتاس غرابة تبديل الحكايات المتماثلة . فارميا مثلاً يضع فصلاً عن استئناف الله لعمل الخلق بعد حكاية الخلق . ولكن الكاتب الذي نسخ نسخة انتاس لحظ ان هذا الترتيب ليس طبيعياً معقولاً فوضع استئناف عمل الخلق قبل حكاية الخلق . وهاك اول الفصل :

« لا يجوز لاحد منا ان يتلفظ باسمه او بما يشبهه كشيطان وحبل وشر ونهر وغيرها من الالفاظ التي لها مثل صوتها . هذه كلها محظورة علينا احتراماً له . فالخنس مثلاً محرم علينا اكله لان صوت اسمه كصوت اسم نبيتنا خسية . والنون (السمك) محرم اكراماً ليونان النبي . وهكذا الغزال لان الغزالان خراف احد انبيائنا »

اما فيما يخص البقرة المباركة التي وجدت فيها هذه الكتب فقد تناقض المكتشفان كل التناقض فارميا يقول ان الكتاب الاسود وجد في مجال او في قرية قربها وكتاب الرويا

في بيت الملا حيدر . اما الاب انستاس فيقول ان كتابيه وجدا كلاهما في جبل سنجار وان
 السماح لاحد بالوصول الى هذه الكتب المقدسة تعقبه عواقب وخيمة . قال :
 « وقد اكد لنا الزعيم الديني نفسه غير مرة انه اذا سرقت الكتب وجب ان تحرق حالاً
 الناحية التي يوجد الصندوق فيها . واذا بقي الصندوق مكانه بعد سرقة الكتب التي يحتويها
 وجب حالاً حرقه وتخريب المكان المقدس الذي كان فيه . واذا نسخت الصفحات الالهية
 او نشرت بطريقة من الطرق على رؤوس الملائك وجب القاء كل ما يعثر عليه منها في النار
 المقدسة حالاً . فهم يحرقونها لتكذيب كل ما يشاع عن محتواها »
 ونختم الآن هذه المقالة بالملاحظة الآتية :

ثبت ان اللغة العربية لم تحل محل السريانية وغيرها من لغات وادي دجلة قبل القرن
 التاسع بدليل ان الخليفة الوليد امر سنة ٧١٤ مسيحية في دمشق عاصمة الخلفاء الامويين
 بان تكتب كتابات الحكومة الرسمية بالعربية بعد ما كانت تكتب باليونانية . ولما كانت
 الكتب المشار اليها تحتوي على كثير من العبارات العربية فلا يمكن ردها الى القرن العاشر
 للميلاد . افيعقل ان يقوم في ذلك القرن رجل مجهول ويكتب بهذه الحروف الغريبة
 التي ترجعنا الى العصور السابقة للتاريخ في حين ان جميع الحروف الشرقية والغربية كانت
 معبئة معروفة . او ليس من البعيد غير المحتمل ان توضع قواعد النحو والتهجئة الصحيحة
 دفعة واحدة للغة عامية خسيصة

رب قائل يقول انك جرت كثيراً على هذه الكتب اليزيدية . فاجيب انها ليست في
 اعتقادي سوى كتب مزورة . فان كنت مخطئاً في هذا الاعتقاد ففخري اني مهدت السبيل
 بهذه المناقشة لزيادة التثبت من صحتها ان كانت صحيحة

وبينا كانت هذه المقالة مهياً للطبع اطّلت على ما كتبه الاستاذ بتنر من جامعة فينا
 عن الاكتشافات الاخيرة في كتب اليزيدية فرأيت قد عمل عملاً يستحق المدح وهو انه
 نشر الاصل الكردي مقابل نسخة عربية جديدة تختلف كل الاختلاف عن النسخ المعروفة
 قبلها . وقد حلت رموز الجزء الكردي بواسطة الحروف الهجائية التي نشرها الاب انستاس
 نفسه في العدد المشار اليه من مجلة انثروبوس . وكنت قد شرعت في مثل هذا منذ ثلاث
 سنوات ولكنني عدت فعدلت عن اتمام هذا البحث لكثرة ما قام من الاعتراضات على صحة
 الكتب . ورجاؤنا ان هذا العالم المستشرق يخدم اليزيدية بازالة جميع الشكوك التي ثبّطت
 عزائم الباحثين عن كتبهم »

بعض الامثال والاقوال

قديمًا وحديثًا

(١)

جاء في تعريف كتاب الفاخر الذي قرضه المقتطف في العدد الماضي للمفضل بن سلمه صاحب الفراء والكسائي انه « كتاب معاني ما يجري على ألسن العامة في امثالهم ومحاوراتهم من كلام العرب وهم لا يدرون معنى ما يتكلمون به من ذلك » . والمفضل هذا من رجال اواخر القرن الثالث واوائل الرابع للهجرة او القرن التاسع واوائل العاشر للمسيح . وقد رأيت في هذا المقال ان اذكر ما يطابق هذه الامثال والمحاورات من امثال العامة ومحاوراتهم في بعض بلاد الشام فيرى القارئ منه الى اي حد تحفظ الاقوال المتداولة على الالسنه ومبلغ التغيير الذي طرأ عليها في نحو الف من السنين . وان كان في بقاء الكلام الف سنة شيء من العجب فاعجب منه بقاء بعض العادات الوقت من السنين . فقد ذكر في التوراة انه لما دعا ايليا النبي على اخاب احد ملوك اسرائيل قال في دعوته « ويقطع الله لآخاب كل بائل يجائط » وهي استعارة قبيحة ينبو منها السمع وربما كانت مستحبة في الادب العبراني القديم . وقد كان ايليا واخاب من اهل القرن التاسع قبل المسيح ولا تزال نرى هذه العادة الشنيعة منتشرة في جميع بلاد الشرق حتى يومنا هذا

وفي اخيار الامثال والاقوال الواردة في كتاب الفاخر لمقابلتها بما يدور على السن بعض اهل الشام لزمتم المشابهة الحرفية ولم اخرج عنها الا مرة او مرتين والا لو تناولت المشابهة المعنوية ايضا لاتسع لي المجال وخرجت عن الغرض الاصيلي من هذا المقال . وسأذكر اولاً المثل او القول القديم واوجه تفسير له ثم اتبعه بالمثل او القول المشهور بين عامة هذا العصر

* *

(١) بينهم مملحة . اي رضاع والملح اللبن ومنه قولهم لم يحفظ الملح معناه الرضاع . والملح في كلام العرب الصحبة (ايضاً) . وكان خراش يحلفون بالملح والرماد والنار (ولم يبين الشارح تماماً المراد بالملح هنا)

وفي الشام يقولون بيننا وبينكم خبز وملح اي اننا اكلنا معاً فلذلك يجب علينا حفظ ذمامكم والوفاء لكم . وقد اشتقوا من ذلك فعل مالح وهم يقولون في دعوة زائر الى الطعام « مالحنا » اي كل معنا خبزاً وملحاً

(٢) ملحمة على ركبته . يقال للرجل اذا كان سيئ الخلق يغضب من كل شيء ملحمة على ركبته اي ادنى شيء يبدده يريد انه ادنى شيء يغضبه

وفي الشام ملحمة على ذيله ويضربونه لنا كرجل الجمل وعديم الوفاء . والصورة القائمة في ذهنهم من ذلك انهم يشبهون رجلاً هذه صفة بحيوان ذي ذنب اكل الملح مع اصحابه فلم يتخلل بدنه او تخلله ولكنه لم يبق في دمه ومفاصله بل تسرب الى ذيله وتجمع هناك بلورات كما كان قبل ذوبانه ثم نفص ذيله فسقطت كل حبات الملح منه . ولا يخفى ان المثليين مختلفان في مغزاهما الاول يضرب للغضب والثاني لجاحد الجميل .

(٣) النقد عند الحافرة قال الفراء معناه اذا قال بعثك رجع عليه بالثمن . وبعضهم يقول النقد عند الحافر وسألت عنه بعض العرب فقال عند حافر الفرس

وفي الشام النقد عالحافر اي دفع الثمن حالاً حقيقة ومجازاً فاستعمالها واحد

(٤) شيخ كأنه قففة . القففة ما يمس من الشجر فالمعنى قد يلي ونخر

و يوصف الشيخ البالي في الشام بمثل القففة يريدون القففة المعروفة اي انه يكاد يكون مجتمعا بعضه على بعض مثلها لفرط ثقله وانكاشه ضعفاً وكبراً . ويستقون من ذلك فعلاً واسم فاعل فيقولون قفقف ومقفقف

(٥) جاؤوا على بكرة ابيهم اي كلهم

ويقولون في الشام « اجوا عن بكرة ابيهم » هذا بلفظه فيعملون عن مكان على والمعنى واحد

(٦) فلان يشطر وهو شاطر قال الاصمعي الشاطر الذي شطر عن الخير اي بعد

عنه . (فهو لذلك ذم لا مدح)

والشاطر في عرف عامة الشام البارع فهو مدح لا ذم . لكنهم يقولون ايضاً فلان يشطر اي يظهر الشطارة . وبلاش شطارة علينا . وهذان يشعران بانهم يريدون بالشطارة هنا الذم وهو المعنى الذي وضعت له وهذا هو المتداول ايضاً على السن العامة في مصر . وفي بعض امثال الانجيل مثل الابن الشاطر اي الذي اعيا اهله خبثاً وهو العاق ضد البار . وقد ترجم في الانكليزية The prodigal son اي الابن المفسرف او المتلاف وهو السفيه في اصطلاح القانون . وربما قابل الشاطر المكثار او اللعي في اصطلاح عامة المصريين

(٧) هو ابن عمه لحناً اي الملتصق به والخالص

وفي الشام هو ابن عمه الملح

(٨) سمن كلبك يا كلك . اول ما قيل لرجل من طسم وكان له كلب وكان يسقيه

اللبن ويطعمه اللحم ويسمنه يرجو ان يصيب به خيراً ويجرسه فاتاه ذات يوم وهو جائع فوثب عليه فاكله فقل سمن كلبك يا كلك فذهبت مثلاً

والمثل العامي في الشام رب كلبك يعقر جنبك والمغزى واحد وهذا اقرب الى العقل من الاول اذ لم يسمع عن كلب اكل صاحبه غير الكلب المذكور في هذه الحكاية وانما سمع عن اناس اكلوا كلابهم . وكل ما يفعل الكلب اذا كلب او استثير انه بعض الناس او يعقرهم . ولعل الرجل الطسمي المشار اليه هو نفسه مجبرام عامر في الحكاية المشهورة . وفخواها ان رجلاً اجار ضبعاً خائفة جائعة فامنها من خوف واشبعها من جوع حتى اذا انس بها قامت عليه وبقرت بطنه . فتناول الناس حكاية الضبع ونسبوا فعلتها الى الكلب خطأ وساعدوا على هذا الخطأ توغل قبيلة طسم في القدم وصعوبة التحقيق في كل قديم

(٩) جاء برأس خاقان . هو ملك من ملوك الترك كان فيما يلي ارمينية وكان قتل الجراح بن عبد الله عامل هشام بن عبد الملك على ارمينية واذربيجان فوجه اليه هشام سعيد بن عمرو الجرشي فافقع سعيد به فهزم اصحابه وقتله واحتز رأسه ووجه به الى هشام فمسر بذلك المسلمون وضربوا به المثل

يقولون في الشام « جايب راس كليب ؟ » استفهاماً انكارياً كأنهم يستعظمون ذلك لما

عرف عن كليب من العزة حتى ضرب المثل به فقل « اعز من كليب وائل »

(١٠) ب . من اشبه اباه فما ظلم . قال الاصمعي معناه ما وضع الشبه في غير موضعه وانشد الطوسي

اقول كما قد قال قبلي عالم بهن ومن اشبه اباه فما ظلم

ت . قال الاصمعي اصل الظلم كله وضع الشيء في غير موضعه فالغنى لم يضع الشبه في غير موضعه وانشد لكعب بن زهير

اقول شبهات بما قال عالماً بهن ومن اشبه اباه فما ظلم^(١)

(١) تكرر هذا المثل في كتاب الفخر مرتين ففي المرة الاولى (ب) نسب البيت الى الطوسي وهو من اهل القرن الرابع للهجرة وفي الثانية (ت) نسب الى كعب بن زهير من اهل صدر الاسلام والاختلاف قليل بين صدر البيتين حتى لاحسبها بيتاً واحداً متكرراً . وقد ارتكب ناظرهما خطأ واحداً من تسكون آخر النعل الماضي « اشبه » فقال الشاويح « جزم الهاء من اشبه لكثرة الحركات » ولا حركات . وقد قال الرازي

يا به اقتدى عدي في الكرم ومن يشابه اباه فما ظلم

فاصلح هذا المخطأ بانكر منه اي باعراب « اب » بالحركات والهاء يستشهدون بهذا البيت على جواز اعراب الاسماء الخمسة بالحركات . وهذا لو عرفنا فائمه لتعرف هل المثل اسبق ام هذا البيت . والغالب ان تسبق الامثال ولكن كثيراً من الامثال مقتبس من الشعر وخصوصاً الجاهلي منه

وفي الشام يقولون « من اجا لاهله ما تعدى » والمعنى واحد

(١١) ضرب عليه ساية . والساية الطريق اي جعل لما يريد ان يفعله به طريقاً
وفي الشام يقال « ضارب علينا ساية » اي امرناه شاخ بانقه . ومن ذلك يقولون لا
اريد ان اكون تحت ساية فلان اي امرته وحكمه ويفخمون السين كأنها صاد فيقولون صاية
وليسمون بها نوعاً من الملابس . وفي القاموس « السوية من مراكب الاماء والمحتاجين او
كساء محشو بثمار ج سوايا . وكذلك الكساء الذي يجعل على ظهر الابل » . ومعنى المثلين
واحد تقريباً

(١٢) صاحت عصفير بطنه . اذا جاع قال الاصمعي العصفير الامعاء وقال ابو
عمرو العصفير ما اضطرب عند الجوع والنزع مثل الامعاء

ليس في امثال العامة ما يطابق هذا البيت تماماً . فبينهم من يعبر عن الجوع بقوله
« الجوع كافر » ومنهم بقوله « خربت جونه » وجونه او جونه في الصحيح فريضة لبنانية
والاشارة في خرابها الى طغيان البحر عليها . وغني عن البيان ما يسبق هذا الطغيان من هبوب
الرياح واضطراب البحر وتلاطم امواجه

(١٣) نام نومة عبود . قال ابو مسلم محمد الحراني انه عبد اسود وكان من حديثه
ان رسول الله (صلعم) قال ان اول الناس دخولا الجنة لعبد اسود يعني عبوداً وذلك ان
الله بعث نبياً الى اهل قرية فلم يؤمن به احد الا ذلك الاسود وان قومه (قوم النبي)
احقروا له بئراً فصبروه فيها واطبقوا عليه صخرة فكان ذلك الاسود يخرج فيخطب وبييع
الخطب ويشترى به طعاماً وشرباً ثم يأتي تلك الحفرة فيعينه الله على تلك الصخرة فيرفعها
ويدلي اليه ذلك الطعام والشراب . وان ذلك الاسود احنط يوماً ثم جلس يستريح
فضرب بنفسه الارض بشقه الايسر فنام سبع سنين ثم هب من نومه وهو لا يرى انه نام
الا ساعة من نهار فاحتمل حزمته فأتى القرية فباع خطبه ثم اتى الحفرة فلم يجد النبي فيها
وقد كان بدا لقومه فيه فاخرجوه فكان يسئل (يسأل) عن الاسود فيقولون لا ندري
اين هو فضرب به المثل لكل من نام نوماً طويلاً

لم اورد هذا المثل لان له في امثال العامة شبيهاً بل لمشايمته لحكايتين واحدة منها
حكاية اصحاب الكهف وقد يستشهد بها العامة فيقولون نام نوم اهل الكهف . ولو سألتهم
عن اهل الكهف وحكاية نومهم ما عرفوها . والثانية حكاية لفقها كاتب اميركي مشهور

اسمها «وتنطن ارفنغ» وساذكرها . اما حكاية اصحاب الكهف فهذا ملخصها منقولة عن تاريخ الكامل لابن الاثير . قال

كان اصحاب الكهف ايام ملك اسمه دقيوس ويقال دقيانوس وكانوا بمدينة الروم اسمها افسوس وملكهم يعبد الاصنام وكانوا فتية آمنوا بربههم كما ذكر الله تعالى فقال ام حسبك ان اصحاب الكهف والرقم كانوا من آياتنا عجبا . والرقم خبرهم كتب في لوح وجعل على باب الكهف الذي اووا اليه وقيل كتبه بعض اهل زمانهم وجعله في البناء وفيه اسمائهم وفي ايام من كانوا وسبب وصولهم الى الكهف . وقيل كتبه الملك الذي ظهر عليهم وبني الكنيسة وكانت عدتهم فيما ذكر ابن عباس سبعة وثامنهم كليهم وقال انا من القليل الذين يعلمونهم . وقال ابن اسحق كانوا ثمانية فعلى قوله يكون تاسعهم كليهم وكانوا من الروم وكانوا يعبدون الاوثان فهدهم الله وكانت شريعتهم شريعة عيسى عليه السلام . وزعم بعضهم انهم كانوا قبل المسيح وان المسيح اعلم قومه بهم وان الله بعثهم من رقدتهم بعد رفع المسيح والاول اصح . وكان سبب ايمانهم انه جاء حواري من اصحاب عيسى الى مدينتهم فاراد ان يدخلها فقبل له ان على بابها صنما لا يدخلها احد حتى يسجد له فلم يدخلها واتى حماما قريبا من المدينة فكان يعمل فيه فراى صاحب الحمام البركة وعلقه الفتية فجعل يخبرهم خبر السماء والارض وخبر الآخرة حتى آمنوا به وصدقوه . فكان على ذلك حتى جاء ابن الملك بامرأة فدخل بها الحمام فغيره الحواري فاستحميا ثم رجع مرة اخرى فغيره فسبه وانتهره ودخل الحمام ومعه المرأة فثاتا في الحمام فقبل للملك ان الذي بالحمام قتلها فطلب فلم يوجد فقيل من كان يصعبه فذكر الفتية فطلبوا فهربوا فهربوا بصاحب لهم على حاتم في زرع له فذكروا له امرهم فसार معهم وتبعهم الكلب الذي له حتى آواهم الليل الى الكهف . فقالوا نبيت ههنا حتى نصبح ثم نرى رأينا فدخلوه فراوا عنده عيناء وثمارا فاكلوا من الثمار وشربوا من الماء فلما جنم الليل ضرب الله على آذانهم ووكل بهم ملائكة يلبونهم ذات اليمين وذات الشمال لئلا تأكل الارض اجسادهم . وكانت الشمس تطلع عليهم وسمع الملك دقيانوس خبرهم ففرج في اصحابه يتبعون اثرهم حتى وجدهم قد دخلوا الكهف وامر اصحابه بالدخول اليهم واخراجهم . فلما اراد رجل ان يدخل ارعب فعاد فقال بعضهم اليس لو كنت ظفرت بهم قتلتهم قال بلى قال فابن عليهم باب الكهف ودعهم يموتوا جوعا وعطشا ففعل فبقوا زمانا بعد زمان . ثم ان راعيا ادركه المطر فقال لو فتحت باب هذا الكهف فادخلت غني فيد فقحة فرد الله اليهم ارواحهم

من الغد حين اصبحوا فبعثوا احدهم بورق ليشتري لهم طعاماً واسمته تمليخاً. فلما اتى باب المدينة رأى ما انكره حتى دخل على رجل فقال بمعنى بهذه الدراهم طعاماً فقال فمن اين لك هذه الدراهم. قال خرجت انا واصحاب لي امس فلما اصبحنا ارسلوني لاشتري لهم طعاماً فقال هذه الدراهم كانت على عهد الملك الفلاني فرفعه الى الملك وكان ملكاً صالحاً فسأله عنها فاعاد عليه حلهم فقال الملك واين اصحابك قال انطلقوا معي فانطلقوا معه حتى اتوا باب الكهف. فقال دعوني ادخل الى اصحابي قبلكم لثلاً يسمعون اصواتكم فيخافوا ظناً منهم ان دقيانوس قد علم بهم. فدخل عليهم واخبرهم الخبر فسجدوا شكراً لله وسألوه ان يتوفاهم فاستجاب لهم فضرب على اذنه وآذانهم واراد الملك الدخول عليهم فكانوا كلما دخل عليهم رجل اربع فلم يقدرُوا ان يدخلوا عليهم فعاد عنهم فبنوا عليهم كنيسة يصلون فيها. قال عكرمة لما بعثهم الله كان الملك حينئذ مؤمناً وكان قد اختلف اهل مملكته في الروح والجسد وبعثها فقال قائل بعث الله الروح دون الجسد وقال قائل يبعثان جميعاً. فشق ذلك على الملك فلبس المسوح وسأل الله ان يبين له الحق فبعث الله اصحاب الكهف بكرة فلما بزغت الشمس قال بعضهم لبعض قد اغفلنا هذه الليلة عن العبادة فقاموا الى الماء. وكان عند الكهف عين وشجرة فاذا العين قد غارت والاشجار قد يبست فقال بعضهم لبعض ان امرنا لعجب هذه العين غارت وهذه الاشجار يبست في ليلة واحدة. والقي الله عليهم الجوع فقالوا ايكم يذهب الى المدينة فلينظر ايها ازكى طعاماً فليأتكم برزق منه وليتلطف ولا يشعركم بكم احداً. فدخل احدهم يشتري الطعام فلما رأى السوق عرف طرقها وانكر الوجوه ورأى الايمان ظاهراً بها فأتى رجلاً يشتري منه فانكر الدراهم فرفعه الى الملك فقال الفتى اليس ملككم فلان فقال الرجل لا بل فلان فعجب لذلك. فلما احضر عند الملك اخبره بخبر اصحابه فجمع الملك الناس وقال لهم انكم قد اختلفتم في الروح والجسد وان الله قد بعث لكم آية هذا الرجل من قوم فلان يعني الملك الذي مضى. فقال الفتى انطلقوا بي الى اصحابي فركب الملك والناس معه فلما انتهى الى الكهف قال الفتى للملك ذروني اسبقكم الى اصحابي اعرفهم خبركم لثلاً يخافوا اذا سمعوا وقع حوافر دوابكم واصواتكم فيظنونكم دقيانوس فقال افعل. فسبقهم الى اصحابه ودخل على اصحابه فاخبرهم الخبر فعملوا حينئذ مقدار لبثهم في الكهف وبكوا فرحاً ودعوا الله ان ينيهم ولا يراهم احد من جاءهم فماتوا لساعتهم. فضرب الله على اذنه وآذانهم معه فلما استبطوه دخلوا الى الفتية فاذا اجسادهم لا يتكرون منها شيئاً غير انها لا ارواح فيها فقال الملك هذه

آية لكم . ورأى الملك تابوتا من نحاس مخنوماً يختم ففتحهُ فرأى فيه لوحاً من رصاص مكتوباً فيه اسماء الفتيّة وانهم هربوا من دقيانوس الملك مخافة على نفوسهم ودينهم فدخلوا هذا الكهف فلما علم دقيانوس بمكانهم بالكهف سده عليهم فليعلم من يقرأ كتابنا هذا شأنهم . فلما قرؤهُ عجبوا وحمدوا الله تعالى الذي اراهم هذه الآيّة للبعث ورفعوا اصواتهم بالتحميد والتسبيح . وقيل ان الملك ومن معه دخلوا على الفتيّة فرأوهم احياء مشرقه وجوههم والوانهم لم تبل ثيابهم واخبرهم الفتيّة بما لقوا من ملكهم دقيانوس واعنتهم الملك وقعدوا معه يسبحون الله ويذكرونهُ ثم قالوا له نستودعك الله ورجعوا الى مضاجعهم كما كانوا . فعمل الملك لكل رجل منهم تابوتا من الذهب فلما نام رآهم في منامه وقالوا اننا لم نخلق من الذهب انما خلقنا من التراب واليه نصير فعمل لهم حينئذٍ توايت من خشب فحجبههم الله بالرعب وبني الملك على باب الكهف مسجداً وجعل لهم عيداً عظيماً . واسماء الفتيّة مكسلينا وتمليخا ومرطوس ونيرويس وكسطومش وديتموس وريطوفس وقالوس ومخسيلمينيا . وهذه تسعة اسماء وهي اتم الروايات والله اعلم . وكلهم قطمير . انتهى

واما حكاية الكاتب الاميركي فخلاصتها ان رجلاً سماه الكاتب « رِبْقَان ونكل » عاش في اميركا ايام كانت تابعة لانكلترا وكان ملك الانكليز في ذلك الزمان جورج الثالث (١٧٣٨ - ١٨٢٠) وفي عهده تحررت اميركا وفازت باستقلالها . فخرج بطل الحكاية يوماً للصيد في الجبل ومعه بندقيته وكنبه فلما تعب لجأ الى كهف هناك ونام فيه سبع عشرة سنة متوالية . وكانت اميركا في خلال تلك المدة قد شقت عصا الطاعة على الملك جورج وحاربتهُ واستقلت عنه . وفي صبيحة اليوم الاول من السنة الثامنة عشرة استفاق صاحبنا من نومه فوجد بندقيته قد علاها الصدأ وكنبه هيكلاً من العظام بالياً فدهش لذلك ونهض من مرقده بروم العودة الى قومه . فلما دخل القرية انكر الناس منظرهُ واطمارهُ البالية فتألبوا عليه يستطلعون امرهُ فظن بهم سوء افصاح « ليخي الملك جورج » فانهاوا عليه ضرباً ولكاً حتى خلصهُ الشرطة من ايديهم وهو لا يعلم ذنبهُ . فلما قص قصته وعلم الناس امرهُ وعلم هو امر نفسه زالت دهشتهم ودهشته

السررونلد روس والحمى الملارلية

في العاشر من ديسمبر سنة ١٩٠٢ منح السررونلد روس جائزة نوبل الطبية لانه اثبت بالامتحان ان الحمى الملارلية تنتقل بواسطة البعوض . والاربعة عشر الذين نالوا جوائز نوبل الطبية ثلاثة منهم نالوها لاجل البحث في سبب الحمى الملارلية وهم روس وغولجي ولافران ولا غرابه في ذلك لان هذه الحمى من الداء اعداء العمران كما سيبي

والحمى الملارلية او البرداء على انواعها معروفة من قديم الزمان وقد وصفها الاطباء الاقدمون من اليونان والهنود وصفا حسنا فابان بقراط الفرق بين حمى اليوم التي تأتي يوما ونغيب يوما والحمى المثلثة التي تأتي يوما ونغيب يومين وحمى الريع التي تأتي يوما ونغيب ثلاثة ايام وبين علاقتها كلها بتضخم الطحال والاقامة في الاماكن الاجمية حيث يستنقع الماء وقال ان سببها شرب ذلك الماء

وكانت بلاد اليونان خالية من الحمى في القرن الخامس قبل المسيح مع انها كانت كثيرة البعوض والظاهر انها كانت خالية من مكروب (١) الحمى فأدخل اليها بعد ذلك من بلاد اخرى كما أدخل الى جزائر موريتوس سنة ١٨٦٦ . ثم كثرت الاشارة اليها بعد عهد بركليس وكانت هي السبب في اقراض جانب كبير من السكان والمخطاط بلاد اليونان . وقد اله سكان سلينوس الفيلسوف امبيدقليس لانه طهر مدينتهم من الحمى الملارلية بنزع المستنقعات من ضواحيها

وكان عند الرومان الالهة للحمى اسمها مفيتس بدل اسمها على الآجام ومتصعداتها . و اشار هوراس ويوفينال الى مضار الاقامة في بطاح رومية في الصيف والخريف وذكر فائدة الكلمة Conopeum اي الناموسية . و اشار كثير من كتّاب الرومان الى الحميات ونسبوها الى الآجام وما يصعد منها من الابخرة وما يكون فيها من الهوام

قال ثرو (الذي توفي سنة ٢٧ قبل المسيح) في ما كتبه في الزراعة « يجب ان يعلم هل المكان اجمي لانه اذا كانت فيه آجام وجف ماؤها تولدت فيها حيوانات صغيرة لا تراها العين لصفها تدخل جسم الانسان مع الهواء من الفم والانف وتسبب امراضا مزعجة » وقال كولوملا العالم الزراعي في القرن الاول المسيحي « يجب ان لا تبني المنازل قرب

(١) اطلقنا عليه اسم المكروب لانه حي صغير لا يرى الا بالمكروسكوب

المستنقعات ولا تمد السكك الحربية الى جانبها لانه يتولد منها بالحرارة سموم قتالة وحيوانات ذات حمات لذاعة»

وقال بلاد يوم في شعره الزراعي في القرن الرابع «تجنّب الآجام حتماً ولا سيما الشرقي منها والغربي لانها تجف في الصيف غالباً ويتولد منها وباء وحيوانات مؤذبة»
ويظهر من هذه الاقوال ان الرومان كانوا يعلمون ما بين حشرات الآجام والحصى الملارية من الارتباط وذلك من القرن الثاني المسيحي الى الرابع وما بعده . وفاقهم الهنود في ذلك فقد جاء في السدونا وهو كتاب سنسكريتي كتب منذ ١٤٠٠ سنة على الاقل وصف اعراض الحصى الملارية بالدقة ونسبتها الى لسع بعض الحشرات . والاشارات الى علاقة الآجام بالحيات كثيرة جداً في كتب المتقدمين والمتأخرين

وسنة ١٦١٨ عولجت زوجة كونت شنكونا حاكم بيرو بجيشب الكينا من حمى اصابت بها فشفيت فادخل طبيبها هذا الخشب الى اوربا ومن ثم صارت الكينا تستعمل في علاج الحصى وجعل الاطباء يجشون في حقيقة الحميات واسبابها . وسنة ١٧١٧ نشر الطبيب لنشيسي كتاباً كبيراً في اهوية الآجام ذكر فيه آراء الكتّاب الرومانيين القدماء عن الحشرات التي تتولد من المستنقعات ولا سيما البعوض ووصف البعوض وأشار الى انه قد يكون السبب في تولّد الحصى ولم يترك القول القديم بالتصعدات الاحمية وانها تدخل الجسم مع الهواء والماء ولكنه حسبها مواد حية . وهاك بعض ما قاله في هذا الصدد في الفصل السابع عشر

« ذكرت في فصل سابق ان البعوض وحشرات اخرى تبيض على وجه الماء في الصيف فيشرب السكان المقيمون هناك هذا الماء ويستشقون ما يصعد منه من الابخرة الخاوية لانواع كثيرة من هذه الاحياء فيعدون بها . وقد ابان هذا الطبيب ان تجفيف المستنقعات يزيل الحميات . ثم ان القنوت والمصارف التي انشأها الرومانيون قديماً كان الغرض الاكبر منها ازالة الحميات . وجرى باباوات رومية هذا الجرى في تزج الآجام وتجفيفها . ولما ادخل استعمال الكينا فرق الدكتور تورتي بين الحميات التي تشفى بها والحميات التي لا تشفى بها ووضع اسم الملاريا من كلمتين ايطاليتين معناهما الهواء الردي او الفاسد

وتوالى الباحثون بعد ذلك ووجهتهم اكتشاف المسبب للحصى الملارية الى ان قام الدكتور الفونس لاقران سنة ١٨٨٠ واكتشف الاحياء التي تسبب الحصى الملارية في دم المصابين بها وكان ذلك في بلاد الجزائر . وفي السنة التالية اثبت الدكتور كارلوس فلي ان

الحمى الصفراء تنتقل من انسان الى آخر بواسطة نوع مخصوص من البعوض . وكان السِررونلدر منسُون قد اثبت سنة ١٨٧٩ ان البعوض ينقل المرض المسبب عن الفلاريا من شخص الى آخر . وذكر الدكتور كنج الاميركي سنة ١٨٨٣ ثلاثة عشر دليلاً على كون البعوض هو العلة في نقل عدوى الحمى الملارِية من شخص الى آخر . وسنة ١٨٨٤ اثبت الدكتور كارل جرهرت انه يمكن نقل العدوى من المصاب الى السليم بتطعيم السليم من دم المصاب اي ان الحمى ليست مسببة عن استنشاق المتصعدات بل عن دخول مادة سامة حية في الدم . وسنة ١٨٨٥ - ١٨٨٦ ابان كاميليو كلوجي في باثيا ان المكروب الذي اكتشفه لافران يولد بزوراً وان نوبة الحمى تبدى حينما يلقي هذه البزور . وان انواع المكروب تختلف باختلاف الحميات المتقطعة بين كونها ثنائية او ثلاثية او رباعية وان في الطيور مكروباً يشبهها . وسنة ١٨٨٤ ارأى لافران وكوخ ان البعوض قد يفعل في نقل الحمى الملارِية ما يفعله في نقل الفلاريا على ما اثبتته السِررونلدر بترك منسون . وارأى منسون نفسه تلك السنة ان البعوض الذي يمتص الفلاريا من دم المصاب بها يفعل مثل ذلك بمكروب الملاريا هو او بعوض آخر شبيه به وهنا جاء رولندرُوس

السِررونلدرُوس هو ابن الجنرال روس احد قواد الانكليز المشهورين ولد في ١٣ مايو سنة ١٨٥٧ ودرس الطب في لندن ودخل الخدمة الطبية في بلاد الهند سنة ١٨٨١ وشرع يبحث في الحمى الملارِية سنة ١٨٨٩ وارتاب في صحة اكتشاف الدكتور لافران حسب ان الحمى مسببة عن مادة سامة تتولد في الامعاء . وجاء لندن سنة ١٨٩٤ فاطلع على ما ارأاه الدكتور منسون من حيث علاقة البعوض بالحمى وعاد الى الهند في العام التالي فاهتم بامتحان ذلك والف تلك السنة رسالة في الحميات الملارِية وسببها والوقاية منها في مسابقة ينال الفائز فيها ٧٥ جنيهًا ونشانًا ذهبياً فنال الجائزة والنشان وكان لنسيبي وخلفائه قد ارأوا ان مكروب الملاريا او سمها ينقله البعوض من الآجام . وكان منسون قد اكتشف ان البعوض يمتص الفلاريا من دم الانسان فظن ان البعوض يفعل مثل ذلك فيمتص مكروب الملاريا من دم المصاب بها وينقله الى ماء المستنقعات حينما يبيض فيها فاذا شرب الناس من ذلك الماء دخل مكروب الملاريا معه ولكن ثلاثة من اطباء ايطاليا كانوا قد اثبتوا ان العدوى لا تأتي من شرب ماء المستنقعات . واثبت روس ذلك بالامتحان . وفي بلاد الهند مكان كثير الحمى الملارِية اسمه اسكندر اباد فجعله مقر بحثه وجمع من انواع البعوض التي فيه وجعل بربها ويشترحها ويبحث فيها فوجد انها على ثلاثة اشكال

الشكل المخطط والرمادي والمرقط فرباها وجعل البعوضات المتولدة منها تلسع انساناً مصابين بالحصى الملارية وبحث عن مكروب الحصى في اجسامها بعد ان وثق انها كانت خالية من هذا المكروب وغيره وبقي سنتين يبحث ويثخن ويصلح آلات البحث والامتحان حتى تزيد دقةً وثبت ان البعوض نقل مكروب الملاريا من المصاب الى السليم فلم يفلح حتى ظن ان انواع البعوض التي كان يجرب فيها ليست هي الانواع التي تنتقل بها العدوى او ان التلقيح في الملاريا لا يكون بواسطة الذئع . وكان مرة في آكام تعلق ٨٠٠٠ قدم عن سطح البحر حيث يزرع الشاي والبن وفي سفحها منخفض تكثرفيه الملاريا ووجد هناك البعوض المرقط الاجنحة (الانوفيل) الذي ثبت بعدئذ انه الناقل للعدوى . ثم عاد في يوليو سنة ١٨٩٧ الى اسكندراباد واعاد التجارب في البعوض المخطط والرمادي على غير جدوى ولم يجد البعوض المرقط الا في ١٥ اغسطس ووجد في معدة بعوضة منه خلية صغيرة مستديرة فيها حبوب سوداء مثل المادة التي قال فرخو وفريرنج انها المادة المرضية في الحصى الملارية وانها توجد في مكروب الملاريا . ثم وجد هذه الحبوب في بعوضة اخرى من البعوض المرقط وكان قد جعل هاتين البعوضتين تلسعان انساناً مصاباً بالملاريا فثبت له حينئذ ان هذه الحبوب السوداء آتية مع الدم من المصاب بالملاريا وانها نفس المادة المعدية في مكروب الملاريا لانه لم يرها في غير هاتين البعوضتين من كل البعوض الذي فحصه وان هذا البعوض المرقط هو الذي ينقل العدوى دون سواه

وكان روس من اطباء الجيش كما تقدم فأمر بالذهاب الى مكان خالٍ من الملاريا وبعيد الف ميل عن المكان الذي كان فيه فاضطر ان ينقطع عن البحث حتى فبراير سنة ١٨٩٨ وحينئذ سمح له ان ينقطع للبحث في الملاريا ومرض الكلازار مدة ستة اشهر . وكان لاثران قد اكتشف خيوطاً متحركة مثل اصابع الاخطبوط تخرج من مكروب الملاريا عند استخراجها من الدم . ولما اكتشف روس مكروب الملاريا في معدة البعوض المرقط على ما تقدم اكتشف الدكتور مكلم ان مكروباً آخر يصيب الطيور تخرج منه خيوط مثل هذه وقت المزاوجة ثم اثبت هو والدكتور اوبي ان خيوط مكروب الملاريا من هذا القبيل اي انها خيوط المزاوجة فاثبت روس ان البعوض الرمادي ينقل مكروب الطيور من طائر الى آخر ثم وجد ان بزور مكروب الملاريا تجتمع في غددة البعوض اللعابية . وقد قال في هذا الصدد « ان هذا المرض الذي يمت ملايين من الناس كل سنة وينع الوصول الى بلدان واسعة قد عرفت الآن الطريق التي تنتقل بها غدده فان هذه البزور الدقيقة تدخل غددة البعوض اللعابية

وتنتقل منها مع لعابه السام الى دم الانسان الذي يلسعه ذلك البعوض « واثباتاً لذلك طعم كثيراً من العصافير بمكروب الطيور المتقدم ذكره مستخرجاً اياه من البعوض الذي امتصه وبعث بنتيجة عمله الى الدكتور منسون فابلغها مجمع الطب البريطاني سنة ١٨٩٨ فاهتم بها العلماء جزيل الاهتمام واما رجال الحكومة فاغفلوا امرها . وكان روس قد اتفق كل مامعه على تجاربه فعزم على ترك الهند فتركها وعاد الى بلاد الانكليز سنة ١٨٩٩ ثم عين مدرساً في مدرسة لقربول التي انشئت حديثاً لامراض البلدان الحارة . وفي تلك السنة عينها اثبت الدكتور غراسمي والدكتور بيغفامي الايطاليان ان عدوى الملاريا لا تنتقل الا بالبعوض المرقط فلم يبق الا ان تعرف الطرق الواقية من الملاريا

وارسل روس تلك السنة الى سراليون في ساحل افريقية الغربي لكي يبحث عن اسلوب يقي السكان من الملاريا فوجد فيها البعوض المرقط ووجد انه يتولد في بعض المستنقعات فنزحها ووضع شبايك السلك في البيوت لمنع دخول البعوض اليها وفصل المرضى عن الاصحاء وامر باستعمال السكالات (الناموسيات) وفعل مثل ذلك في اماكن اخرى الى ان دعي الى الاستعمالية سنة ١٩٠٢ وقد مضت الاستعمالية سنة ١٨٧٧ في عهد اسميل باشا فمرض فيها تلك السنة ٣٠٠ بالحمى الملاريا من اغسطس الى ديسمبر ولم يكن سكانها اكثر من ١٠٠٠٠ نفس . ومرض فيها ٢٥٠٠ سنة ١٨٩١ حتى كاد سكانها يهجرونها فلما وصل روس اليها ردم كل البرك وازال آبار الكنف من تحت البيوت او صب فيها البترول ونزج المياه من المستنقعات حتى جفت كلها ومنع ركود الماء في الآنية ونحوها واقام اناس لمراقبة ذلك دائماً ومنع ركود الماء فزال البعوض المرقط وزالت معه الملاريا وجرى مثل ذلك في بورت سعيد والخرطوم

وجملة القول ان روس استنبط طرقاً خاصة لجمع البعوض وتقسيمه الى انواع وتغذيته وتوليدته وتشيحيته والبحث فيه واستدل على ان البعوض المرقط *Anopheles* هو الذي ينقل مكروب الملاريا لانه وجد هذا المكروب في جسمه وان بزوره لا تكون في امعاء البعوض بل في غدته اللعابية وان مكروباً مثله ينقله البعوض من طائر الى طائر فسهل لغراسمي وبغنامي ان يثبتا ان ميكروب الملاريا ينمو في البعوض المرقط فقط وبه ينتقل المرض من انسان الى انسان ولما ثبت له ذلك بالاستدلال عاد الى اثباته بالامتحان وذلك باستعمال الوسائل التي تمنع تولد هذا البعوض ومنع وصوله الى الناس فامتنعت الحمى الملاريا

لخصنا ما تقدم من مقالة للجنرال جورجاس الاميركي نشرت في المجلة العلمية الشهيرة

وظيفة ثلث اللبن

يرى احد الاطباء الاميركيين ان للبن وظيفة اخرى غير تغذية ابدان الصغار من الانسان والحيوان وهي اعداد معدها في دور الرضاع للطعام الذي تأكله بعد ذلك الدور . وقد خلصنا رأيه في هذه الجملة :

قال غيتي الشاعر الالماني الشهير ان الدم عصير شديد الغرابة . ومثل هذا القول يصح على اللبن . فقد ظهر من المباحث الفسيولوجية الحديثة ان لبعض غدد الجسم ومفرزاته وظائف اعظم مما كان العلماء يحسبون و يقدرّون . فان بعض المفرزات الداخلية التي تفرزها الغدد المختلفة تؤثر تأثيراً عجبياً في حياتنا الطبيعية وفي ارتفاع قوانا العقلية ولم تكن تلك المفرزات معروفة قبلاً

فهذه الامور حملت العلماء على البحث في اللبن وخواصه وفي غيره من سوائل الجسم المعروفة فثبت لم ان اللبن طعام تام اي انه حاوٍ لجميع العناصر اللازمة لحفظ الحياة وهي البروتين لنمو الجسم والتعويض عما يندثر منه والاملاح المعدنية لمساعدة البروتين على اتمام هذه الوظيفة . والكربوهيدرات والدهن لتجهيز الجسم بالحرارة والقوة . والماء لانجاز جميع الوظائف الحيوية . فهو لذلك غذاء كامل وجميع الالبان سواء من هذا القبيل ومن خواص اللبن ان كل نوع منه يحتوي على العناصر اللازمة للتغذية على نسبة تختلف باختلاف انواع الحيوانات التي ترضعه . ومن خواصه انه عند حلبه من الاءاء يكون سائلاً على الدوام فاذا دخل معد الحيوانات التي ترضعه جمد كثيراً او قليلاً . وهذا الجمود ناشئ عن تحتر البروتين (اي المادة الجينية) دون غيره من عناصر اللبن . وبما يجب ذكره هنا ان الكربوهيدرات والادهان متشابهة كل التشابه في تركيبها وانفعالها بالعصارات الهضمية . هما يكن نوع اللبن الذي يحويها اما البروتين فيختلف باختلاف الالبان وكذلك يختلف تحتره اي انه يكون على درجات مختلفة باختلاف تلك الالبان

ورب سائل يسأل (١) ما غرض الطبيعة من تقديمها الى صغار الحيوان سائلاً يتحر في معدها على الدوام . و (٢) لماذا يختلف تحتر الالبان باختلاف الحيوانات التي تفرزها . وللجواب على هذين السؤالين يجب فحص العلاقة التي بين اللبن والجهاز الهضمي الذي يدخله فنقول

يتخثر اللبن في معد الحيوانات التي ترضع على ثلاثة أشكال . ففي معد الحيوانات آكلة العشب المجتررة يتحول بروتينه كتلاً جامدة عاسية لا تستطيع الخروج من المعدة بسهولة كما في البقر والغنم والمعزى . ومعلوم ان الهضم في هذه الحيوانات يتم أكثره في المعدة وحجم المعدة ٧٠ في المئة من حجم الجهاز الهضمي او القناة الهضمية . ومتى كبرت هذه الحيوانات وانقطعت عن الرضاع وشرعت تأكل العلف كالقول والتبن وما اشبهها من المواد العاسية كانت معدتها مستعدة لهذا العمل الشاق بما تمرنت عليه من هضم اللبن العاسي كما تقدم

وفي معد الحيوانات آكلة العشب غير المجتررة كالفرس والحمار يتخثر بروتين اللبن على هيئة كتل جلاتينية تستطيع الخروج من المعدة بسهولة . ذلك لان عمل الهضم في هذه الحيوانات معوي في الاكثر لا معدني وحجم الامعاء ٩٠ في المئة من حجم القناة الهضمية كلها . ومتى كبرت وانقطعت عن الرضاع وجعلت تأكل الاعشاب والحبوب تم معظم عمل الهضم في امعائها بعد ان تكون الطبيعة قد اعدتها لذلك في الصغر

اما لبن المرأة فيتخثر في معدة طفلها كتلاً بين الجامدة العاسية والجلاتينية . ذلك لان الهضم في الناس يبدأ في المعدة ولكن معظمه يتم في الامعاء والمعدة تساوي ٢٠ في المئة من القناة الهضمية . فلذلك يتخثر اللبن في معدة الطفل على هيئة كتل صغيرة متفرقة ليوافق عمل الهضم في امعائه . ومتى كبر وشرع يتناول الطعام الجامد وجب عليه مضغه جيداً باسنانه لتفريق اجزائه بعضها عن بعض وتسهيل عمل الهضم في معدته ثم في امعائه

فعمل الهضم الانساني والحالة هذه متوسط بين هضم الحيوانات المجتررة كالبقرة وبين غير المجتررة كالفرس . والبروتين يتخثر على طريقة يعد بها القناة الهضمية لملها المستقبل في هضم الطعام الجامد بعد اللبن السائل

والذي يدرس تاريخ الحيوانات من صورها في الارحام الى ولادتها يرى انها جميعاً تدخل الحياة بصورة بسيطة وتكون متشابهة كل التشابه وهي اجنة حتى ليعسر تمييزها بعضها عن بعض في اوائل تكونها ثم تأخذ تفرق في شكلها وتركيبها ولا تزال تفرق حتى اذا بلغت دور الولادة لم يبق ادنى صعوبة في تمييزها بعضها عن بعض وارجاع كل منها الى نوعه . ولكن اختلاف وظيفة التغذية في هذا الدور ليس كبيراً ولا سيما في ذوات الثدي

بدليل ان صغار بعض انواعها تعيش على لبن بعض الانواع الاخرى وتنمو كأنها ترضع لبن أماتها. ألا ترى ان اطفال الانسان ترضع لبن البقرة او الجاوسة او النعجة وتُقصّر عليه دون غيره فتتنوّن الاطفال التي ترضع لبن امهاتها وتثري اثراءها. ولكن عند انتهاء دور الرضاع الطبيعي في ذوات الثدي يبدو الفرق على صغارها من حيث الطعام والغذاء ويتجسم ذلك الفرق حتى يستحيل اطعام بعضها ما يأكله البعض الآخر

ولادراك هذا الفرق خذ طفلاً وجرواً وعجلاً وغذّها في السنة الاولى من عمرها بلبن بقرة فلا تجد عليها فرقاً لان عمل الهضم فيها كلها يكاد يكون واحداً في مبتدأ عمرها. ولكن بعد انقضاء السنة الاولى يشرع الطفل في تناول الطعام اللين والجرو في اكل اللحم والعظام والعجل في اكل الحشيش والفول والتبن اي انه في سنة واحدة تغير طعامها الى حد ان صار طعام العجل الطبيعي من نوع لا يلائم معدة الطفل ولا الجرو. ولكن الكيماوي يحلل طعامها ثلاثتها فيجبرك انه يحتوي في جوهره على العناصر الغذائية عينها التي يحتوي عليها اللبن

فبناءً على ما تقدم يمكن القول ان لبروتين اللبن وظيفة نشوية غير وظيفته الغذائية المعروفة

وتستخلص من هذا البحث مسألة حقيقة بالتدبر والاهتمام وهي وجوب ارضاع كل أم لاطفالها وهذا ما يجري بين الحيوانات طبعاً ما عدا النوع الانساني ارقى انواعها. ولكنه واجب في الانسان ايضاً لان البروتين في البان انواع الحيوانات المختلفة خلق لاجهزة هضمية مختلفة فلا غرابة اذا لم يلائم بروتين هذا الحيوان معدة ذلك الحيوان كل الملاءمة. فمن الوجهة الغذائية لا تختلف الالبان بعضها عن بعض كثيراً وانما اختلافها الاكبر من الوجهة النشوية. وهذا سبب فرعي يضاف الى الاسباب الاخرى التي توجب على الام ارضاع طفلها حيث يمكنها ذلك. وليست زيادة الوفيات بين الاطفال الذين يرضعون بالصناعة هي السبب الوحيد الذي يوجب على الامهات ارضاع اطفالهن اذا استطعن ذلك. ففي ارضاع الطفل لبن بقرة نضع لبناً يتحول كتلاً عاسية في معدة خلقت لتحتوي لبناً يتحول كتلاً لينة متفرقة. ونتيجة ذلك عسر في الهضم وابقاف وظيفة من وظائف اللبن عن عملها وهي اعداد بعض اجزاء القناة الهضمية لعملها المستقبل

الغواصة التجارية

ديتشلند

كثير حديث الناس هذه الايام بالغواصة التجارية الالمانية « ديتشلند » التي سافرت الى اميركا من مدينة بريمن الالمانية وعادت اليها سالمة دون ان يمسها اذى فرائنا ان نجمل حكايتها بما يلي .

خطر لبعض دوائر الملاحة الالمانية منذ بضعة اشهر ان تبني غواصات تجارية كبيرة تنقل بعض البضاعة الخفيفة الحمل الغالية الثمن بين المانيا والخارج بعد ما سدت اساطيل الحلفاء مسالك البحر في وجه المانيا . فتألفت شركة في مدينة بريمن لهذا الغرض وشرعت في بناء بضع غواصات فكانت الغواصة « ديتشلند » اول ما كمل منها . فخرجت من بريمن في ١٤ يونيو الماضي تحمل حملاً خفيفاً غالي الثمن من الاصباغ وسائر المواد الكيماوية وامت اولاً جزيرة هليجولند المناوحة للساحل الالماني في البحر الشمالي . فبقيت فيها تسعة ايام وغرضها من ذلك كما قال ربانها تضييل الحلفاء فيما لو كانوا قد دروا بسفرها وزمانه والمكان الذي يقصده . وكان فيها ثمانية ضباط و ٢١ بحرياً واسم ربانها كونيچ

وكان امامها طريقان للسفر طريق يمر المانش الفاصل بين انكلترا وفرنسا وطريق اطول منه وهو ان تسير حذاء ساحل انكلترا واسكتلندا الشرقي ثم تعطف غرباً دائرة حول شمال اسكتلندا فاخترت الثاني دون الاول لكثرة الشراك المنصوبة في بحر المانش لافتناص الغواصات ولان سفن خفر السواحل مبعوثه في جوانبه رصداً للاعداء

خرجت من جزيرة هليجولند في اليوم الموعد وكان معظم سيرها في مياه البحر الشمالي تحت الماء اي انها قطعت تسعين ميلاً وهي غائصة في الماء لكثرة العيون والرقباء هناك . وكانت اذا رأت سفينة واشتبكت فيها غاصت ولم يبق منها فوق الماء غير عينيها . او غاصت بعينيها اذا رأت ان بقاءهما فوق الماء يرشد اعداءها الى مكانها . واتفق لها مرة ان غاصت الى قعر اليم حيث بقيت بضع ساعات لاشتداد الخطر حولها

ولما خرجت من حدود البحر الشمالي قل الخطر كثيراً فاجتازت الاطلانتينيكي على الماء ولم نقص فيه مطلقاً . ولكنها لما بلغت رؤوس فرجينيا غاصت في الماء بضع ساعات اذ رأت سفينتين ارتابت فيهما حتى اذا غابتا عن الابصار عادت فطفت على سطح البحر وبلغت ميناء بلطيور باميركا سالمة في ٩ يوليو اي بعد ١٦ يوماً على خروجها من هليجولند قطعت فيها

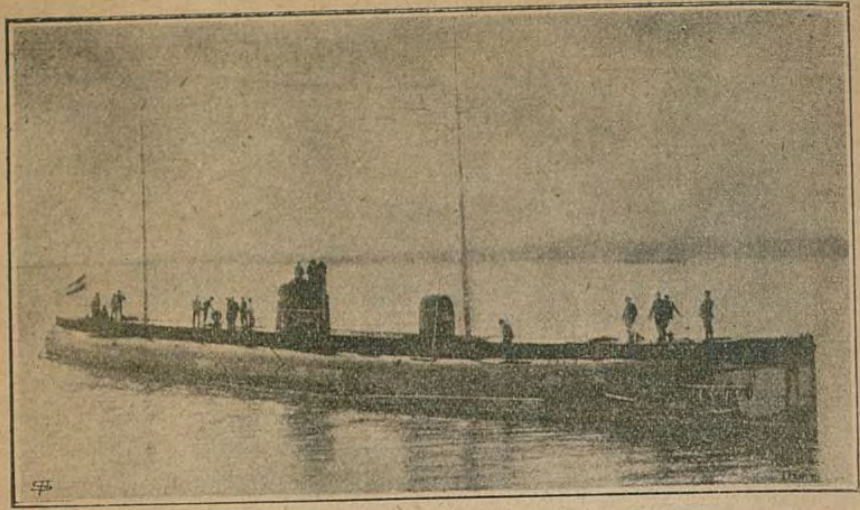
٣٨٠٠ ميل . وقد جاء بعد ذلك انها اقامت في مياه اميركا مدة قصيرة لا تتجاوز اسبوعين وبعد ان انزلت « شحنها » واخذت غيره عادت من حيث اتت وسفن الحلفاء التي تبعتها من اوربا ترتد على آثارها قصصاً فلم تهتد اليها ولا وقفت لها على خبر حتى جاءت الانباء بانها بلغت برمين آمنه

ونبحث في تركيبها فنقول : ان باطنها يشبه في شكله السيجار اي انه اسطواناني طول قطره في وسطه ٢٠ قدماً وهو مغلف بغلاف خارجي خفيف كثير الثقوب لدخول ماء البحر وخروجه ومقسوم الى خمسة اقسام او خمس غرف مستقلة بينها حواجز لا ينفذها الماء . فالغرفة الاولى في المقدم وفيها سلاسل المرساة والروافع الكهربائية لرفع المرساة وانزالها ومؤونة البحرية وبعض الشحن . والثانية تليها وهي تملأ شحناً . والثالثة اكبر الغرف وفيها بقم الضباط والبحرية وعند طرفها الخلفي برج القواصة ومنه يصعد الى ظهرها . والرابعة تملأ شحناً . والخامسة تحوي الآلات المحركة التي تسير القواصة والبطاريات الكهربائية موضوعة في قعر القواصة تحت الغرفة الثالثة . ويوصل الغرف بعضها ببعض دهليز عرضه $\frac{1}{3}$ قدم وعالوه ٦ اقدام

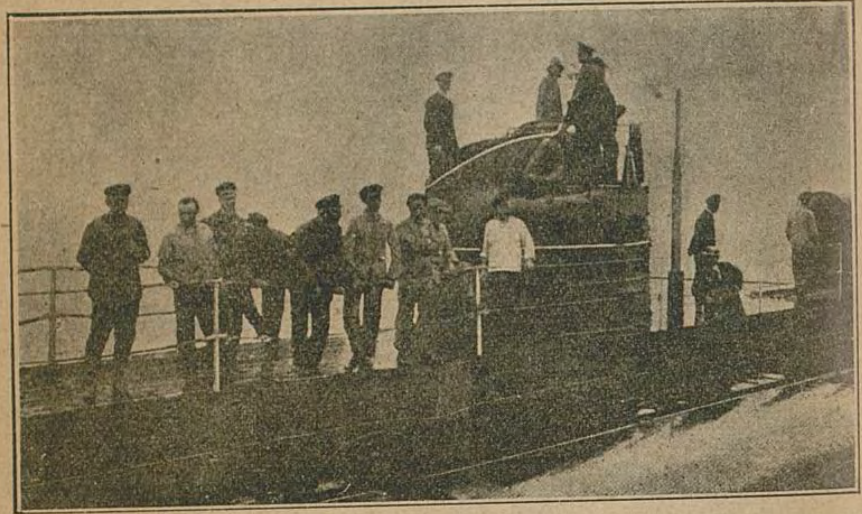
اما طول القواصة فنحو ٣١٥ قدماً وعرضها ٣٠ قدماً وارتفاع غاطسها ١٧ قدماً . وسرعتها على سطح الماء من ١٢ الى ١٣ ميلاً بحرياً وتحت الماء ٧ اميال وتقرينها الف طن وتحمل ما زنته ٧٠٠ طن

ولها عيمان (برسكوب) واحدة في مقدم البرج وثانية اكبر منها في مقدمه ايضاً الى يمينها . ومن غريب ما تجويه ساريان من الفولاذ يطويان وينشران حسب المرام وعلو الواحد منهما ٥٠ قدماً وهما خاصان بارسال الرسائل اللاسلكية وقبولها . على ان في الامامي منهما شرفة للرصد والاستكشاف

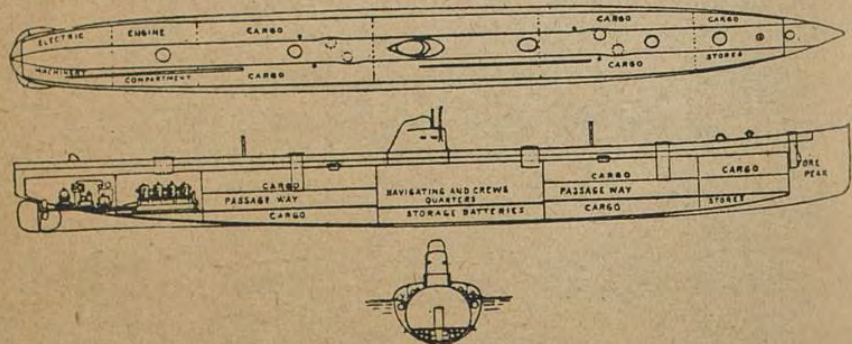
ويظهر باقل نظر ان لا فائدة تجارية من هذه القواصة في زمن الحرب يتهدها الخطر من كل ناحية فاذا سلمت مرة لا تسلم اخرى . ولو كان عدد القواصات التي من نوعها عشرًا لما سلم منها خمس في السفرة الواحدة ولقدت كلها في سفرتين او ثلاث وغاية ما يستفاد منها في زمن الحرب انها قد تجلب ما تمس الحاجة اليه من بعض المواد ولو بثمن فاحش لكثرة ما يغرق منها . واما في زمن السلم فلا فائدة منها مطلقاً لان المسافة بين اوربا واميركا تقطع في خمسة ايام او ستة واجرة السفر والنقل رخيصة جداً فلا يحتمل ان يسافر الناس في قواصة كثيرة التعرض للفرق ولا ان يرسلوا بضائعهم فيها فيكاد صنعها يكون من قبيل العبث



صورة الغواصة دتشلند



صورة جزء منها مكبراً



صورة ظهرها وصورتها لو قطعت طولاً ولو قطعت عرضاً

مقتطف اكتوبر ١٩١٦

صحف الخنادق

من طبع الفرنسي بل الامة اللاتينية التي هو اعرق فروعها وازهر غصونها الميل الى الظرف وتغليب السراء على الضراء حتى ليستحق الطرب وينسيه هموم العيش وكروب العمر معها اشدت وطأتها عليه . ففي خنادق البلجيك وشمال فرنسا الممتدة صفوفاً من البحر الشمالي الى جبال الفوج والتممجة نعيم الافاعي لم يزعزع جد الحرب ما طبع عليه من حب المرح ولا اخمد طربه القديم بدليل ما ينشر من الصحف في تلك الخنادق بين صليل السيوف ونصف المدافع

واول هذه الصحف على ما يظن « لكودي لارجون » ظهرت في ٢٦ اكتوبر سنة ١٩١٤ وكتب العدد الاول والثاني منها بالآلة الكتائية على ورق سخييف ولكن العدد الثالث طبع طبعا عاديا وما زالت اعداد هذه الجريدة تظهر حتى الآن وفيها آخر اخبار الحرب وكثير من الملح والطرف والنكات والشعر الرقيق وغير ذلك من آثار الظرف الفرنسي

اما حيث لم يوفق الجنود الى الحصول على مطبعة فقد كتبوا صحفهم وطبعوها بالصمغ . فان جاويشا في الاورطة ١٥٤ من الجنود التريتور بال استأذن قائد اورطنه في اصدار جريدة لرفاقه فاذن له في ذلك ومدّه بالورق والخبر اللازمين ولكن بقي الصمغ لنسخ بضعة نسخ ففتش الجاويش في انقاض بعض القرى خلف الخط فوجد ضالته على ما خيل اليه ولكن ظهر له فيما بعد ان هذا الصمغ ليس للطبع فارسل من اشترى صمغ الطبع من مدينة تبعد بضعة اميال عن خط القتال . وبينما كان هو ورفاقه ينسخون احد الاعداد اذا بقتيلة المانية اصاب مطبعتهم فهدمتها فذهب تعبه سدى ولكنهم عادوا فاستأنفوا العمل واصدروا العدد الاول من جريدة سموها « له فانيون » اي الراية واصدروا منها مئة نسخة

وليست قنابل الالمان هي العثرة الوحيدة في سبيل الجنود الصحفيين اذ كثيراً ما يتفق انهم يخرجون للقتال عند ما يدعون اليه فاذا عادوا الى خنادقهم وجدوا الجرذان قد عبثت بطبعتهم وعاثت فساداً في اوراقهم وملازمهم ومسوداتهم والتمهتها هي والصمغ المهيأ للنسخ . وقد اهتمت الحكومة الفرنسية مزيد الاهتمام بصحف الخنادق حتى انتدبت من يجمع نسخاً منها قصد حفظها في مكتبة باريس الاهلية . ويقال ان اسماء هذه الصحف تملأ

صفحة كاملة . ومن اشهرها غير الصيغتين المذكورتين جريدة اورطة المشاة الثامنة عشرة عهد في رئاسة تحريرها الى احد الجاويشية وهي تصدر كل مرة بلون من الخبر . ومنها جريدة اسمها « لكودي ترانشيه » اي صدى الخنادق يحورها الكاتب الفرنسي المعروف بول ربو وفيها مقالات وقصائد من قلم اكبر اكابر الفرنسيين من رجال السياسة والادب مثل بوانكاره وروستان وتيودور بوتريل وهنري دي رنييه

ومنها « لكو دو كارفور » و « لكودورافن » وغيرها مما يتقدم اسمه كلمة « لكو » اي الصدى . ومن غريب ما يذكر عنها انها قلما تشير الى امور الحرب بل اهم ما فيها باب الفكاهات والنكات والرسوم الهزلية مما يحول خواطر قرائها من الجند عن احوال الحرب ولو الى حين

ومن هذه الصحف صحيفة تصدر كل احد على شرط ان لا يقوم الالمان بحركة عدائية كبيرة تمنع الجنود الصحافيين من العمل . فقد صدرت اعدادها الثلاثة الاولى في مواعييدها ولما حان موعد الرابع جرت بين الفريقين التحاربين وقائع حالت دون صدوره بضعة اسابيع

واشهر اسماء هذه الصحف بعد كلمة « لكو » كلمة « بوالو » . فهناك « بوالو ديشينه » و « بوالو جرونيار » و « لي بوالو » وهذه الاخيرة تطبع في شالون وهي من اهم صحف الخنادق يصدر منها كل مرة ١٣ الف نسخة ومثلها شهرة جريدة « مارميتا » ظهرت على ضفاف نهر آين في اوائل سنة ١٩١٥ . وبين محرريها نفر من الضباط كانت احدهم استاذاً في احدى الجامعات الفرنسية وهي تطبع في باريس

وهناك جريدة خاصة بالشعر الهزلي واحمال الزجل الفرنسي يكتب فيها احياناً بعض مشاهير الكتاب والشعراء مثل اميل فاجيه وهنري دي رنييه

واغرب هذه الصحف الجريدة المسماة « لكودي مارميت » ووجه الغرابة فيها انها مكتوبة كلها بلهجة جديدة لم تستعمل قبل الخنادق وفيها مقالات تضحك التلكي لما حوت من المزاح الخفيف الذي يكاد الفرنسيون يكونون مخنكريه فضلاً عن افرائمه في قوالب من الالفاظ والعبارات الجديدة الغريبة التي كان جنود الخنادق اول من استخدمها كما نقدم القول

الخرافات في بلاد الحضارة

ان التي ممهاها ابو تمام في ايامه اي منذ نحو الف سنة « تخرصاً واحاديثاً ملفقة » وحكم عليها في ذلك العهد الذي بلغت فيه اشدها بانها « ليست بنبع اذا عدت ولا غرب » هي ما نسميه نحن الآن بالخرافات ظاهراً في حين اننا تكبر امرها باطناً ونعاملها معاملة الحقائق لا الاوهام وعصرنا عصر النور والحضارة والعرفان

سرايينا كانت من اوربا تجد ما يدهشك من آثار تشبث اهلها بالخرافات واعتقادهم بالجن وظهور ارواح الموتى للاحياء وشفاء الامراض بقوة خارقة سرية واذى العين وانقاها بالتعاويذ والرقى والتجائم والسحر والشعوذة الى آخر ما هناك . وقد جاوزت هذه السخائف البلاد الحديثة العهد بالحضارة كروسيا والبلقان الى القديمة العهد بها كفرنسا وانكلترا وانتقلت بمثل العدوى من رؤوس الجهلاء الى رؤوس العقلاء . ففي فرنسا مزارات لا تحصى وفي انكلترا حديث « البيوت المسكونة » حتى افردت احدى مجلاتها الكبرى لها باباً خاصاً بها وروت عن تلك البيوت المسكونة كل عجيب وغريب

وبالامس كننا نطالع « السينتفك اميركان » وهي اكبر مجلات اميركا العلمية كما يدل اسمها فرائبنا فيها فصلاً افتتاحياً بعنوان « اميركا الموسوسة » قالت فيه
لوان صينياً او هندياً تربي تربية عصرية وزار الولايات المتحدة الاميركية ثم عاد الى وطنه وشاء ان يكتب رحلته ويضمنها ما رأى وسمع عندنا لكتب ما يأتي :

ان الاميركيين شعب كثير الخرافات والوساوس . فجميعهم تقريباً يعتقدون بصنوف عديدة من علامات الفأل والشوئم او السعد والخس ومن اشهر تلك العلامات واكثرها شيوعاً بينهم ان الرقم ١٣ رقم نحس . فالسياح منهم لا ينزلون في غرفة عددها ١٣ في الفنادق او البواخر فلذلك يحذف اصحاب الفنادق والبواخر هذا الرقم في تسمية غرفهم . والمتعلمون رجالاً ونساء لا يجلسون على مائدة عدد الآكلين حولها ١٣

وترى المنجمين وقرءاء الكيف والجمجمة والعائفين والقافة زاهين زاهرين في كل بلدة اميركية . وقد بلغ التنجيم غايته في بلد اكتب علماءه على درس علم الفلك حتى صاروا اخصائيين فيه بين علماء الارض . ولعل المتعلمين من الذين طالما سمعوا ببراصد يركس ولك ومونت ولسن يدهشون اذا قول لهم ان كثيراً من صحف اميركا الكبرى تنشر جدولاً يومياً للطوالع تزعم انه مبنى على حسابات فلكية وكثيراً ما تنشى مقالات طويلة في تكهنات ما انزل الله بها

من سلطان . وكل سنة تصدر في اميركا كتب في التنجيم يتصرف كاتبوها في هذا البحث كأنه من مباحث العلوم القانونية وفروعها الرسمية

نعم واكثر من ذلك . فمذ بضعة اشهر اصدر محل من اشهر المحال التي تنشر الكتب في نيويورك كتاباً في التنجيم قرظته مجلة من اعظم مجلاتنا بقولها « كتاب عن تأثير الكواكب في الناس واعمالهم وحركاتهم وسكناتهم . وهو مقدمة للتنجيم قوية البنيان متينة الاركان . وفيه اخبار عملية عن وضع جداول للطوالع » . ولو كان كتاباً في التنجيم لمان اذ معرفة التنجيم نافعة حتى في هذا العصر لا للانباء بالمستقبل ولا للتكهن بالغيب بل للاستعانة على فهم الماضي . ولكنه ليس من ذلك في شيء فقد كتب في القرن العشرين لاهل القرون الوسطى قرون الجهل والظلمة . وانكي من ذلك ظهوره لا في بكين ولا في بغداد ولا في سرنجاباتام بل في مدينة نيويورك

وفي مدينة بورتلند بولاية اوريجون مدرسة « كلية » للتنجيم وقد مضى عليها بضع سنوات وهي في نمو وازدياد ولها « اساتذة » خاصون بها . واذا رجع الواحد منا الى الموسوعات العلمية ككتب الانسيكلوبيديا رآها نقول ان التنجيم فن قديم لا اثر له الآن . ولكن اذا قلب المذكرات او التقاويم السنوية التي توصف بانها طبية والتي يطبع منها عدد عظيم من الطبقات في السنة الواحدة رأى فيها اشارات واضحة الى تأثير الطوالع والابراج في اعمال الناس واحكاماً باتة بانها مصدر ما يرى من الخير والشر والقيمة المسيطرة على كل عضو من اعضاء الجسم الانساني . وهذا كله مبين بالرسوم الجميلة والخرائط المتقنة

ومن اضحك ما يروى انه في خلال جلسات المؤتمر العالمي الايركي الذي عقد في مدينة وشنطن في الشتاء الماضي خصت احدى الصحف عمودين من اعمدها كل يوم بوقائع المؤتمر . وفي احد الايام صدرت وبين هذين العمودين مقالة تملأ نصف عمود وفيها خلاصة ما تكهن به احد العرافين عن الحرب الاوربية القائمة الآن . فقد جمعت المعرفة والعرافة في صفحة واحدة من صفحاتها بل في صدر واحد وجعل لها كليهما عنوانان حروفهما متساوية في الضخامة ولم يفرق بينهما بشيء من الاشياء « انتهى

نقول ولو كان ذلك عندنا ما كان في الامر غرابة لان المعرفة والعرافة في اللغة العربية من اصل واحد واشتقاقهما واحد اما وذلك في اميركا واميركا بلد المدينة الحديثة الراقية التي يجب ان تفرق بين الوهم والحقيقة و « تتخلص بين الماء واللبن » كما يقول الشاعر فعليه ان تصدق الخرافات صفة قديمة رسمت في النفوس بمرور القرون الكثيرة عليها فلا تزول منها

علم مضى عليه قرن او قرنان وقد لا تزول ابداً . ونحن نعرف جماعة من اكبر العلماء وارسخهم في العلوم الطبيعية كعكبا وهم لا يستطيعون ان يحرروا انفسهم من قيد الخرافات مع محاولتهم ذلك فما قولك بجواهر العامة السريعة التصديق . وفي كل بلاد تجد فئة من الاذكياء الذين يرون موضع الضعف هذا من الجواهر فيخذونه آلة للكسب وجر الربح . وهي فرصة سانحة لم وهم اقدر الناس على اقتناصها فلا يتركونها تغفلت من ايديهم

اخبرنا صديق صادق انه كان في باريس طبيب تعلم وتخرج في مدرستها الطبية ونال الدبلوما المؤذنة له بتعاطي صناعة الطب فاقام في منزل وكتب اسمه على بابيه واستعان ببعض الاصدقاء على تعريف الناس به ومضت عليه الايام والشهور وهو لا يكتسب من صناعته ما يفي باجرة منزله واخيراً اقنعه بعضهم ان يلجأ الى التدجيل ويدعي انه يشفي بالتنويم المغنطيسي وكتابة الحجب ففعل واقبل عليه المرضى والموسوسون واشتهر امره وتبعه البوليس ورفعوا امره الى المحكمة فابرز الشهادة التي تجيز له التطبيب واستمر على صناعته . ونحن نعرف طبيباً نال الشهادة الطبية من باريس ومن لندن ايضاً ولكن كسبه المالي جاء من طريق المعالجة بالاستهواء . وهذه الحال لا تصلح الا بعد القرون الكثيرة

مصر منذ تسعين سنة

(٩)

— اسرار الاهرام —

عزمت على زيارة الاهرام قبل ان ابرح مصر فذهبت الى قنصل دولتي وعرضت عليه عزيمتي فتلطف بمصاحبتني رغماً عما به من المرض ونحول الجسم . ولما وصلنا الى قم الخليج اشتد به السعال فاضطر ان يعود وترك احد القواصة لحراستي ولما ودعني قال لي لقد اشتد بي الضعف بايدي نرفال واراني مضطراً ان اتركك وحدك فاذهب مصحوباً بالسلامة وقد هبات لك مركباً عند مرافق مصر القديمة فاركب بحراسة الله واجتاز البحر الاعظم وها ان عيني ثبعتك الى ان تصل الى الجزيرة وهناك تستأجر الحمير فتوصلك الى الاهرام . واذا صعدت الى قمة الهرم الاكبر اوصيك ان تحصى بدقة درجاته وتعد « مداميكه » من اسفله الى قمته لان العلماء على خلاف في ذلك . واذا زرت اهرام سقارة ودخلت مغاور المومياء ارجوك ان تأتيني بمومياء ايبس Ibis (طائر اللقلق) لاني اريد ان اقابل شكل هذا الطائر القديم بشكله الجديد كما نراه الآن على ضفاف النيل

فودعته عند جزيرة الروضة ووعده باحضار ما طلب . ثم اجتزت النيل الى الجزيرة
وانا افكر في قصلي المريض الذي وهو على شفا قبره يهتم بهذه المسألة العلمية التي شغلت
افكاره وهو محسوب من علمائنا المجتهدين وله مؤلفات كثيرة في العلوم الطبيعية
وصلت الى الجزيرة مع القواس وهناك استأجرنا الخمير لتوصلنا الى الاهرام . وفي
الجزيرة مدرسة حربية واصطبلات لتربية الخيول ومعامل لصنع البارود تحت نظارة ابرهم
باشا . وهناك ايضا معامل لتفريخ الدجاج اصطناعيا . وكنا كلما تقدمنا في الطريق نرى
الاهرام تصغر في اعيننا وذلك دليل على ان علوها يساوي عرضها عند قاعدتها . ولما وصلنا
استقبلنا بعض فرسان العرب وهم يطلقون البنادق والغدارات في الهواء كأنهم يرحبون بنا
تمهيدا لآخذهم ادلاء لنا . وقد عهد محمد علي باشا الى قبيلة من قبائل العربان في حفظ
الامن على خط الاهرام وحماية السياح غير انهم يمثلون احيانا امام بعض السياح الذين
يتوسمون فيهم الخوف والسذاجة معركة وهمية فيتآمرون على سلبهم وذلك بان يهجم نفر
منهم فجأة على السياح وهم مدججون بالأسلحة كأنهم يقصدون سلبهم والفتك بهم فيظهر حينئذ
ادلاؤهم وحراسهم بمظهر الشجاعة والاستبسال ويخلصونهم من قطاع الطريق بعد معركة
وهمية يمثلونها فيها بينهم وبهذه الوسيلة يخدعون السياح يأخذون منهم مبلغا طائلا على
سبيل المكافأة . وعين لي شيخ العرب المسأول عن سلامة السياح اربعة ادلاء يقومون
بجراستي واصعادي الى قمة الهرم مقابل اجرة معينة غير انها تضاعفت بما يبتزون من ثمن
المشاعل والبارود واجرة الحامية

ولما وصلت الى سفح الهرم الاكبر وقفت عند الدرجة الاولى حائرا وعلوها يقارب قامتي
فكيف يمكنني ارتقاؤها . وفي اقل من لمح البصر قفز اثنان من ادلائي فوق الحجر الاول
وجذباني من تحت ابطني بينما الاثنان الاخران حملاني من وسطي وعلى هذه الحالة صعدنا
من درجة الى اخرى حتى وصلنا الى باب مدخل الهرم وهناك مصطبة متسعة جلسنا عليها
للاستراحة . وما اشد دهشتي حينما رأيت بعض الفتيات الصغيرات من بنات العرب تسلقن
بجففة كالقردة من غير ان يستعن باحد وفي ايديهن القلل مملوءة من ماء النيل المبرد ثم
وقفن امامنا وهن حفاة وقدمن لنا الماء وطلبن « البقسيش » فدفعناه عن طيبة خاطر ونحن
معجبون بخفتن . ثم صعدنا الى قمة الهرم وعلى ظاهر حجراته العليا بقايا طبقة كلسية حمراء
اللون وذلك دليل على ان واجهاته كانت قديما مكلسة من الاسفل الى الاعلى كالهرم
الآخر مقابله . وقد رأى هيرودتس هذه الطبقة الكلسية محفوظة حينما زار الهرم سنة

٤٦٠ ق م فالهرم الاكبر منسوب لخيو بس والثاني لشفرن والثالث لمسرين . ومن قمة هذا الجبل الاصطناعي تظهر مناظر مذهشة بديعة على مدى بعيد فبحرى النيل يظهر للعين من وراء اهرام سقارة الى الدلتا وهناك احد عشر هرمًا صغيراً ومن الغرب تظهر جبال ليبيا الجرداء ومن الجنوب غابات النخيل الخضراء حول ممفيس مدينة الالهة وعاصمة الفراعنة . واما القاهرة فتتمدد من سفح المقطم في سهل متسع بقبابها العالية وجوامعها الفخمة ومآذنها التي تنافح السحاب . وعلى حجارة الهرم الضخمة نقرت اسماء السياح الذين صعدوا فوقه . على اني لم اجد بين امامائهم اسم نابوليون بوناپرت وفي ظني انه وقف عند سفحه ولم يصعد الى قمته . وربما انفت نفسه الالية وهو القائد الفاتح العظيم ان يحمل بايدي العربان ويتداولوه كالكرة بتلقفها الصغار

وبينما كنت على اهبة النزول واذا بعربان يحملون رجلاً اشقر اللون في يديه قفازان كأنه آت لحفلة رقص ولما وطئت قدماه مصطبة الهرم العليا ورآني حني رأسه قليلاً محيياً فظننته في بدء الامر انكليزياً . وقال لي بلغة فرنسوية تشوبها نغمة جرمانية « نحن الآن على اعلى قمة صنعتها ايدي الانسان ولا شك اننا من قارة واحدة فيجب ان نتعارف . فانا احد ضباط الحرس لجلالة ملك بروسيا وقد سمح لي جلالته ان التحق بالبعثة العلمية البروسية التي وصلت منذ امد قريب الى مصر وهي تحت ادارة العالم الشهير لسيوس للتفتيش عن الآثار التاريخية والعلمية » . ثم اخذ من محفظته رقعة مطبوعة باسمه وقدمها لي فاضطرت ان اعرفه بنفسه لما بدا من لطفه وادبه . ولما عرف اني سائح دعاني لزيارته في قصر ملك بروسيا اذا مررت في سياحتي بمدينة بوتسدام وقال لي ايضاً « عجباً كيف تنزل من هنا من غير ان تتناول الشاي او شيئاً من الطعام على عادة كل السياح الذين يصعدون الى هذه القمة وكما يفعلون ايضاً عند ما يصعدون الى عمود بومباي في الاسكندرية . واني ادعوك الى الاكل معي . فرأيت نفسي مضطراً لقبول دعوته . سائحان اوربيان فوق قمة الهرم الاكبر وفي وسط افريقيا يجب ان يحسبا نفسيهما كمواطنين ولو كانا من بلاد مختلفة . ثم اشار الى احد العربان من ادلائه فوضع امامه سلاً مملوءاً بالوان الطعام وادوات الشاي فجلسنا نأكل ونحن نتبادل الحديث وقد اوضح لي هذا الضابط الالماني مهمة البعثة البروسية العلمية وما اكتشفته من الآثار الثمينة . وقال انها الآن في الفيوم عند بحيرة موريس (قارون) تبحث عن مدن التيه القديمة المدفونة التي طغت عليها مياه البحيرة كما ورد في التاريخ القديم . وقال لي ان هذه البعثة توصلت يبحثها الى اكتشاف مدن مبنية

بالطوب الاحمر منذ آلاف من السنين وقد طمرتها الرمال وفي عهد غير معلوم طفت عليها المياه فصارت مكانها بحيرة هي الآن بحيرة مورييس . وعلى ما ارى ان هذه البعثة تبعت ابحاث المجمع العلمي الفرنسي المصري الذي انشيء منذ وصول الحملة الفرنسية . ورأت رفيقي هذا بجائته عالماً واسع الاطلاع فسررت جداً من التقائي به وعند ما فرغنا من الاكل اخرج من سلته زجاجة « عرقى » الماني فشربنا نخب تعارفنا وذكرى التقائنا فوق قمة الهرم ثم نزلنا من القمة وجلسنا عند مدخل الهرم وهناك مصطبة واسعة وحجر كبير من الرخام عرضه ست عشرة قدماً نقش عليه تاريخ الحملة الفرنسية واسماء قوادها واعضاء بعثتها العلمية بحروف هيرغليفية كتبت على طريقة شموليون يقابلها ترجمة الكتابة باللغة الفرنسية . وبينما كنت اقرأ هذه الكتابة وقد هزنتى الاريحية والفخر الوطني واذا برفيقي البروسي وجه نظري الى كتابة اخرى على حجر ضخم وهذا ماآله « ان البعثة العلمية البروسية المرسله من جلالة فريدريك غليوم الثالث ملك بروسيا وتحت رئاسة الهرلبيوسوس العالم الشهير قد زارت اهرام الجيزة الثلاثة »

وبينما نحن في الحديث اذ اقبل بعض العرب وهم ذؤولحى كثيفة واوساطهم مدججة بالاسلحة والغدارات واخناجر وقد جلسوا على مقربة منا ينظرون الينا خلسة . ولما سألنا ادلاءنا العرب عنهم اجابوا انهم من عرب الصحراء . قلت وما شأنهم هل يقصدون النهب والسرقة والاضرار بنا ؟ قالوا كلا انهم آتون لحايتكم من البدو وقد رأوا نفرأ منهم عند سفح الهرم يترصدون نزولكم . قلت ولكن قناصلنا قالوا لنا ان لا خوف علينا من العرب وان محمد علي باشا طهر البلاد من شرورهم وجعل الاهرام والسياح تحت حمايتكم . قالوا نعم ولكن لا قبل لنا بمهاجمة البدو وهم اكثر منا عدداً ولذلك دعونا هؤلاء لحايتكم وهم من رجال قبيلتنا . فلم يعبا رفيقي الضابط بهذا الحديث الكاذب واخذ غداراته ووضعها بجانبه بعد ان تمهدا واعداهما . واخيراً ارتضينا ان ندفع الاتاة المطلوبة منا لهؤلاء العربان الذين تظاهروا بجايئنا وكان نصيبي من هذه الضريبة خمسة فرنكات ونصيب رفيقي كولونادا ونصف (اي ريال ابو عامود وكان متداولاً في ذلك الوقت) وقلنا لهم اننا لا نصدق رواياتكم المختلفة ولكننا ندفع هذه النقود كبقشيش لكم

ثم دخلنا الى باطن الهرم وطرقنا مسالك ضيقة معوجة صعوداً وهبوطاً مرة نطأطأ رؤسنا وآونة نزحف على ركبنا الى ان وصلنا الى شق متسع بين صخرين قيل لنا انه هوة عميقة لا قرار لها وكان بعض العربان يتقدموننا ويبدم المشاغل الى ان نزلنا نحو مابة

وخسين قدماً . ثم صعدنا في درج متعرج مسافة مئتي قدم ووصلنا الى مغارة متسعة في وسطها بئر عميقة مظلمة . وهناك باب منقور في الصخر يتصل بمغارة او مخدع واسع هو النقطة الوسطى من الهرم ويقال له أيضاً « قاعة الملك » . ولما وصلنا الى هناك اطلق العربات بنادقهم وغداراتهم في الهواء ولما سألناهم عن السبب اجابوا انهم يفعلون ذلك لطرد الثعابين والافاعي والخفافيش المعششة هناك لئلا تؤذيها والحقيقة انهم يريدون قبض الكولونادا المعهود ثمن البارود . ثم خرجنا من هناك ورجعنا الى مدخل الهرم وجلسنا على المصطبة وكان رفيقي البروسي يشرح لي كيفية بناء الاهرام والغرض من انشائها ويروي لي عن اسرار الكهنة المصريين القدماء وحفلاتهم واجتماعاتهم السرية داخل هذا الهرم والمسالك الخفية الارضية الممتدة بينه وبين معبد الالهة ايزيس في منفيس (البدرشين) روايات غريبة مذهشة وعلى ما ظن لبس بين علماء الدنيا من يهتم باظهار مكونات التاريخ وخفايا اسرار العاديات ورموز المعبودات والاديان القديمة غير العلماء الالمان

فقد قال لي هذا العالم البروسي ان الكهنة المصريين الاقدمين جعلوا مداخل الهرم واقينته ومغاوره وهوائيه ومسالكه الضيقة المتعرجة محفلاً او نادياً سرّياً لاجتماعاتهم الخفية وحفلاتهم الكهنوتية وللمداولة في شؤون مصر السياسية والقضائية والدينية . وهنا يجتمعون لاختبار المترشحين وامتحان طالبي الدخول في سلك الكهنوت المصري . فبعد ان يتعلم الطالب الحكمة والاصول الدينية واسرار الالهة يعدونه لاختبارات عديدة بدنية وادبية (على مثال الامتحانات الماسونية الآن) . فيستقبل الكهنة المترشح عند مدخل الهرم ويضعونه في غرفة صغيرة قصيرة يتربع فيها كحجرة المقعد ثم يدفعونها بقوة في المسلك المخدر فتحوي بسرعة الى الغرفة الوسطى عند البئر او الهاوية العميقة كما يفعل في بعض العاب لونا بارك . فاذا جاز هذا الامتحان غير هيأب ولا وجل يعدونه للامتحان الثاني وهو انهم يضعون على رأسه خوذة علق عليها مصباح صغير ليستنير به عند انحداره في الهاوية العميقة مسنداً رجله الى حائتها وممسكاً بمسامير حديدية بين الواحد والاخر ذراع الى ان يصل الى قعر البئر وهناك يجد باباً حديدياً يفتحهُ ثلاثة رجال على وجوههم صفائح نحاسية تمثل وجه الكلب وهو هيئة المعبود انوبيس عندهم . ويجب على المترشح ان لا يظهر خوفاً ولا وجلاً ولا يبالى بتهديدهم ونباحهم ويحناز المشى الطويل او السرداب الضيق زاحفاً على يديه ورجليه الى ان يصل الى شبه غابة كثيفة مظلمة . وفي الامتحان الثالث تظهر امامه تلك الغابة مستعرة بلهب النيران وحينئذ يشير اليه اولئك الرجال ان يحناز تلك الغابة الملتهبه بلا تردد ولا خوف

وما هي سوى نار اصطناعية فاذا اجنازها بجرأة يصل الى نهر او بحيرة كبيرة عميقة تلتاطم امواجها بقوة بواسطة رفاصات وعجلات ميكانيكية. وعلى المترشح ان يجنازها سباحة من ضفة الى اخرى ولا يخشى الفرق والامواج تدفعه الى الوراء حتى يتغلب عليها بعد ان تخور قواه من التعب. وعند الضفة سلم عال دقيق يتمسك به. وحينئذ يبتدىء الامتحان الرابع وذلك ان عاصفة قوية نشور فكما وضع المترشح رجله على درجة السلم يهتز اهتزازاً عنيفاً قوياً ويتأبل به يمنة ويسرة حتى يكاد يسقط في الماء فيجب عليه ان يتغلب على تلك العواصف والرياح الى ان يصل الى اعلى درجة من السلم بعد ان تنهك قواه فيلقى حلقتين من الحديد يتمسك بهما ويبقى ساعة معلقاً في الفضاء الى ان يفتح امامه باب على قيد عدة اذرع منه فيجب عليه ان يترج وهو متمسك بالحلقي الى ان تصل رجلاه الى عتبة الباب فيقفز الى الداخل فاذا تمكن من ذلك اجناز هذا الامتحان والاهوى من ذلك العلو الشاق الى البحيرة وطرده مهاتاً خائباً. فاذا دخل وجد نفسه في صحن هيكلم للمعبودة ايزيس في وسطه تماثيل البديع العاري فيستقبله كهنتها بالتجلة ويهتثونه باجنازه الامتحانات السابقة

ان الذين يجنازون هذه الامتحانات الاربعة من المترشحين للكهنة المصري لقليلون ويندر جداً من يقدر ان يجناز الامتحانات الباقية وذلك ان في داخل الهرم سرداباً طويلاً ضيقاً سريراً تحت الارض يصل الى هياكل الالهة العظمى في ممفيس عاصمة مصر (البدرشين) فيجب على المترشح للامتحان الخامس ان يجنازه مشياً وزحفاً وصعوداً وهبوطاً حتى يصل الى مدخل هيكل الالهة ايزيس وهناك يستقبله كهنتها وكاهناتها باحتفال والموسيقى تعزف والانشيد تنشد فيجب عليه في هذا الامتحان ان يطهر نفسه وجسمه بصوم مدته واحد واربعون يوماً قبل ان يشاهد مجد المعبودة ايزيس ارملة اوزيرس وجلالها العظيم وجمالها الفتنان. فيصوم الطالب من مشرق الشمس الى مغربها وعند المساء يعطى قطعة صغيرة من خبز الالهة وجرعة من ماء النيل المقدس ويسمى له في مدة هذا الصوم ان يجالس الكهنة ويحضر مجتمعاتهم ويتلقى دروس الحكمة وبعض الاسرار الدينية وانساب الالهة وتواريخهم وله الحق في البحث والاستقصاء والاستفتاء والسؤال عن بعض الدروس العويصة والاختلاط مع هؤلاء القوم المنقطعين عن العالم تحت اقبية الهياكل حتى ان سميراميس الاشورية التي ملكت بابل قبل المسيح بثلاثة آلاف سنة لما انت لمصر وارادت ان تضع اساسات مدينة بابل الجديدة (مصر القديمة الآن) ذعرت واراعت لما رأت جيشاً من الكهنة تحت سراديب الهياكل القديمة منقطعين عن العالم الخارجي

فقلت لرفيقي دعنا من هذه الافاصيص اليونانية الخرافية ونقم حديثك عن الامتحانات
الآخري فقال

بعد ان يطهر الطالب نفسه بهذا الصوم الطويل يجب عليه ان يخضع لرياضة روحية
دنية مدة ثمانية عشر يوماً يسمح له في اثنائها بمطالعة كتب الكهنة ويعطى ورقاً وحباً وقلماً
ليكتب تقريراً صحيحاً عن سيرة حياته الماضية يكون اعترافاً مدققاً . ويتلى هذا التقرير
في مجمع سري من الكهنة ثم يؤتى بالمرشح الى هذا الاجتماع ويخبر شفاهياً بأسئلة
والامتحانات دقيقة مدة اثني عشر يوماً واخيراً اذا تحققت اهليته يسمح له ان يرقد مدة تسعة
ايام تحت قديمي تمثال ايزيس بعد ان يتلو امامها صلوات وتضرعات يطلب فيها ان تظهر له
في نومه وتلهمه الحكمة وتير ذهنه في العلوم والاسرار الدينية

وبعد ثلاثة اشهر يقضيها الطالب في ممفيس يتنم فيها على الحكمة ومعرفة الاسرار
والنفل بجبال الالهة ايزيس حتى يصبو الى مرآها حية تظهر له بجبالها الفتات وتبتسم له
وتمد له ذراعها فيطير قلبه فرحاً فاذا كتم عشقه وسجد لها خاشعاً فانه يجناز الامتحان السادس
والا فاذاً مد يده ليلمسها او ليقبل ذراعها احاطت بها غيوم من الجحور والروائح العطرية
وغابت عن بصره وطرده من الهيكل

ثم تصنع للمرشح الذي يجناز هذا الامتحان وليمة حافلة ويجلس بين الكهنة ويسقي من خمر
الالهة المصنوع من عصير اللوتس فيغلب عليه النعاس وينام نوماً عميقاً وينقل وهو على تلك
الحالة الى ضفاف بحيرة قارون وهناك حدائق غناء وجنان سرية في مرج تحيطه الاودية
الخصبة تجري من حولها الجداول والسواقي وهذه الجنان حرم للكهنة ايزيس لا تطأها
اقدم غريبة وهي محاطة بتلال واودية ووهاد عميقة وغابات كثيفة وقد غرس فيها كل ما على
وجه البسيطة من انواع الاشجار المثمرة والرياحين والازهار ومسرحت فيها الحيوانات الداجنة
والابائل والغزلان وحامت عليها الطيور الجميلة وهي تسبح الالهة وتغرد بكرة وعشية . ولهذه
الجنان باب واحد يدعى باب الفردوس . واذا استيقظ المرشح من رقاذه العميق يرى نفسه
وحيداً في غياض الورد والازهار فيسير في تلك الرياض جذلاً نشوان يتمتع بنعيم الجنان .
الا انه يمل من تلك الوحدة والعزلة فتدكو فيه عاطفة الحب وتصبو نفسه الى الالفة مع شخص
مثله او امرأة تؤنس في وحدته وحيث يظهر امامه فتاة بديعة الحسن والجمال وهي حورية
من الجنان تظهر على مثال المعبودة ايزيس تكتنفها غمامة بيضاء وتشير اليه بالدنو منها وتسمح
له ان يتمتع بمراى جمالها ومحاسنها البديعة الفاتنة مكافأة له على اجنيازه الامتحانات السابقة

وحينئذٍ يبتدئ الامتحان السابع والاخير فتقدم له تلك الحورية ثمراً حرم عليه الاكل منه او تغويه لان يتمتع بملذات طبيعية يجب عليه ان يعف عنها فاذا تناول الثمر منها او اظهر ميلاً اليها اخفقت الحورية من امامه في الحال وطرد من نعيم الفردوس الى الأبد فيرجع الى نعاسه ويخرج من النعيم واذا استيقظ يجد نفسه ملقى عند سفح الهرم مطروداً مهاناً»

فلم اتمالك حينئذٍ من ان اقول لرفيقي البروسي انك اثروي لي قصة آدم وحواء التي ذكرها موسى في بدء سفر التكوين . فقال نعم ولكن هذه القصة كانت معروفة عند الكهنة المصريين القدماء قبل موسى بألاف من السنين وكذلك ذكرت في كتب الفرس والهنود الاولين فرواية آدم وحواء او بالحري بدء الخليقة شائعة ومعروفة عند كل الشعوب الاقدمين تحت صور مختلفة الا ان الموضوع فيها كلها واحد . وقد اكتشف اخيراً احد علمائنا في بلاد الصعيد الاعلى حجراً نقش عليه منذ اربعة آلاف سنة صورة رجل واقف مع امرأة عارية تحت شجرة تحمل ثمراً وتلتف حولها حية رأسها على شكل المعبود تيفون اله الشر والمرأة تقدم للرجل ثمرة من الشجرة المحرمة . فلا يداخلك شك ان رواية الفردوس والحية والشجرة كانت معروفة عند الكهنة المصريين قبل ان يكتب موسى سفره بألاف من السنين . وما لا ريب فيه ايضاً ان موسى نفسه الذي تربى في قصر ابنة فرعون قد درس علوم المصريين وعرف اسرارهم وطلب الدخول في طفحة الكهنة وجاز الامتحانات الستة الاولى ولكنه سقط في الامتحان السابع الاخير وطرد ولذلك عمد الى مناصبة الكهنة المصريين العداء جهاراً الى ان خلص شعبه من عبوديتهم وكتب لهم التوراة اي الاسفار الخمسة ومعظم رواياتها التاريخية وطقوسها الدينية واحكامها الشرعية مقتبسة من المصريين القدماء

فقلت لرفيقي يظهر لي ان افكارك مشبعة بتعاليم فولتر الخالفة للدين وآراء تليذه فريدريك الثاني ملككم السابق . فاجابني بجدة نحن الالمان اكثر منكم تدبنا ايها الفرنسيون ولكن دأبنا ان لا نسلم بقضية ما الا بعد البحث والتدقيق وتحليل المسائل التاريخية تحليلاً علمياً اثرها وتحيصها تمحيصاً دقيقاً حتى نصل الى الحقيقة . فرواية آدم وحواء ولو كان الهنود والفرس والمصريون ذكروها قبل موسى لا تخلو من الحقيقة فسواء نقلها موسى عن المصريين بعد ان درس فلسفتهم واطلع على علومهم واسرارهم او نقلها عن غيرهم فهي حقيقة . ثم انه ليس موسى وحده هو الذي سقط في الامتحان الاخير بل ان كثيرين غيره من العلماء والفلاسفة اليونان والرومان الذين زاروا مصر وطلبوا الدخول في سلك

الكهنة المصريين واخذوا عنهم علومهم الدينية سقطوا في تلك الامتحانات كثير يتولين واور في
وفيناغورس وهيرودتس كما تقدم وغيرهم (١)

فالاول اسس جمعية افلاطون السرية في اتيكا والثاني انشأ الجمعية الشهيرة عند
اليونان بجمعية الكابير ونشرها في لنوس وساموثراكي وغرضها عبادة الالهات عبادة
مادية جسمية والثالث كتب عن ديانة المصريين وانشأ جمعية خفية معروفة بجمعية لبنان
السرية وضع فيها لليونان عبادة عشروت الالهة الزهرة عند الفينيقيين

وما انتهى رفيقي من مباحثه الخرافية حتى غربت الشمس ولم يعد في وسعنا الرجوع
الى القاهرة في تلك الليلة فبتنا في فندق صغير او منزل خلوي في سكة الهرم لاحد الطليان .
وفي صباح اليوم التالي ذهبنا الى البدرشين وتفرجنا على آثار ممفيس القديمة وزرنا اهرام
سقارة ورأينا هناك الهرم المبني بالطوب الاحمر الذي بناه العبرانيون للملك الفراعنة على
عهد عبوديتهم في مصر ودخلنا الى مدافن الحيوانات المقدسة وفيها الوف بل ملايين من
الحررة والكلاب والطيور والاسماك والتاسيح والحشرات المحنطة . ولم انس وعدي لقنصل
فرنسا فاخذت موميا الطير ابيس وجدها ضمن قارورة من خزف طيبة ثم ودعت رفيقي
الضابط البروسي ورجعت الى القاهرة

وعلى اثر وصولي ذهبت الى القنصل لادعه قبل سفري واعطيه المومياة فقبل لي ان
المرض اشتد به فسافر الى الاسكندرية للاستشفاء وعلمت بعد ذلك انه ذهب الى
اسبانيا وتوفي هناك فاسفت كثيراً على موته . وفي اليوم التالي تهيأت للسفر الى دمياط بطريق
النيل في المركب الذي كنت قد استأجرت به بواسطة القنصل وكان راسياً في مرفأ بولاق
ديمتري نقولا

(١) تربيتولين ملك افلاطون في اليونان اخترع ادوات المحراثة وزار مصر ورجع الى بلاده وعلم
اهل اتيكا الفلاحة والزراعة . واور في ملك تراقية كان بارعاً في الموسيقى وزار مصر وفقد زوجته
افريدس فطاف اقطار الارض وهو يغتش عليها حاملاً قيثارة الى ان وجدها . وفيناغورس عالم وفيلسوف
يوناني عاش في القرن الرابع ق . م . ولد في ساموس وساح في سورية ومصر وهناك تعلم حكمة المصريين
ورجع الى بلاده وانشأ جمعية سرية معروفة ظاهراً بالزهد عن العالم وله مؤلفات واختراعات عديدة واليه
ينسب اكتشاف القياس المنطقي والعناصر الاربعة وجدول الضرب . واما هيرودتس فمؤرخ يوناني عاش
في القرن الثالث ق . م . ومشهور بلقب ابي التاريخ طاف في كل بلاد الشرق وزار مصر وفينيقية ودرس
علوم المصريين وله مؤلفات تاريخية مدققة يعتمد على صحتها وكتب باستيفاء واسهاب عن ديانة المصريين
وعلمهم واسرار كهنتهم

النجاة من مخالب الموت

لخصنا في مقتطف سبتمبر وصف معركة جتلند البحرية كما كانت تبين لمن حلق فوقها ورأى السفن التي اشتركت فيها تجي وتروج وتكر وتقر. وقد وقفنا الآن على ما كتبه بعض الرجال الذين اشتركوا فيها ونجوا من مخالب الموت فرأينا ان لنلخصه عبرة للذين لا يعلمون قيمة الحرية التي يدافع عنها الحلفاء او قيمة التفوق البحري الذين يبغون الاحتفاظ به قال رجل اسمه شو من بحارة الطراد الانكليزي وريور (الذي تفرغه ١٣٥٥ طناً وسرعته ٢٢ ميلاً بحرياً في الساعة وفيه ستة مدافع ممّا قطره ٩,٢ بوصة) اخذنا خطة الهجوم في اول القتال وذقنا الامرّين ولكننا سلمنا مع كل ما اصابنا من قنابل العدو. ثم بلغنا ان طراداتنا الكبرى (طرادات القتال) وصلت واشتبكت في القتال ايضاً لكننا لم نتحقق صدق الخبر وفي الساعة الثالثة بعد الظهر أمرنا ان نكون على تمام الاستعداد ثم قيل لنا ان الخبر صحيح ولا بدّ من الاسراع الى المعركة فابتدأت اسرّتنا وتهللت وجوهنا. وكنا قد تذاكرنا كثيراً فيما نستطيع فعله وما نجز عنه والآن حانت الفرصة لظهار مقدرتنا وهذا سبب سرورنا ولكننا لم نطش بل لزمنا جانب الرزاة وجري كل واحد منا في عمله كأنه من الاعمال العادية التي يعملها كل يوم. ودمنا على مثل ذلك كل مدة القتال حتى لما ضاقت حلقاته علينا واشرفنا على الهلاك لم ار احداً منا تولاهُ الجزع. وهذه فائدة التمرين والتدريب فانهما يسهلان على صاحبهما خوض المعارك غير هيّاب ولا وجل

ثم قيل لنا هبوا الى سلاحكم فادبرت الابراج وحشيت المدافع وكانت سفن العدو لا تزال بعيدة عنا حينما وقع نظرنا عليها. ولما ابتدأ طرادنا يطلق مدافعه شغلت حتى لم اعد ارى الا ما انا فيه وما يحدث على مقربة مني لان ميدان القتال كان واسعاً جداً بعسر الالام به. فهجمنا على العدو والطراد دفنس في طليعتنا وأمرنا حينئذ ان نطلق المدافع على طراد خفيف من طرادات الالمان كان على نحو ١٦٠٠٠ يرد منا ولم يكن الا قليل حتى اضرنا النار فيه ولكن انبرى لنا اربعة طرادات كبيرة من طرادات القتال الالمانية واصلنا ناراً حامية وكانت دروعها اسمك من دروعنا ومدافعها اكبر من مدافعنا فلم تمض ثمان دقائق حتى اصابت الطراد دفنس في مؤخّره ثم اصابت في مقدمه وهو لا ينفك عن الدنو منها واطلاق مدافعه عليها الى ان اصابت قنبلة مخازنه ونسفته فوارته اليّ بعد ان حارب رجاله حرب الابطال

وحينئذٍ سدّدت هذه الطرادات الاربعة كل مدافعها الى طرادنا فغطّت اولاً آلاتنا البخارية التي الى اليمين والطلبات المائية فصرنا مضطرين ان نحرك كل مدافعنا بايدينا . ثم سدّدنا مدافع المؤخر الى الطراد الخفيف الذي اضررنا فيه النار اولاً وكانت المسافة بيننا وبينه قد صارت اقل من ستة آلاف يرد فاغرقناه حالاً ولم نفرّق نحن غيره لان الطرادات الكبيرة كانت اكبر واغوى من ان نستطيع اغراقها بمدافعنا . ولما درنا لضرب الطراد الصغير نمرضنا لنار حامية من خمس بوارج المانية من طرز الكونفنج فسدّت الينا مدافعها التي قطر فوهة كل منها ١١ بوصة و ١٤ بوصة . وقد التقطت قطعة من قنبلة انفجرت على ظهر طرادنا وفتردائها ١٤ بوصة وحينئذٍ دخلت قنبلة كبيرة غرفة الدينامو فلم تبقى فيها ولم تذر فانطفأت كل الانوار الكهربائية وتعطلت كل اسلاك التلفون في مخازن الذخيرة والآلات فصرنا مضطرين ان نتمسّك تأسّاً في الظلام وصار يصعب علينا نقل الاوامر من جهة الى اخرى . ودخلت قنبلة غرفة المهندسين وحطمت جانباً من العضائد القائم عليها برج مدفعي ولكنها لم تنفجر لحسن البخت ولو انفجرت لما بقي من يكتب هذه السطور . ثم جاءت قنبلة ثانية ونزلت على ثلثي اقدام من مقدم برج مدفعي وثالثة على سبع اقدام ورائه ثم وقعت قنبلة في البحر على نحو ٢٠ قدماً من فوهة مدفعي وانفجرت هناك وكان لانفجارها هزّة شديدة رمتني الى الوراء وكادت تصرعني ولكنني لم اغب عن الصواب الاّ بضع ثوانٍ ثم انتهت وسررت لانني لم ازل في قيد الحياة . وتحرّق طرادنا في اماكن كثيرة وقتل من رجالنا ٦٦ وجرح ٢٥ واكثرهم من الذين كانوا موكلين باطفاء النيران لانهم كانوا مضطرين ان يجتمعوا جماعات . وقد تمزقت اعضاء البعض منهم تمزقاً وقتل بعضهم بالغازات الخائقة لان الالمان اطلقوا علينا كثيراً من القنابل الغازية لكن هذه الغازات لم تفعل الاّ في الاماكن المحصورة الهواء بين طبقات السفينة . ولو لم يبادر البحارة الى رفع الحواجز المدرعة التي تفصل غرف الطعام عن ظهر السفينة حتى يدخلها الهواء النقي لكثير الذين خنقتهم الغازات . ولم يكن رفع هذه الحواجز بالامر السهل لكثرة ما تلوّث بما اصابها من القنابل لكن تعبنا في رفعها لم يذهب سدىّ لانه نجّى كثيرين من اخواننا من الموت اخناقاً . اما الذين قُتلوا على ظهر الطراد فقليلون جداً مع كثرة ما اصاب به من القنابل . ووقعت قنبلة صغيرة في بيت المؤونة فاطارت اللحم وسائر الاطعمة منه وبعثرتها في كل جهة . ووقعت قنبلة اخرى في الظهر المقدم فاضرمّت النار فيه وتعبنا جداً في اخمادها قبلما تغلبنا علينا

واضح لنا حينئذٍ انه لا بدّ من غرق طرادنا بعد بضع دقائق وبينما نحن نفكر في ذلك

واذا بالبارجة ورسيط قد دنت منا فاشتغل بها العدو عنا وهي علة نجاتنا فان الالمان وجدوا فيها عدواً للدوداً لاسيما وان مدافعها من عيار ١٥ بوصة فكالت لهم بالكيل الذي كالوا وازيد ولكن لم يكن الا قليل حتى وقع خلل في الآلة التي توجهها فصارت تدور في دائرة كلما حاولت التقدم اما نحن فهربنا في ظلها معتمدين على الآلة البخارية في مؤخر طرادنا لانه لم يبق لنا سواها ولم نبعد كثيراً حتى بطل عمل هذه الآلة ايضاً فاضطررنا ان نقف مكاننا . ومن ثم يظهر انه لولا مبادرة الورسيط الينا للقينا حنقنا في تلك اللحظة . وبعد قليل وصلت بوارجنا الكبرى فاركنت بوارج العدو الى الفرار

وكانت قواربنا قد تعطلت كلها فجعلنا نصنع الارماث (الاطواف) لنجوا عليها حينما يفرق طرادنا ودنت منا حينئذ سفينة الطيارات المائية فجعلنا نمد الاسلاك اليها لكي نقطر طرادنا ما دام عائماً على وجه الماء وكان معنا ١٥ نجاراً فقتل منهم ١٠ وبقي اربعة فقاموا بعمل الارماث بهمة لا تجارى تحت اشد المخاطر وهم باذلون جهدهم في منع الطراد من الفرار . وقطرنا سفينة الطيارات الساعة الثامنة مساءً وسارت بنا تحت جناح الظلام وقد زادت المياه التي دخلت طرادنا رغماً عما بذلنا من الهمة في اخراجها منه وكنا نحسب في كل لحظة انه سيقرق بنا لكننا لم نغادره ولا ابطلنا اخراج الماء منه ولا بدا اقل شيء من التذمر على وجه احد . ومضى الليل كله ونحن على هذه الصورة وطلع الفجر وكانت الماء قد زاد في الطراد والاله على احد جانبيه وجعلت الامواج تمر على ظهره ولم يبق لنا الا ان نغادره فطلبنا من سفينة الطيارات ان تعود الى جنبه ونقلنا اليها جرحانا ثم انتقلنا نحن اليها ايضاً وودعنا طرادنا الوداع الاخير وهتفنا له ثلاثاً وانشدنا انشودة فيها اسمه ثم ابعدنا عنه فلم نره حينما غاص في ذلك الخضم

وكتب ضابط صغير كان في المدمرة المسماة فورشن قال ما خلاصته
كانت مدمراتنا خمساً تسير امام البوارج الكبرى (الاسطول الانكليزي الاكبر)
كستار لها وفي الساعة الثالثة والدقيقة الخامسة والاربعين اتانا من الاميرال يبي اشارت بقول
فيها « اننا مطاردون طرادات العدو ومدمراته شمالاً » ثم جاءتنا اشارة اخرى يقال فيها انه
يجب ان نسرع باقصى جهدنا . فصدعنا بالامر وبعد قليل جاءنا منه انه اشتبك مع اسطول
العدو . ولما بلغ هذا الخبر الاميرال جليكو بادى باسطولهم لتقدمه مدمراتنا
وكنا كلنا جارين باشد سرعنا ونكاد نظير فرحاً لاننا كنا متوقعين ان تسبح لنا

الفرصة للإيقاع بالعدو . ونحو الساعة السادسة مساءً وصلنا الى ميدان القتال وظهر لنا ان اسطول الاميرال ييتي يحاول ان يخرج من بين بوارج العدو ويجرها الى حيث كان اسطول البوارج الكبرى وكنا قد بلغنا منطقة النار ونحن جازون نحو العدو باشد سرعنا فجعلت القنابل تنهال علينا وتتساقط حولنا وقد سقط بعضها على بضع اقدام منا وبعد قليل اصبحت مدمرة من مدمراتنا بقنبلة عطلت آلاتها البخارية فقضت عليها وكانت القنابل التي تسقط في البحر تدفع منه اعمدة من الماء تعلو في الجو ثم تقع علينا ولكننا لم نبال بها . وكانت قنابل الاميرال جليكو تمر فوق رؤوسنا قاصدة بوارج العدو فتصيبها وتنفجر ولم يتبين فعلها بها بعد المسافة لكنني اعلم فعل القنبلة التي قطرها ١٥ بوصة اذا اصابت غرضاً وانفجرت ولذلك لا يصعب علي ان اتصور ما لقيه الالمان منها وان كانت السفن التي اصبحت قد نجت من الفرق كلها وذلك بعيد جداً فلا بد من انها تحتاج الى ترميم كثير قبلما تصلح للحرب ثانية

وبينما نحن كذلك رأينا اسطولاً من طراداتنا المدرعة من طرز الانفسيل اقبل من جهة اخرى ودنا من بوارج العدو واشتبك معها فسدد العدو مدافعه كلها الى الطراد انفسيل واغرقه فرأيت لهيباً كبيراً انبثق منه فجأة ومعه دخان كثيف ولما انقشع الدخان كان الطراد قد غاص في اليم ولم يبق منه الا مقدمه بارزاً وبعد دقائق قليلة غاص هذا ايضا ولم يبق شيء منه فوق الماء

سمعت مرة ان الجحيم تأجج على اليم فلم ادرك معنى هذا القول حتى رأيتُه بعيني . كانت القنابل التي قطرها ١١ بوصة او ١٢ بوصة تصفر حولنا بالالوف وصوتها يصم الآذان ثم تنهال على البحر كأنها المطر وقد نصيب سطح الماء ثم تثب عنه مراراً لشدة زخمها حتى لقد بظنها المرء ابالسة ترقص على وجه الماء ونحن بينها كريشة بمهب الريح لا ندرى في اية لحظة نصيبنا واحدة منها فوردنا حنفنا . وكان الماء يرتفع من البحر اعمدة شاهقة كلما وقعت قنبلة فيه ثم يهبط كالاعاصير الكبيرة . وكيفما التفتنا لا نرى الا القنابل تتساقط والماء يرتفع ويخفض كأنه قدر تغلي . منظر بديع مدهش ولكن ما من احد يود ان يراه مرة اخرى في الاحوال التي كنا فيها

ورأينا ونحن سائرون البوارج الثلاث ليون وتيفر وبرنسس رويال تحف العدو بقنابلها الكبيرة التي قطر كل منها ١٣ بوصة وتمزق سفنه تمزيقاً وكنت ارى كأن عزائم الالمان قد خارت ورضوا من الغنيمة بالفرار لان الاميرال جليكو صرفهم عن غرضهم وهو

الخروج الى الاوقيانوس الاتلتيكي وادب كل سفينة وصلت اليها قنابله بينما كان الاميرال
يبقي بدور نحو الجنوب ويشحن في العدو جهده . ودامت الحال على هذا المتوال الى ان خيم
الظلام . وبقيت مدمراتنا امام الاسطول الاكبر تهاجم العدو بالقنبلة والترديد حتى اذا لاذ
بالفرار صارت قنابله تقصر عن الوصول اليها . وحوالي الساعة التاسعة ليلاً بعث الالمان اليها
غواصة من غواصاتهم كانوا ارادوا ان يودعونا بها فاطلقنا عليها قنبلة قضت عليها في لحظة
من الزمان ولولا ذلك لقضت هي علينا فنجونا من خروب الشبك الا ان نجاتنا منها لم ننجنا
من مخاطر تلك الساعة فاننا امرنا حينئذ ان نجري وراء العدو ونشأله الى الصباح حتى
يراه الاميرال جليكو حينئذ ويوقع به ويتخلص من اساطيل الالمان دفعة واحدة . ولقد
كان ذلك ممكناً له لو لم يلذ الالمان بالفرار

اما نحن فامرنا كما امرنا وادركنا بوارج العدو بعيد نصف الليل وغصنا بينها قبل
ان ترانا لاننا توقد البترول فلا دخان لنا ولا لهب . ولما رآنا الالمان بينهم دهشوا واسقط في
يدهم كما يظهر من اضطرابهم في اطلاق مدافعهم فانهم جعلوا يطلقونها جزافاً ثم وجهوا اليها
انوارهم الكشافه وكما رأوا مدمرة من مدمراتنا اطلقوا عليها كل مدافعهم سواء سدوها
او لم يسدوها . وكان الظلام حالاً جداً فلم نتبين سفن العدو الا من لمعات البارود حين
اطلاق المدافع او من رؤية مصدر الانوار الكشافه لكننا رأينا ما يكفي للاستدلال على
اضطراب العدو وارتباكهم في امرهم ورأينا بانوارهم الكشافه صفين من البوارج الكبيرة على
جانبيها وللحال جعلنا نطلق مدافعنا الصغيرة على مصدر هذه الانوار لكي نثقله واصحابها
يطلقون علينا مدافعهم الكبيرة لكي يفرقونا . ودنونا حينئذ من بازجة كبيرة فاحتفناها
بترديد اصحابها احدهما حتماً لانني رأيت نور انفجاره حينما اصابها وسمعت صوت الانفجار
اما الترييد الثاني فلم انتبه له لانني شغلت عنه حينئذ . وكنا نعلم اننا سائرون الى حنفنا
بظلفنا لانه لا ينتظر من سفن صغيرة مثل مدمراتنا ان تواقع البوارج الكبيرة وتسلم ولكن
لم تكن السلامة غرضنا وانما غرضنا كان تدمير بوارج العدو ولهذا صنعت المدمرات . وكان
عملنا امهل علينا من عمل الالمان عليهم لاننا نحن كنا مصممين على عملنا متهيين له واما هم
فجاءهم العمل فجأة على غير انتظار . على ان فعل مدافعهم بنا كان ذريعاً لان القنبلة التي
تخرق درع الفولاذ الثخين لا تبقي ولا تذر من مدمرة صغيرة لا وافي لها فلم يسلم من مدمراتنا
الا مدمرة واحدة والعجب العجيب انها خاضت تلك المعركة وخرجت سالمة
اما مدمرتنا نحن الفور تشن فزقتها القنابل ارباً فاوّل قنبلة اصابتها حطمت مقدمها

وقتل كل الرجال الذين كانوا عليه والثانية ذهبت بمدفعنا المقدم ورجالها الأ رجلاً واحداً
 واصابت قنبلة الثالثة الازان المقدم فاطارته واصابت اخرى المدفع المتوسط فرمته في البحر
 وقتل كل رجاله . ولما تعطلت آلاتنا البخارية اضطررت مدمرتنا ان نقف مكانها وجعلت
 القنابل تخرجها من جهة الى اخرى والمياه تدخلها وتغرقها رويداً رويداً وبقي مدفعنا المؤخر
 سليماً وظل رجاله حوله يطلقونه تبعاً دراكاً وحينئذ وقعت قنبلة الى جانبه واطارت
 منطقة من مناطق النجاة وادخلتها في فيه فعطلته فاسرعت مع الرجال الذين بقوا منا احياء
 الى انبوب التبريد الذي وراء غرفة الآلات البخارية وكان لا يزال سليماً واطلقنا تبريداً منه
 ولم نكد نطلقه حتى اصابت الانبوب قنبلة واطارته لكن التبريد مر كالسهم نحو الغرض
 الذي صوبناه اليه

وكان معنا عوامتان كبيرتان كل واحدة منهما كالحلقة الكبيرة فرميناهما في البحر وكانت
 مدمرتنا قد اخذت تغرق والنار مضطربة فيها فان لم تغرق حالاً فلا بد من انفجار مخازن
 البارود التي فيها فقلّ املنا بالنجاة ولو نزلنا الى البحر لكننا نزلنا وابعدنا بالعوامتين عن المدمرة
 وعن المعمة ايضاً وكانت رحاها لا تزال دائرة . ورأيت المدمرة اردت والمدمرة تهراب
 والنار تضطرم فيهما ثم اطفئت بغتة فاستنجت انهما غرقتا حينئذ

والعوامة حلقة كبيرة مستديرة تطفو على وجه الماء ويجلس الرجال عليها وفيها حبال في
 طرف كل حبل دواسة يضع الرجل قدميه عليها . وكانت العوامة التي صعدت اليها مصنوعة
 لثانية عشر رجلاً فصعد اليها ثلاثة وعشرون ففاصت بنا قدمين تحت الماء والماء بارد كالثلج
 والليل حالك الظلام وكان معنا الملازم بترصن فلما رأى اننا اكثر من ان نحملنا العوامة لم
 يشأ ان يصعد اليها بل بقي يسبح الى جانبنا الى ان اخذ منه الاعياء كل مأخذ فاقنعناه ان
 نمسك بحبل ويصعد الينا والأهلك وكان في المدمرة كلبة قتل صاحبها وسلمت هي فتبعتنا
 وامسكت بي بخالبها ولم تنفك عن الهرير لشدة ما اعتراها من برد الماء وقبلما نتمكن من النجاة
 اقلت وغاصت في الماء ثم صعدت وجعلت تسبح ولكنها ذهبت في جهة اخرى ولم نستطع
 ان نسير وراءها وبعد قليل غاصت في الماء وغرقت فاسفنا عليها كلنا اسفاً شديداً

ومرت ساعتان منذ نزلنا الى العوامة ونار الحرب متأججة حولنا وفوق رؤوسنا ولم نكن
 نسمع بعضنا بعضاً من شدة قصف المدافع ولا كان فينا خاصية للكلام حينئذ لشدة ما حلّ
 بنا من البرد مع اننا كنا نسير في بحر من النار . وكانت الانوار الكشافات ترفق رؤوسنا
 والقنابل الرشاشة تنساقط حولنا وبقينا نرى البوارج الكبيرة بالبرق الذي يومض من افواه

مدافعها فتظهر بقتة كأنها نبتت من قاع البحر ثم تخفي كما ظهرت . ورأينا بارجة المانية من طرز الدردنوط وهي من اولها الى آخرها شعلة نار واحد مدافعها لا يزال يطلق لكنها صارت غرضاً لمدافع اسطولنا فانصب عليها قنابلها الى ان اغرقتها امام عيوننا

وجنّ احد رجالنا من شدة ما عاناه ووثب الى الماء ففرق ثم هراً البرد غيره فناموا وماتوا وهم لا يفوهون بكلمة واردنا القاءهم في البحر لكي تخفف عن العوامة فقلبت بنا ولم نستطيع تعويمها الا بعد عناء شديد . ووجدنا حينئذ ان عشرة منا غرقوا ونحن نحاول تعويمها ولم يتمكن الباقون من الصعود اليها الا بشق الانفس . ثم زاد اضطراب البحر لكي يزيد في طنبور بؤسنا نعمة فتقاذفتنا الامواج ولكن كان البرد قد خدر اعصابنا حتى لم نعد نشعر بشيء . ولما صرنا على آخر رمق مرّت بنا مدمرة من مدمراتنا الساعة السادسة صباحاً وحاولت انقاذنا فلم نستطع ان نمسك بالحبال التي طرحتها الينا لشدة خدر ايدينا ولم تستطع هي ان تقف قريبة منا لان غواصات الالمان كانت تطوف حولها لترميها بالتربيد حالما تقف . ثم مرّت بنا المدمرة مورسلي بعد ان تبعنا بارجة المانية من طرز البورمن Pommern ورمتها بالتربيد واغرقتها ورأينا بعض طراداتنا الخفيفة وكان يفتش عن البجارة الذين لا يزالون احياء فطارد الغواصات الالمانية وطردها وحينئذ عادت المدمرة مورسلي وانزلت الينا قارباً كبيراً فنزلنا فيه واصعدتنا اليها وكنا سبعة عشر فقط وهم كل الذين نجوا من الخمسة والثلاثين الذين ركبوا العوامتين . واني اترك الى القارىء تصوير ما شعرت به حينئذ . انتهى

هذا ولو كتب كل الذين شهدوا هذه المعركة ما رأوه فيها سواء كانوا من الانكليز او الالمان لكان وصفهم لها لا يقل عن الوصف المتقدم على الراجح . والذين شهدوا المعارك البرية يقولون في وصفها ما يقوله الذين شهدوا المعارك البحرية . وقد قيل ان النظام الفاسد لا يغسل الا بالدم او كما قال المتنبي

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم
ولكن ألا يمكن ان يكبح جماح النفوس بغير هذه الشكيمة أو لا تغسل مطامع الناس بغير الدم البريء . لقد كنا نرى ان ذلك ميسور وقريب الحصول ولكن جاءت الحرب الحاضرة فافسدت الاراء وخيبت الآمال ولا نرى متى تثوب الامم الى رشدها وتغلب على الخلق الحربي المفطورة عليه

كيف قامت اليابان

لما قامت جمعية الاتحاد والترقي العثمانية واعادت مجلس المبعوثان من غير سفك دم خيل
البناء اننا نلنا ما نتمنى وانه قامت في الشرق الادنى دولة كدولة اليابان في الشرق الاقصى .
وبقي هذا الاعتقاد راسخاً في نفوسنا الى ان محنة اعمال تلك الجمعية بما ابدت من الاثرة
والعظيمة وما ارتكبتها من المنكرات

ومن الحقائق المقررة ان كل ما يحدث في الكون انما هو نتائج لمقدمات سابقة ومعلولاً
لعل متقدمة فلو كان في الشرق الادنى ما يعد سكانه لبلوغ الغاية التي بلغتها اليابان
لبلغوا حتماً فعدم بلوغهم اياها يدل على ان تلك المقدمات والعلل غير موجودة او ان في
احوالها الاجتماعية ما يقاومها

وقد قام العرب الآن وغرضهم ان يستردوا مجدهم السالف وينشئوا دولة عربية عزيزة
الجانب فرأينا ان نعيد بعض ما ذكرناه قبلاً عن اليابان لعل فيه مرشداً لهم في سبيل اقامة
هذه الدولة واسترجاع ذلك المجد

بلاد اليابان جزائر كثيرة مساحتها نحو ١٧٦ الف ميل مربع عدا مملكة كوريا
التي اضيفت اليها منذ ست سنوات ومساحتها ٨٤ الف ميل مربع . وعدد سكان اليابان
وحدها نحو ٥٧ مليوناً وعدد سكان كوريا نحو ١٣ مليوناً فمجموع الامبراطورية اليابانية
نحو ٦٨ مليوناً . فهي من حيث كونها جزائر تشبه جزيرة العرب في انفصالها عن غيرها ولكنها
تختلف في كثرة سكانها فليس في جزيرة العرب عشرين بلاد اليابان من السكان

وتاريخ البلاد القديم غامض جداً كتواريخ كل الامم القديمة لان صناعة الكتابة لم
تدخلها الا في القرن الثالث المسيحي ولم يشرع اهلها بدونون اخبارهم الا في القرن الخامس
ثم احترق كل ما دونوه في الثلاثة القرون الاولى . وكل ما يعلم علم اليقين من تاريخهم لا يمتد
الى ابعد من القرن الثامن اي انه قلما يتجاوز في قدمه اقدم التواريخ العربية المحفوظة

والتداول عند اليابانيين ان مملكتهم ابتدأت سنة ٦٦٠ قبل المسيح على يد امير جاء
بلادهم من ملقا واخضع سكانها واقام نفسه ملكاً عليهم . وليس في تواريتهم ما يؤيد ذلك
سوى انهم يعيدون لهذا الملك عيدين كل سنة فهم في قدم الملك كاهل اليمن وحضرموت
وكانت مدينة كيوتو عاصمة المملكة ثم اشتد ساعد رجال الحرب فصار لهم شيء من

الاستقلال حتى أصبحت امور المملكة في يدهم . وقامت في القرن التاسع اسرة منهم تولت نيابة الملك بالتوارث الى ان قضى عليها في اواسط القرن الثاني عشر . ونشبت حينئذ الحروب الاهلية ودامت خمسين سنة الى ان تمكن الملك من اخماد الثورة ثم منح واحداً من اشراف المملكة لقب شوغن ومعناه القائد العام وتوارث خلفاؤه هذا اللقب وصاروا هم الملوك فعلاً واما الملوك فصاروا مثل الرؤساء الدينيين . اي اصابهم ما اصاب خلفاء بني العباس في عهد ملوك الترك والتتر والمغول فان الميكادو صار مثل الخليفة والشوغن مثل الملك والسلطان وكان الناس درجات اعلاها قواد الجيش فولاة الاقاليم فالجنود فالتجار فالصناع فالفلاحون . ودامت الحال على هذا المنوال الى اواسط القرن التاسع عشر

وامتازت سلطة القواد بفصل البلاد فصلاً تاماً عما حولها فانهم منعوا كل احد من دخولها او الخروج منها من بداءة القرن السابع عشر ولم تكن الحال كذلك قبلاً بل كانت البلاد مفتوحة للاجانب وكان الاتصال تاماً بينها وبين الصين وكوريا والممالك الاوربية وسبب الفصل ديني وسياسي على اثر دخول الاوربيين اليها

ففي سنة ١٥٤٢ كان مندز بنتو البرتغالي ذاهباً من سيام الى مكاو (وهي مستعمرة برتغالية في الصين) فالقت الرياح سفينته على جزيرة صغيرة من جزائر اليابان فرحب اهلها به وبرجاله واكرموا مشواهم وكان معه بعض البنادق فباعها لرئيس القوم وهي اول الاسلحة النارية التي دخلت بلادهم . وذاع خبر ذلك عند البرتغاليين فتقاطروا الى اليابان من مكاو وغوى في الهند وتبعهم الاسبانيون للتجار في البلاد وجاء بعدهم فرنسيس زفير زعيم الطغمة اليسوعية لتنصير السكان فنصراً أكثر من الف نفس في سنتين . وواظب اتباعه على عمله ويقال انه لم تمض ثلاثون سنة حتى صار في اليابان مئتا كنيسة وبلغ عدد المنتصرين خمسين الفا . وارسل ملك اليابان سنة ١٥٨٢ وفداً الى اوربا فيه ثلاثة من الاشراف المنتصرين لتقديم الاحترام الواجب لقدااسة البابا فقبل هذا الوفد بالاكرام التام في اسبانيا والبرتغال وغيرها من الممالك الكاثوليكية . وظن حينئذ ان اهالي اليابان سيتنصرون كلهم ويكونون عضداً للمذهب الكاثوليكي في الشرق الاقصى . وعاد هذا الوفد بعد ثمان سنوات فاحسن الشوغن مقابله . ولكن الكهنة البوذيين كانوا قد اوجسوا خيفة من انتشار النصرانية وجعلوا يشيرون الشعب عليها مدعين ان اتباعها يهدمون الهياكل ويحرقون كهنتها . فامر الشوغن ان يخرج كهنة المسيحيين كلهم من اليابان في عشرين يوماً ومن بقی منهم فيها بعد ذلك قدمه على رأسه . ولكن هذا الامر لم ينفذ بالذقة . ثم ثارت نار الاضطهاد على المسيحيين

وقتل منهم سنة ١٥٩١ عشرون ألفاً غير ان التجار الاوربيين لم يبتلوا المحبة الى اليابان وجاء معهم اناس من هولندا وانككترا في اوائل القرن السابع عشر وانشأوا المعامل في نغاساكي واوساكا ويدو من امهات مدنها

وسنة ١٦١٣ صدر امر جديد بخروج كل كهنة المسيحيين من بلاد اليابان وتخريب كنائسهم والزام المتنصرين بيجحد النصرانية وهذا الامر لم ينفذ تماماً الا سنة ١٦٣٧ حينما حدثت ثورة في البلاد قيل ان المسيحيين اشتركوا فيها فامر الشوغن بطرد كل المرسلين وكل الاجانب ايضاً وحظر على الاجانب دخول بلاد اليابان وعلى اليابانيين الخروج منها . ونفذ هذا الامر حرفياً فاقتلت بلاد اليابان لا احد يدخلها ولا احد يخرج منها . ولم يبق فيها احد من الاسبانين او البرتغاليين او الانكليز لا من التجار ولا من المرسلين . والذين تنصروا ارتدوا او قتلوا ولكن يقال انه بقي بعضهم محفظين بالدين المسيحي سرّاً . ولم يبق مكان من كل بلاد اليابان متصلاً بالاجانب الا جزيرة نغاساكي المجاورة لبلاد الصين فان التجار الصينيين لم ينفكوا عن التردد اليها وبقي فيها بعض التجار الهولنديين لكنهم حصروا في بقعة صغيرة واجبرهم ان يأتوا بسفينتين هولنديتين كل سنة . ومنع بناء السفن الكبيرة لكي يتعذر على اليابانيين الخروج من بلادهم

والظاهر ان اقبال باب اليابان في وجه الاجانب كان سبباً طمع الاجانب وغطرستهم لكن جمهور اليابانيين نسبوه الى فعل الرسالات الدينية في محاولتها تنصير الاهالي فصاروا يقصدون بالاجانب المسيحيين ودعاتهم

الآن هذا الاعتزال لم يضر اليابان لأنها اضطرت ان تعتمد على نفسها فانقنت زراعتها وصناعاتها ووسعت نطاق تجارتها الداخلية اي انها بنت على ما استفادته من الاوربيين فزادت ثروة وزاد سكانها همة ونشاطاً وحفظت استقلالها ولو بقيت متصلة باسبانيا والبرتغال ما كانت الآن احسن منها بل المرجح ان اتصالها باوربا كان اوقعها في مشاكل كثيرة تقضي عليها بحاربة دولة او اكثر من دول اوربا قبلما اشتد ساعدها فتدور الدائرة عليها وتصير مثل ممالك الهند وسيام وانام . وانفصالها هذا لم يمنع نوابغ رجالها من تعرف حال الاوربيين والرغبة في الحوك على انوالهم لاسيما وان احب شيء الى الانسان ما منع . وحبك للشيء يزيد متى ذفته مرة ثم منعت عنه . وكان قيد المنع يتكرر كلما حاولت دولة من دول اوربا فتح باب اليابان بالترغيب او بالترهيب فتزيد الرغبة في كسر ذلك القيد

وسنة ١٨٤٠ الى ١٨٤٢ حاربت انككترا الصين في مسألة الافيون المشهورة فاجست

اليابان من ذلك شرًا وخافت ان يصيبها ما اصاب جارتها . ووصلت سفينة فرنسية الى جزيرة صغيرة من جزائرها سنة ١٨٤٦ وحاول من فيها ان يقنعوا سكانها ليطلبوا حماية فرنسا وقاية لهم من انكلترا وفعل الهولنديون مثل ذلك في مكان آخر فزاد تيقظ الحكام اليابانيين اذ رأوا دول اوربا تتسابق الى خطب ودم وكل واحدة تحذرهم من غيرها

وكانت السفن الاميركية تصطاد الحيتان في البحار المحاورة لليابان وتعتب بها الرياح احيانًا فتكسرهما ويقع بحارتهما على جزائر يابانية فيحسن السكان معاملتهم او يسبئونها واتفق غير مرة ان السفن الاميركية انقذت بحارة بعض السفن اليابانية وردتهم الى بلادهم آمنة ان يفتح الباب لها بسبب ذلك فلم يفتح . وسنة ١٨٤٦ ارسلت الحكومة الاميركية سفينة حربية الى بلاد اليابان فيها تسعون مدفعًا فدخلت خليج بدو وطلبت من ولاية الامور اليابانيين ان يعقدوا معاهدة تجارية مع اميركا فرفضوا ذلك وقالوا انهم لا يودون ان يعقدوا معاهدات تجارية ولا ان تدخل بلادهم سفن اجنبية

وشكا الصياديون الاميركيون انهم يضطرون احيانًا كثيرة ان يلجأوا الى المرافئ اليابانية هربًا من النوء او طلبًا للزاد فيعاملون شر معاملته . فاقرت الحكومة الاميركية على ان ترسل اسطولًا الى اليابان وتطلب منها ان لا تسيء معاملته البحارة الاميركيين وتظهر لها من الشدة ما يجعلها تجيب طلبها فارسلت ماثيو بري في هذه البعثة بعد ان استعدت لها يجمع كل ما كتب عن اليابان وكل الخرائط التي رسمت لها . ويقال انها اشترت تلك الخرائط بثلاثين الف ريال وارسلت مع بري امثلة من كل المصنوعات الاميركية لكي يعرضها في بلاد اليابان

فاقلع الاسطول في ٤ نوفمبر سنة ١٨٥٢ وكان مؤلفًا من اربع سفن حربية فبلغ خليج بدو في ٨ يوليو سنة ١٨٥٣ وللحال ارسل الشوغن يستشير الميكادو فيما يحسن عمله في تلك الحال . وهي اول مرة استشار الشوغن الميكادو فيها . وطلب من وجوه البلاد من كل الطبقات ان يجتمعوا ويبدوا رأيهم فيما يجب التعويل عليه ونودي باقامة الصلوات في كل البلاد لحفظها واهلاك الاجانب . وطلب من بري ان يرجع الى نغاساكي لتكون المذاكرة معه هناك فرفض واصر على ان يأتيه رجل منصبه من الدرجة الاولى للمذاكرة معه . فاجيب طلبه ولما اتاه هذا الرجل سلمه كتابًا من رئيس الولايات المتحدة الى الميكادو فيه المطالب التي تطلبها اميركا ولكنه لم يطلب عقد معاهدة تجارية وقال انه راجع حينئذ الى بلاده وسيعود في الربيع المقبل لاختذ الجواب عن كتاب الرئيس . ولم يكذب بقلع حتى جعل رجال

اليابان يتصرفون في امرهم ويستعدون لمقاومة القوة بالقوة ولكن ضعفت حماسهم كما أنهم شعروا ان استعدادهم لا يجديهم نفعاً والمطالب التي طلبتها اميركا لا تثقل عليهم فالرأي في هذه الحال فوق شجاعة الشجعان

وعاد بري في الربيع التالي ومعه عشر سفن حربية فقبل بالترحاب واستمر الاحتفال به ستة اسابيع وفي ختامها وقعت اليابان معاهدة تقضي عليها بان تسمح للسفن الاميركية ان تروى في بعض موانئها وتبتاع المؤونة منها وان تحسن معاملة البحارة الذين تنكسر سفنهم . مطالب سهلة جداً ولكنها فتحت باب اليابان بعد ان اوصد زماناً طويلاً وقد ادرك اليابانيون ذلك فقالوا في السنة التالية ان اسم بري سيبقى خالداً في تاريخ اليابان ثم اقاموا له تذكراً بديعاً سنة ١٩٠١ في المكان الذي نزل فيه اول مرة جمعوا المال اللازم له من كل طبقات الامة اليابانية دلالة على انها اشتركت كلها في الشكر له واحياء ذكره في بلادها

وسنة ١٨٥٥ ارسل رئيس الولايات المتحدة تاجراً من تجار نيو يورك اسمه هرس ليكون اتصالاً جنرالاً في بلاد اليابان واوصاه ان يبذل جهده في عقد معاهدة تجارية فتمكن بسعيه وحسن دربه من عقد معاهدين الاولى توسع للاميركيين الإقامة في المرافئ اليابانية والثانية تبيح المتاجرة بين اميركا واليابان في ميناء يوكاهاما بعد ٤ يوليو سنة ١٨٥٩ وطلب هرس ان توقع هذه المعاهدة الاخيرة في واشنطن ويحضر توقيعها وفد من اليابانيين . فذهب هذا الوفد الى اميركا على سفينة حربية اميركية وكان فيه ٧١ نفساً من رجال الحكومة اليابانية وخدمهم فاحفظ بهم الاميركيون اعظم احتفال في كل المدن الاميركية التي دخلوها في طريقهم الى ان بلغوا واشنطن . ولما وقعت هذه المعاهدة جعل هرس سفيراً لاميركا في اليابان

وعقدت معاهدات تجارية بين اليابان وبريطانيا وفرنسا وروسيا فاضطربت حال البلاد على اثر ذلك لانه كان فيها حزب كبير غير راض عن ذلك واضطر الشوغن ان يأمر باخراج الاجانب كلهم من البلاد لكن نواب الدول الاجنبية اكدوا لرجالهم ان دولهم تحارب اليابان اذا اصرّت على العمل بهذا الامر فألغى

والذي وقع كل هذه المعاهدات هو الشوغن لا الميكادو فاشار سفير انكلترا على سائر السفراء ان يطلبوا توقيعها من الميكادو ايضاً ففعلوا ولما وقع الميكادو المعاهدات بطل الاعتراض عليها والفت حكومة اليابان امرها بمنع اليابانيين من الخروج من بلادهم ولما ارتقى الميكادو السابق الى سرير الملك سنة ١٨٦٨ طلب ان تضيق سلطنة الشوغن

فتنازل الشوغن عن سلطته كلها من تلقاء نفسه وألغى منصبه وعادت السلطة كلها الى يد الميكادو فنقل كرسي ملكه الى يدو التي كانت كرسي الشوغن وسميت طوكيو اي العاصمة الشرقية وضرب على يد الحزب المقاوم له وبعد قليل قام اشرف البلاد وتنازلوا من تلقاء انفسهم عما لهم من الالقاب والرتب والاملاك وطلبوا ان يعاد تنظيم البلاد على اسلوب جديد . اي زال الحكم الاقطاعي دفعة واحدة بعد ان استمر في البلاد ثمانية سنة . وتنازل الفريق الحربي وعدده اربع مئة الف نفس عن امتيازاته ورضي ان يكون مثل عامة السكان ومن مزايا اليابانيين انهم يفكرون طويلاً ثم يعملون سريعاً فلما فكروا وامعنوا نظرهم في احوالهم وما اتصل بهم علمه من احوال الممالك الاوربية رأوا ان لا بد لهم من مجارة الاوربيين والجري على المبادئ الدستورية ففعلوا ثم انشأوا مجلساً للنواب ومجلساً للاعيان وجعلوا حكومتهم دستورية بعد ان وضعوا دستوراً لها مقتبساً من قوانين الحكومات الاوربية وجعلوا التعليم الابتدائي اجبارياً للصبيان والبنات فوق سن السادسة وانشأوا مدارس كثيرة لتعليم المعلمين والمعلمات . وجعلوا الخدمة العسكرية اجبارية ايضاً كما هي في فرنسا والمانيا . ومرت الاعوام والبلاد تزيد ارتقاءً باقتباس افضل ما في العمران الاوربي والاميري . وظهرت نتيجة ذلك في حربها مع الصين سنة ١٨٩٤ ثم مع روسيا سنة ١٩٠٤ وكانت قبل حربها مع روسيا قد عقدت معاهدة حربية مع انكلترا من مقتضاها ان كل دولة منها تعاون الاخرى اذا اضطرت هذه ان تحارب اكثر من دولة واحدة . واخيراً اشتركت في الحرب الحالية واخرجت الالمان من كياوتشاو عنوة ثم مكنت ارتباطها بروسيا وحسبها فخراً ان دول اوربا الكبرى ينظرن اليها الآن كواحدة منهم فوزراؤها وقوادها برّاً وبحراً لا يقولون عن وزراء الاوربيين وقوادهم دربة وحسكة وبنوكها ومعاملها الصناعية وشركاتها التجارية وعلمائها وادباؤها وكل من يقوم به شان البلاد لا يقل عن مثله في اوربا واميركا وكل ذلك نتيجة السعي والاجتهاد في نصف قرن لا غير

قلنا في صدر هذه المقالة ان الاتراك اخلفوا ظننا فيهم مع اننا كنا نحسبهم اقرب من اليابانيين الى السير في خطط الدول الدستورية فهل يفلح العرب اكثر منهم اذا استتب لهم الاستقلال التام اي هل تقوم في جزيرة العرب والشام والعراق دولة عربية دستورية عزيزة الجانب وهل تشمل هذه الدولة الديار المصرية فيسترد بها مجد العرب او دون ذلك موانع سياسية واجتماعية لا تقوى على تذليلها

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم أهل البيت معرفته من تربية الأولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والسكن والزينة ونحو ذلك ما يعود بالنفع على كل عائلة

المرأة الانكليزية والحرب

من قلم سيدة انكليزية

ان للنساء فضلاً غير قليل في نجاح الهجوم العظيم بالميدان الغربي فان في معامل الميرة والذخيرة بانككترا ست مئة الف امرأة عاملة ولا تزال هذه المعامل في حاجة الى عشرات الالوف منهم . والتمرين على قصد الانتظام في سلك العاملات حرٌّ مجانيٌّ ومدته ستة اسابيع واوقات التمرين فيها اربع ساعات كل يوم ما عدا الاحد

كتب ضابط انكليزي جرح في كونتالميزون الى قومه يقول : « اتركوا كل شيء وارسلوا البنات كثيراً من الميرة وعلينا الباقي » ولكن بعض الوالدين يترددون في ارسال بناتهم الى المعامل لانهن لا يدركون الحاجة اليهن ولا لانهن ليسوا غيورين على مصلحة وطنهم بل يخافن ان يتقل العمل كواهلن وخصوصاً اللواتي لم يدخلن معملًا في عمرهن ولا اضطررن الى العمل بالاجرة

وقد اذنت لي وزارة الميرة والذخيرة في زيارة بعض المعامل حيث تعمل النساء والبنات وسوأهن ما شئت من المسائل والكلام مع المديرين والمفتشين وروئية كل شيء يعني فان « الروئية هي الاقتناع » كما يقول المثل

وقبل وصف ما رأيت وسمعت لا اري لي بدءاً من القول ان لا شيء في هذه الحرب الثريبعة ادعى الى الاسف من قلة الميرة عندنا في السنة الاولى منها . فان الوقا من النفوس كانت تكون سليمة الآن واجل الحرب كان يكون اقصر لو كانت الميرة موفورة للجنود الذين انتظروها بذهاب الصبر فلم تأتهم . اما الآن والجيش الانكليزي اصبح كثيراً مما كان فالحاجة الى القنابل على ازدياد لان لواء من الطوبجية قد ينفق في يوم واحد ما يصنع معمل كبير في اسبوع كامل . فالحاجة الى الميرة لا تزال شديدة اذا اريد ان يكون عند رجالنا ما يكفيهم منها . وغني عن البيان ان حلفاءنا يحتاجون الى مقدار عظيم منها ايضاً

لا ينبغي ان عمل القنابل حرفة ذات فروع مختلفة منها ما هو يسير لا يقتضي حذراً او مهارة خاصة ومنها ما هو عسير يستلزم عمالاً وعاملات صنع الايدي ولكن ظهر بالتجربة والامتحان ان المرأة تقوم بما يطلب منها لما فطرت عليه من الصبر والميل الى الاشتغال بدقائق المسائل والتباهي بانقان عملها والمواظبة على العمل . يضاف الى ذلك علمها بانها انما تساعد بذلك اخوتها وابناءها واصحابها ممن قصد ميادين القتال وخطر بنفسه دفاعاً عن الذين تركوا في موطنه وهم متمتعون بالراحة

ان اللواتي يقصدن المعامل للعمل فيها لعل طبقات في الهيئة الاجتماعية كما هي الحال في الجيش والجامعات والمدارس فهناك اللادي ولكنها تنازل عن لقبها وقتياً ثم تليذه المدرسة الثانوية فالخياطة فصانعة البرانيط فالخادم كلهن يعملن جنباً الى جنب . ذلك بان الحرب تساوي بين الجميع ونعمت هذه المساواة

وقد سألت ناظر احد المعامل الكبرى هل انت قانع بعمل المرأة في مملك . فاجاب « انني قانع راض كل الرضى لما ارى من رغبتهم في العمل وسرعة فهمهم في التعلم ومواظبتهم على الحضور في المواعيد المضروبة وطاعتهم وسلاسة قيادتهم »
وتلبس العاملة في قسم المفرقات « جونلاً » قصيرة « وبلوزاً » فوقها برنس من الخاكي وعلى رأسها قبعة لوقاية شعرها وفي قدميها حذاءان من اللستك . وقد يلبس بعضهم احذية وكفوفاً من الجلد المتين

ولا يسمح لامرأة بدخول المعامل قبل فحصها طبياً وصدر قرار الطبيب بلياقتها للعمل . اما وقت العمل فطوبل من الساعة ٧ صباحاً الى الساعة ٧ مساءً ما عدا نصف ساعة منها لطعام الصباح وساعة للغداء ونصف ساعة للشاي . وتتناول العاملات المرطبات صباحاً قبل الشروع في العمل

ومعظم العاملات يستخدمن لعمل الاعمال الخفيفة كعمل الخرطوش من تحضير كبسولة ودكته وما حاكى ذلك . وبعضهن يستخدمن لقياس قطع القنبلة المختلفة وامتحانها قبل تركيبها وهو من اهم الاعمال اذ لا شيء يؤخذ بالظن والتقدير لاسيما انه كثيراً ما يتفق ان تصنع اجزاء القنبلة الواحدة في معامل مختلفة وفي بلاد مختلفة . فقد رأيت مرة اجزاء قنبلة صنعت في بلاد بعيدة موالية لنا ولكنها صنعت بعد القياس الدقيق فلا تتنافر عند تركيبها وضما بعضها الى بعض . ومن اهم الامور ان تكون على دقة تامة في حجمها لأن اقل خلل في الطول او العرض او الارتفاع قد يفضي الى عواقب وخيمة في ساحات القتال . وكل قنبلة

نفس نحو مئة قياس مختلفة والمرأة تقوم بهذا العمل فإذا ظهر لها أن الطول مثلاً أكثر من المطلوب وأقل منه نبذت القنبلة جانباً ثم أرسلتها إلى حيث تصلح فتجني طبق المقاس وتسمح العاملات يغنين في أثناء العمل وفي بعض الغرف يبانوات للضرب عليها في ساعات الفراغ

أما الأجرة فوافرة فقد رأيت عاملة بسيطة اقتصدت ٣٤ شلناً في اسبوع واحد فما بالك بالناظرات والمفتشات اللواتي ينقذن أجوراً أكثر من العاملات. وفي كثير من المعامل امرأة تشرف على الصحة العمومية كتهوية المعامل وإنارتها وطعام العاملات ونظافتهن وهوهن واجازتهن المرضية. كذلك تنظر في ظلامتهن من حيث العمل والأجرة والمعاملة العامة. وهذه المرأة تحل جميع المسائل التي من هذا القبيل بروح الوداد والانصاف فلا بدع إذا شكرت الأمة للعاملات في معامل الذخيرة غيرتهن ووطنيتهن. ومضى وضعت الحرب أوزارها واعيد السلام إلى نصابه كان اغنيابطن عظيمًا إذ يعلم أنه كان لمن بدت في حرب الحرية العظمى

الذباب والتخلص منه

لم يبتل ابن آدم بحشرة شر من الذبابة العادية فإن ذبابة مرض النوم على عظم ضررها محصورة في بقعة صغيرة من الأرض فيها اشتد ضررها فهو صغير في الحقيقة وإن ظهر كبيراً بالنسبة. والقملة والبقعة على كرايتهما وما عرف من خطرهما في نقل بعض الامراض من السقاء إلى الاصحاء هما دون الذبابة درجات في ضررها لانهما بطيئتا الانتقال خلافاً للذبابة الجحشحة. فربما قضت القملة عمرها ضيفة على شخص واحد من غير أن يشعر بتطفلها أما الذبابة ففي اليوم الواحد قد تنزل ضيفة على عشرات من الناس والبهائم متطفلة مؤذية مزعجة ما شاءت وشاء الاذى والازعاج

فوجود الذبان في منزل خطر على سكانه. لأن وقوعها على الاقدار وتركها اثرًا على كل شيء تلسسه وقدرتها على حمل مكروبات الامراض وازعاجها للناس بالطنين في آذانهم وشيهاً مرعاً على وجوههم — هذا كله مما يجعل الناس ينفرون منها وينتقمون كلما عرضت فرصة للانتقام. على أنه ربما كان لها مزية نافعة بعض النفع وإن كانت لا توازي اضرارها المذكورة وهي أنها تأكل فضلات بعض المواد الآلية المطروحة فتجول بذلك دون فسادها

وللتخلص من الذباب طرق شيء من اقدمها وضع الورق المصمغ في الغرف التي يكثر
تزداد الذباب اليها وهذا الصمغ يصنع من مواد مختلفة اشهرها البيرة والسكر . ومنها بل
الورق بحلول من الزرنيج ووضعه على آنية قريبة القمر فيها ماء محلى . ولكنك في الحالين
تضطر الى دفن جثث الذباب الميت ويتكاثر الذباب الحي حول مصائدك عليك تكاثراً
يزيد ازعاجك

ولا يعلم حتى الآن هل تسترشد الذبابة بحاسة النظر او الشم او بهما كليهما في اعمالها
ولكن مما لامرأ فيه ان خبر وجود السكر على الورق المصمغ او الماء المحلى حول الورق
المبلول بالزرنيج يسري بين الذباب سرياً النار في الهشيم فتقصد هماً زرافات ونقع في
المصيدة بالعشرات

ومن طرق صيد الذباب ان تملأ الغرفة برائحة زهر البسلة فان رائحته تؤذي الذباب
وتضرها « كما تضر رباح الورد بالجعل » . وقد جرب بعضهم امامنا المسحوق المنسوب
الى « كيتنج » فرأينا فتكه عجيباً بالذباب والنمل

على ان عالمين فرنسويين وجدا الآن بالاخبار انه اذا جعل زجاج الغرف من الزجاج الاحمر
او البنفسجي او النيلي فان هذه الالوان تؤثر في الذباب تأثيراً غريباً اذ تبهر بصره فلا يعود
يرى شيئاً او لا تؤثر فيه مطلقاً كأنما هو في ظلام دامس ويبقى في مكانه لا يتحرك . فاذا
جعلت زجاج غرفة احمر او بنفسجياً او نيلياً وترك فيها فتحة بغير زجاج يدخلها النور
العادي فان الذباب يقصدها افواجاً ويخرج من الغرفة . ومن رأي العالمين المشار اليهما ان
الذباب لا يرى جيداً في اللون الازرق او الاخضر وانهما اقل ازعاجاً للناس من الاحمر
فالافضل ان يكون الزجاج منها او ان يكون من جميع الالوان فان التأثير واحد تقريباً

وباء شلل الاطفال

نكبت مدينة نيو يورك في هذا الصيف وباء شلل الاطفال فاصيب به فيها ٢٥٠٠
طفل مات منهم ٦٠٠ فاستعانت اميركا بجميع كبار اطبائها لمقاومة هذا الوباء وفي جملتهم
الدكتور فلكنسر رئيس معهد روكفلر والدكتور نوجوشي الياباني . والغريب ان الوباء كاد
ينحصر في مدينة نيو يورك وما حولها اذ لم يصب به سوى عدد قليل من الاطفال في بعض
الولايات الاخرى . ومن الوسائل التي عمدوا اليها في محاربة الداء افعال الملاهي والمنزهات

المومية دون الاطفال خشية العدوى . وغسل الشوارع كل ليلة في الاحياء المصابة . ومنع الكلاب والهررة وغيرها من الحيوانات البيتية ان تدخل غرف النوم . ومقاومة الذباب . والمبالغة في النظافة . والمظنون ان هذا الوباء دخل اميركا هذه السنة من جنوب ايطاليا بواسطة المهاجرين الفارين من منطقة الحرب بدليل ان الاصابات الاولى به ظهرت في حي ايطالي . وفي هذا الحي عينه ظهرت الاصابات الاولى من وباء سنة ١٩٠٧ . ومتوسط الوفيات في الوباء الحالي نحو ٢٠ في المئة وفي الماضي ٥ في المئة وبلغ عدد الاصابات في الماضي ٢٥٠٠

وهذا الوباء عرف من نحو ٢٥ سنة ولم يهتدِ الاطباء حتى الآن الى دواء شافٍ له ولا سيما انهم يجهلون طريقة انتقاله من شخص الى شخص حتى انهم لم يتحققوا ذلك في اكثر من ٨٠٠ اصابة . ومنذ سنوات اشيع ان ذبابة الاصطبلات هي سبب العدوى ولكن ظهر بطلان هذه الاشاعة لما تغشى شلل الاطفال في مدينة بفلو الاميركية فاشتد حيث لا ذباب وخف حيث الذباب كثير . وكان يظن ان الحرارة والجفاف من اسبابه ولكن وباء بفلو ظهر في الصيف والامطار غزيرة غزارة فاقت المعتاد . والراي الآن ان سببه ميكروبات تطير مع الغبار وقد شرع معهد روكفلر يعمل التجارب لتحقيق هذا الراي وعين ٥٥ الف ريال جائزة لمن يكشف النقاب عن سر العدوى بهذا الوباء . وقد تمكن الدكتور فلكسندر من فصل ميكروبه وهو يقول انه يسطو على اعضاء الجهاز العصبي المركزية اي النخاع الشوكي والدماغ وانه موجود على الدوام في النخاع الشوكي والدماغ والغشاء المخاطي في انف المصاب به وحلقه وامعائه وهو اقل وجوداً في الاعضاء الداخلية الاخرى ولم يكتشف في الدم

الزكام وسببه

اشتهر ان سبب الزكام ميكروب خاص به ينتقل من المصاب الى السليم فيعدي به وان هذا الميكروب انواع كميكروب الانف وميكروب العين وميكروب الحلق ولكن ظهر من مباحث الدكتور فوستر في الجيش الاميركي ان سبب الزكام ميكروب معد موجود في دموع الزكام ومخاطه لا يرى باعظم المكبرات وهذا الميكروب يرشح من مرشحات الفخار التي تمنع ميكروبات معظم الامراض المعدية ما عدا الكلب والحصبه والحصى الصفراوية والحصى القلاعية وشلل الاطفال . وعليه لم تكن معرفة طبيعة هذا الميكروب تماماً ولكن ثبت بالتجربة ان الماء الملوث به

يعدي الصحيح ولو صفي بالمرشحات المعروفة وان هذا المكروب لا يفقد قوته وفعله ولو مزج بتسعين الف ضعف من الماء وقد جرب هذا المزيج في ١١ جندياً بان ادخل في مخزي كل منهم ١٠ نقط منه فزكوا كلهم في مدة تتراوح بين ثماني ساعات و يومين ولكن بعضهم شفي من الزكام في بضع ساعات

احذية عجبية

يلبس الناس في بعض انحاء اسبانيا والبرتغال وفرنسا احذية بطيئة البلى مصنوعة من قش نبات الشبج (الوزال) . وكثيراً ما يسمع الناس في اسبانيا والبرتغال يتباهون بانهم لبسوا احذيتهم منذ ٢٥ سنة ولم تبلى . والسري في ذلك ان الحصى الدقيقة تعلق بالنعل وتغلله فتقويه كالسامير ثم اذا بلى النعل قام مقامه طبقة اخرى جديدة تحته وهكذا الى ان يبلى كله ولكن بعد زمان طويل كما تقدم . وقد قدروا ان هذا الحذاء يحتمل سير ستة آلاف ميل من غير ان يتحات منه شيء يذكر . ومنذ بضع سنوات تألفت شركة في اميركا تعمل احذية من هذا القش ولكنها افلست بعد مدة وجيزة عن نصف مليون ريال لان القش الذي جاءت به لصنع الاحذية لم يكن من النوع المتين وهذا القش يستعمل كثيراً في المعامل الاوربية التي تصنع الورق . والورق الذي يصنع منه مشهور بمتانتها

الزرنج في الشعر

وجد بالامتحان ان شعر الاحياء دون الاموات يمتص مركبات الزرنج وذلك بعد امتصاص اعضاء الجسم له وخصوصاً الكبد والكليتين . واذا فخص الشعر في حوادث التسمم السريع الحاد لم يوجد فيه زرنج ولكن اذا اشتبه في كون التسمم بطيئاً وفخص الشعر وجد السم فيه ولم يوجد في الكبد او الكليتين وحينئذ يحكم بان التسمم من النوع البطيء لا الحاد السريع . ولا يخفى ما لهذه النتيجة من الفائدة من الوجهة القانونية

اختراع مفيد

تبيع احدى الشركات الاميركية ادوات منزلية مدهونة بمادة فصفورية تنير ليلاً فترى في الظلام من غير تعب في التفتيش عليها كعلب الكبريت والساعات الكبيرة وما اشبه ذلك

باب الزراعة المستجدة

استغلال الارض

(٩)

فلما يحتاج اصاغر الفلاحين الى الاستعانة بانفار بالاجرة على فلاحه غيظانهم وانما
يعاون بعضهم بعضاً اثناء العمل في مواسم المهمة كعزيق القطن وجنيه

واشتهر فلاحو الجهات الجنوبية حيث الارض اخصب والعمال اكثر ولا سيما فلاحي
المنوفية ومن حاكمهم بانقان خدمة الغيطان وتسميدها فتغل ارضهم اوفر غلة دائماً وانخرها
غالباً وتفرّد فلاحو مناطق الارز بالمهارة في تربيتها لطول اعنيادهم اياها واخصاصهم بها
حتى انه عند التوسع في مناطق الارز يضطر الراغبون في انقان زراعته في المناطق المستجدة
الى احضار عمال من هناك لمباشرة تربيتها وخدمته

ولا يزال فلاحو الوجه القبلي دون فلاحي الوجه البحري في حسن القيام على خدمة
الارض وتسميدها ولا سيما زراعة القطن وتسميته . ولا يقتصر تكسب الفلاحين على فلاحه
الغيطان وحدها بل يزاول جمهورهم على قلة وبلا مهارة فروغاً من الفلاحه الصغرى كتربية
الماشية وصناعة اللبن وزراعة الخضر

ففي تربية المواشي يربي الفلاح نتاج بقرته و يأخذ الفلاح الصغير المعسر نتاجاً من بقر
الفلاح الموسر او المتوسط ليربيها بالمشاركة بينها وبذلك يسد البعض حاجته للمواشي ويربح
البعض الآخر من بيعها . وقد اشتهر بعض جهات في المنوفية والغربية في ذلك حيث
يساعدهم عليه توفر الطعام صيفاً خلافاً للجهات البحرية حيث يقل الطعام في الصيف
وفي صناعة اللبن يفيض منها عن حاجتهم جانب من المسلي البلدي واشتهر اهل الجهات
البحرية بصناعة الجبنة

وفي فلاحه الخضر يوجد في ضواحي كل بندر من البنادر المهمة مساحات تزرع
باصنافه الشهيرة لاسيما في ضواحي مصر والاسكندرية وما شابهها من العواصم المهمة وقد
اشتهر بعض الفلاحين بانقان زراعة صنف من اصنافه فمثلاً اشتهر فلاحو جهة كفر
الدوار بزراعة الخرشوف وهم يوردون كميات عظيمة منه الى الاسكندرية خصوصاً

وما يلاحظ على هؤلاء الفلاحين في مزاولتهم هذه الفروع هو ما يلاحظ على اهل كل صناعة يقعد بجمهورهم الرضاء بالحاضر عن قلة ذات يد وقلة حيلة عن الاستزادة في اتقائه والتفنن في ترفيته فضلاً عن العلل الاخرى التي اشرنا اليها فيما مضى وستأتي الاشارة الى بعضها فيما يلي

ومتما ينتقد على جمهور الفلاحين نقصيرهم في انتقاء التقاوي وصناعة السماد ومقاومة الحشرات والاعنناء بالمصارف. والعلة الاولى في ذلك خلوهم من المعارف النظرية التي تمكنهم من ادراك الحقائق وارجاع المسببات الى اسبابها الصحيحة واخذهم الفلاحة بالقدرة العملية البينة بدون تحقق في حكمة قواعدها. والفلاحون لا يقابلون النصيح والارشاد بالثقة الواجبة واذا قبلوها فبيطء وبعد جهد. وقد دقت البحث في اسباب ذلك فوجدت ان منها (ما عدا الجهل الذي لا ينشئ في النفس حسن الاستعداد لفهم الحقائق عن اهلها) الامور الآتية :
(١) توارثهم الريبة والظنة في حكامهم وزعمائهم بسبب ما كانوا يعانونه منهم من الظلم في عصور الاستبداد والى عهد قريب

(٢) بقاء اثر التحكم وعدم احترام الحرية في نفوس اولئك الحكام والزعماء حينما يعاملون هؤلاء الفلاحين حتى ان لفظ (فلاح) في عرفهم من الفاظ التحقير

(٣) خلو هذا النصيح والارشاد غالباً من دلائل العطف والافناع الجلية التي يمكن ان يدركها الفلاح ادراكاً تاماً وسلوك طريق التميم والاحمال فيه وصدور بعضه عن غير خبرة عملية تامة وقبل ذلك ان القائمين به نظريون اكثر مما هم عمليون وقولون اكثر مما هم فعالون فليس من الغريب ان لا يبلغ نصيحهم من النفوس المبلغ الذي يبلغه نصيح من توفرت دواعي الثقة في نصيحهم

أليس من العجيب ان يقوم بعض الزراعيين بين اهل الجهات البحرية الواطية منوهاً بينهم بفائدة الاقتصار في زراعة القطن على الثلث والتوسع في زراعة الحبوب وبفائدة تسميس الارض طويلاً بكلام كالذي يقوله آخريين اهل الجهات الجنوبية في الدلتا والصعيد كأن ليس في نظر اولئك الناصحين اختلاف في احوال الزراعة باختلاف مراتب الارض وبيئاتها

الم يكن في معاوفي الابداء لاول عهد الفلاحين بهم من كان اعتقاده بها كاعتقاد العامة حينذاك ؟ بل ليس جمهور رجال معاهدنا الزراعية الآن ممن احرى بهم ان يسترشدوا من

الفلاحين العمليين عن كيفية تطبيق قواعد الفلاحة العملية ومراعاة وقائمتها تحت مختلف الأحوال والبيئات

(٤) ان الفلاحين كسائر اهل الصناعات العملية لا يغيرون مألوفهم الا بعد الاطمئنان على تحقق الفائدة من وراء هذا التغيير بل بعد ان تشتد الحاجة اليه اشتداداً وليس الحال كذلك في مصر وحدها بل في غيرها ايضاً
واخيراً فان الفلاح في حاجة الى من يأخذ بيده مالياً وادبياً والى مرشدين جديرين بمراكمهم من وجهة عملية واخلاقية معاً
احمد الانبي

فيضان هذا العام

بلغ فيضان هذا العام مبلغاً لم يكن منتظراً في الربيع الماضي فدل على ان كل المعلومات التي لدى وزارة الاشغال العمومية لم تكف لجعلها تعلم ان فيضان هذا العام سيكون غزيراً جداً . ولو علمت ذلك لاحاطت له واشارت على الاهالي الذين يزرعون القطن في بعض الجياض التي يغمرها ماء الفيضان العالي ان لا يزرعوا القطن فيها ولا اشارت ايضاً على اصحاب السواحل ان يقيموا لها الخوَش التي تقيمها ولكنها لم تفعل شيئاً من ذلك لانها تجهل المقدمات التي ينتج منها نوع الفيضان . والظاهر ان سعادة امين باشا سماحي لا يعلم هذه المقدمات ايضاً لانه لو كان يعلم الملاء القطر المصري نداء منذ الشتاء الماضي بان الفيضان هذه السنة سيكون فوق اربع وعشرين ذراعاً بمقياس الروضة . ولو فعل ذلك لكان نداؤه هذا ادل دليل على ان مجئ الطويل جاء بنتيجة فعلية ولو كان صدق الانباء مرة لا يؤخذ حجة فاطمة على صدقه دائماً

وقد اقتطفنا من كتابه جدول السنين التي بلغ فيها الفيضان ٢٤ ذراعاً او اكثر
بمقياس الروضة وذلك من سنة ١٨٤٨ الى الان

السنة	اصبع	ذراع	السنة	اصبع	ذراع
١٨٤٨	٠.٦	٢٤	١٨٨٣	٠.١	٢٤
١٨٧٤	١.٢	٢٦	١٨٨٧	٠.٢	٢٥
١٨٧٨	٠.٦	٢٦	١٨٩٢	٠.٢	٢٥
١٨٧٩	١.١	٢٤	١٨٩٤	٢.١	٣٤
١٨٨١	٠.١	٢٤	١٩٠٨	٠.٤	٢٤

ففيضان سنة ١٨٤٨ بلغ اعلاه ٢٤ ذراعاً و ٦ اصابع ولم يذكر انه نتج عنه اقل ضرر
وفيضان سنة ١٨٧٤ بلغ اعلاه ٢٦ ذراعاً و ١٢ اصبعاً وهو اعلى فيضان ذكره بالتحقيق
فكسر قنطرة الشرفاوية وقطع السكة الحديدية التي بين بولاق الدكرور والمنيا واستمر الماء
١١٥ يوماً عالياً ويقال انه لولا اهتمام الحكومة لنتج عن هذا الفيضان ضرر كثير . واعترف
الاجانب سكان القطر المصري بذلك فجمعوا مالا لكي يمولوا به تمثالاً لاسماعيل باشا اعترافاً
منهم بما بذله من العناية اما هو ففضل ان ينشأ بهذا المال مدرسة مجانية بدلاً من
اقامة التمثال فانشئت في الاسكندرية

وفيضان سنة ١٨٧٨ بلغ ٢٦ ذراعاً و ٦ اصابع ومكث الماء مرتفعاً ١٠٤ ايام ولم يذكر
ما نتج عنه من الضرر . والفيضانات العالية التي تلت ذلك لم تضر ضرراً يذكر على ما يظهر
وكان اعلاها ٢٥ ذراعاً واصبعين

تجارة القطر من حيث الزراعة

كانت قيمة الصادرات في العام الماضي الى آخر اغسطس ١٥ ٠٩٨ ٣٢٥ جنيهًا وقيمة
الواردات ١١ ٤٤٩ ٣٩٦ جنيهًا اي ان قيمة الصادرات زادت حينئذٍ على قيمة الواردات
اكثر من اربعة ملايين من الجنيهات . فانقلبت الحال هذه السنة وزادت قيمة الواردات على
قيمة الصادرات فان قيمة الصادرات بلغت حتى آخر اغسطس ١٨ ٤٣٣ ٨٤٦ جنيهًا اي انها
زادت على قيمة صادرات العام الماضي نحو ثلاثة ملايين من الجنيهات وهي زيادة حسنة
جداً ولكن قيمة الواردات زادت اكثر من ذلك كثيراً فانها بلغت ١٩ ٦٦٥ ٧٣٣ جنيهًا
فزادت على قيمة واردات العام الماضي اكثر من ثمانية ملايين من الجنيهات وزادت على قيمة
الصادرات اكثر من مليون ومئتي الف جنيه . وبعض هذه الزيادة ناتج من ارتفاع اسعار
البضائع المحلوقة وبعضها ناتج من زيادة مقدارها وهو في الغالب من قبيل الافراط الذي كان
في الامكان الاستغناء عنه فتمن الوارد من السمك المقدد زاد ١٢٨ الف جنيه ومن الجلود
وما يصنع منه ١٠٤ آلاف جنيه وثمان المسكرات ونحوها زاد ١٩٥ الف جنيه وثمان الكعك
زاد ٥٠ الف جنيه وثمان الشكولاتا والكاكاو زاد ٧٠ الف جنيه وثمان البيرة زاد ٢٩٨ الف
جنيه وثمان الاشربة الروحية زاد ٢٠٠ الف جنيه وثمان المنسوجات القطنية زاد مليوناً
و ٤٣٢ الف جنيه والمنسوجات الكتانية ٢٠٠ الف جنيه والمنسوجات الحريرية ٩٨ الف
جنيه والبرانيط ونحوها ١٧٩ الف جنيه . فهذه الزيادات بلغ مجموعها ثلاثة ملايين من

الجنيهاً وكان في الامكان ان يستغني القطر عنها هذا العام كما استغنى في العام السابق والعادة ان يصدر نحو اربعة اعشار موسم القطن من سبتمبر الى آخر ديسمبر فاذا فرضنا ان موسم هذا العام بلغ ستة ملايين قنطار فقط وصدر منه الى آخر السنة مليونان ونصف ويبتع بالاسعار الحالية قطناً وبزرة واضيف اليها اجرة الشحن والحلج بلغ ثمنها نحو ١٥ مليون جنيه فتصير قيمة الصادر الى آخر السنة اكثر من ٣٣ مليون جنيه واذا لم تزد قيمة الوارد الى آخر السنة على ستة ملايين جنيه خرج القطر في آخر السنة وقيمة صادراته تزيد على قيمة وارداته ثمانية ملايين من الجنيهاً وهي كافية لايفاء فائدة دين الحكومة واقساط ديون الاهالي للبنوك . ولكن يخشى ان لا نفق قيمة الوارد عند هذا الحد بل تزيد فتستغرق جانباً كبيراً من ربح القطر

بقي ان الاموال التي انفقها الجيش البريطاني في القطر هي دخل للقطر لم يذكر في ثمن الصادرات وهي سبب الغلاء الذي نراه الآن ولكنها اموال باقية في البلاد وبها تزداد ثروته ولا يبعد ان يكون جانب كبير منها الآن مودعاً في البنوك

تفقيح لوز القطن بالصناعة

لما التأم مؤتمر القطن في جزائر الهند الغربية في الربيع الماضي قال رئيسه ان شعرة القطن لا تبدى متانتها قبل اليوم الحادي والعشرين من تكوّن ثمر تزيد رويداً رويداً الى اليوم الثاني والاربعين فاذا جمع القطن قبل ذلك لم تكن شعرة قد استكملت متانتها ولذلك لا يجن جمع لوز القطن قبل مضي ٤٥ يوماً من حين ظهور النوار

واثبت بعضهم في ذلك المؤتمر انه اذا جمع لوز القطن حينما يبلغ وقبلما يفتح وغطس بحلول كياوي فانه يفتح حالاً ويكون قطنه انظف وامتن واجود مما لو ترك اللوز على الشجر حتى يفتح من نفسه اما المحلول الكياوي فصاحبه قد اخذ حق الامتياز به فلا يجبر احداً بتركيبه . والظاهر انه مادة تجفف مصاريع اللوزة فتتمكش وتفتح

القطن امن من الحديد

يراد بذلك اننا اذا اخذنا شعرة واحدة من القطن وشعرة تماثلها شتناً من الحديد وجدنا شعرة القطن امن من شعرة الحديد . ولكننا اذا شددنا بخيط من القطن وسلك مثله من الحديد وجدنا سلك الحديد امن جداً من خيط القطن وسبب ذلك ان خيط القطن مؤلف

من الياف دقيقة فينفصل بعضها عن بعض اذا زيد شد الخيط ويظهر كأن الخيط انقطع حينئذ والحال انه تمزق اي انفصلت اليافه بعضها عن بعض واما سلك الحديد فغير مألوف من الياف دقيقة بل هو قطعة واحدة متماسكة الدقائق مهما كان شيئاً فيعسر فصل دقائقه بعضها عن بعض . فاذا قيل ان القطن الواحد امتن من القطن الآخر فالمراد ان الخيط المغزول من القطن الاول امتن من خيط يماثله مغزول من القطن الثاني وهذه المئانه نتوقف على قوة تماسك الالياف (الشعر) بعضها ببعض متى غزلت

تسميد القطن وريه

اذا زرع القطن في مئة فدان او مئتي فدان مختلفة التربة وكان الزراع كثراً ببلغون مئة او اكثر وجروا في خدمة زراعتهم على اساليب مختلفة بعضهم سمّد الارض كثيراً وبعضهم سمدها قليلاً وبعضهم لم يسمدها مطلقاً وبعضهم وسّع الخطوط وبعضهم ضيقها وبعضهم اعتدل فيها . وبعضهم اعنى بالعزق وتنقية الحشائش وبعضهم لم يعتن بها . وبعضهم اكثر ماء الري وبعضهم قلله . وبعضهم طبق القطن وبعضهم لم يطبقه . وبعضهم بكر في الزرع وبعضهم آخره . وبعضهم زرع القطن بعد البرسيم وبعضهم زرعه بعد الفول وبعضهم زرعه في ارض مבוّرة . وكانت التقاوي واحدة في كل حال . فهناك تجارب من اوسع التجارب الزراعية . وهذا نراه الآن عياناً واختلاف نتائجها باختلاف الخدمة مدّش فانه لا يقل عن مئة في المئة

مزارع مشهور باتقان خدمة القطن سبّخ جانباً من الطين الجيد بسباخ بلدي وضع في الفدان ٥٠٠ غبيط واعنى بالحرث والتخطيط والعزق وتنقية الحشائش ولم يتمكن من ري القطن الا مرة كل عشرين يوماً ولكنه رواه رياً غزيراً فمّا القطن كثيراً بسوق خشبية كالاشجار الصغيرة وكثر ورقه ولكن قلّ لوزه جدّاً ولا ينتظر ان يجني من الفدان منه ستة قناطير صغيرة (نحو قنطارين) وهذا المزارع نفسه زرع ارضاً اخرى جيدة ولكنها غير مستريحة لانها كانت مزروعة فولاً ولم يكثّر تسميدها ومنتظر ان يجني منها ١٢ قنطاراً صغيرة (نحو اربعة قناطير) لانه استطاع ان يرويهما ريتين زيادة عن ريات الارض الاولى

متانة القمح المصري

وضع المستر فرنك هيوز كجاوي وزارة الزراعة المصرية رسالة في هذا الموضوع نشرها بالانكليزية وقال فيها ما خلاصته

ان القمح الذي يصنع منه خبز يرنخ كله بالانتظام يسمى متيناً والقمح الذي لا يرنخ خبزه جيداً ولا يكون رنخه منتظماً يسمى سخيلاً . وكان المظنون ان المتانة تتوقف على كثرة المواد النتروجينية في الدقيق ثم ظهر ان مقدار المتانة يتوقف على مقدار غاز الحامض الكاربونيك الذي يتولد في التجين وقت اختماره . فامتحن ذلك في القمح المصري الصعيدى والقبويى والهندي فظهر له ان القمح الصعيدى هو الامن وبتلوه القبويى وان الهندي الذي يزرع في هذا القطر سخيף بالنسبة اليهما . وفي بلاد الانكليز نوع متين ونوع سخيى من القمح وامن منهما كليهما القمح البلغاري ولكن القمح الصعيدى امن منه من حيث مقدار الغاز الذي يتكون فيه . ومن الغريب ان مقدار الغاز في الدقيق الخشن اقل منه في الدقيق الناعم . فاذا كان مقدار الغاز في الدقيق كما يشتري قبل نخله ٤٥١ فاذا نخل بمخل خروبه ضيقة ٩٠ في البوصة فالذي ينزل من المخل لنعومته يتولد منه ٤٨٣ من الغاز والذي لا ينزل من المخل لخشونته يتولد منه ٣٥٢ فقط من الغاز

ثم ان الغاز في دقيق القمح الاحمر اكثر منه في دقيق القمح الابيض وقد امتحن عينات مختلفة من دقيق القمح المصري وحسب ما فيها من الرطوبة المائية والنخالة والنتروجين وما يتولد من عجينها من الغاز من ٢٠ غراماً من الدقيق فكانت النتيجة كما ترى في هذا الجدول

غاز	نخالة	نتروجين	رطوبة	
٢٥٩	١٠,٥	١,٦٥	١١,٤٢	هندي من نقاوي مصرية
٢٦	٠,٩٨	١,٥٢	١٠,٤٦	هندية " " "
٣٦٥	٠,٨٩	١,٤٨	١١,٠٤	بلدي احمر
٤٥١	١٠,٨	١,٩٨	١٠,٣٤	بلدي ابيض
٥٠٤	٠,٩٣	٢,١٤	٠,٩٣٦	جاوي من اسبوط
٢٨٠	١٠,٣	١,٦٢	١١,١٤	هندي
٥٢٠	١٠,٦	١,٦٠	١٠,٠٢	صعيدى ابيض
٥٧٠	١٠,٦	١,٦٤	٠,٩٨٦	صعيدى احمر
٤٧٠	٠,٩٤	١,٥٥	١٠,٠٦	قبويى
٤٩٥	٠,٩٦	١,٥٠	١٠,٧٤	بحري
٢٥٠	٠,٩٦	١,٥٠	٠,٩٦٦	هندي من بني سويىف

وعليه فالقمح الهندي الذي امتحن سخيئ كلة والقمح المصري الاحمر امن من المصري
الابيض والتروجين فيه اكثر منه في الابيض . والصعيدي الاحمر افضل من الجميع

خنفساء القطن

يصاب لوز القطن الاميركي بنوع من الخنافس الصغيرة تضر به ضرراً كبيراً يبلغ ثمانية
ملايين من الجنيتات في السنة . ظهرت هذه الحشرة في ولاية تكساس من ولايات اميركا
سنة ١٨٩٣ وانتشرت منها رويداً رويداً حتى تفشت في سنة واحدة وهي سنة ١٩٠٤
في تسعماية الف فدان . ومن رأي المستر بلو العالم بالحشرات انه لا تأتي سنة ١٩٢٢ حتى
تصل الى الاماكن التي يزرع فيها قطن السي ايلند وتلفه كلة فتبطل زراعته وينقرض .
وعليه لا يبقى قطن يماثله الا في القطر المصري

موسم القطن المصري

١٩١٥ - ١٩١٦

نشرت شركة المحاصيل العمومية بالاسكندرية احصاءاتها الختامية لموسم القطن في
سنة ١٩١٥ - ١٩١٦ الذي انتهى في ٣١ اغسطس الماضي
وبؤخذ من هذه الاحصاءات ان محصول ١٩١٥ بلغ بعد كل تصحيح ٤٨٠٦٣٣١
قنطاراً مقابل ٦٤٩٠٢٢١ قنطاراً محصول ١٩١٤
فاذا اضيف الى محصول سنة ١٩١٥ المخزون الذي كان باقياً في الاسكندرية في
٣١ اغسطس ١٩١٥ وهو ٨٩٠٣٣٠ قنطاراً - مقابل ٧٦٦٣٠٠ قنطاراً في ٣١ اغسطس
١٩١٤ - فيكون المجموع ٦٩٦٦٦١ قنطاراً في موسم ١٩١٥ - مقابل ٧٢٥٦٥٢١
قنطاراً في موسم ١٩١٤
اما مجموع الصادرات في ١٩١٥ - ١٩١٦ فبلغ ٥٠٣٣١٦١ قنطاراً مقابل ٦٣١٨٩٩٠
قنطاراً في ١٩١٤ - ١٩١٥
واستهلكت المقطوعية المحلية بالاسكندرية ٥٦٥٠٠ قنطار في ١٩١٥ - ١٩١٦
مقابل ٤٦٨٩٠ قنطاراً في ١٩١٤ - ١٩١٥
واتلفت الحرائق من القطن ١٤٠٠٠ قنطار في ١٩١٥ - ١٦ مقابل ٣١١ قنطاراً فقط
في ١٩١٤ - ١٩١٥

فإذا اسقطنا من المجموع وهو ٦٩٦٦٦١ قنطاراً مجموع الصادر وما استهلكته المقطوعة المحلية وما اتلفت النار وهو ٦٠٣٦٦١ قنطاراً فيكون الباقي ٩٣,٠٠٠ قنطار وهو كمية الخزون في ٣١ أغسطس ١٩١٦ مقابل ٨٩٠ ٣٣٠ قنطاراً في ٣١ أغسطس سنة ١٩١٥ ومن هذا ترى قلة الخزون في هذه السنة بالنسبة الى السنة الماضية

أما محصول بذرة القطن في ١٩١٥ - ١٩١٦ فقد بلغ ٨١٢ ٦٢٤ اردباً . فإذا أضفنا اليها مقدار الخزون في ٣١ أغسطس ١٩١٥ وهو ١٣٦٠٠ اردب فيكون المجموع ٢٦٣٨٤١١ اردباً صدر منها ١٩٦٠٩١٦ اردباً مقابل ٣٢٧٥ ٣٥٩ اردباً في ١٩١٤ - ١٩١٥ وبلغ ما استهلكته المقطوعة المحلية بالاسكندرية ٦٥٢ ٠٠٠ اردب مقابل ٦٠٠٠٠٠ ١٩١٤ - ١٩١٦

فإذا اسقطنا من المجموع البالغ ٢٦٣٨٤١١ اردباً مجموع الصادر وما استهلكته المقطوعة المحلية وهو ٢٦١٢ ٩١٢ اردباً فيكون الباقي في ٣١ أغسطس ٢٥ ٥٠٠ اردب

القطن التسعيني

في هذا القطر رجل يجرب تجارب زراعية لتوليد اصناف جديدة من القطن وقد مضى عليه الآن عشرون سنة وهو جارٍ على خطة واحدة قارناً العلم بالامتحان والاستقراء وهو الذي ولد القطن النوباري وكان أبوه جارياً في هذه الخطة قبله فولد القطن العباسي . ونظن ان كثيرين من ارباب الزراعة يعرفونه وهو الخواجه نيقولا باراشيموناس دعانا في اول سبتمبر لمشاهدة التجارب التي اجراها هذه السنة في جهة منيا القمح في اربعين فدائاً من اطيان الخواجه بولس علم فذهبنا معه في الصباح باول قطر الى بنها ومنها الى محطة منيا القمح وركبنا مركبة من هناك الى الاطيان في بلدة العرايس والاطيان التي زرع قطنه فيها معتملة الجودة ولو كان لها اتصال بمصرف كبير لصارت من اجود الاطيان

رأى الخواجه باراشيموناس ان التنوع كثير في القطن فلا يندر ان يوجد في كل غيط اشجار اكثر طرْحاً من غيرها واجود قطناً واسرع نضجاً واشد مقاومة للحشرات . وانه اذا اخذ التقاوي من هذه الاشجار فقط وزرعها وحدها فقد تظهر هذه الصفات كلها في بعض الاشجار المتولدة منها . فإذا اقتصر على اخذ التقاوي من هذه وزرعها واختر منها ما قويت فيه هذه الصفات واستمر على ذلك سنة بعد سنة تولد معه اخيراً صنف تكون هذه الصفات

ثابتة في كل ما ينمو منه وقد تبقى هذه الصفات ثابتة فيما يزرع منه سنة بعد سنة عشر سنوات او اكثر ثم تخط كما انخطت الاصناف القديمة

والاصناف التي زرعها في هذه الاربعين فداناً كثيرة جداً منها ما هو قصير لا يبلغ ارتفاعه عن الارض اكثر من نصف متر وطرحه كثير جداً . ومنها ما هو قصير وطرحه معتدل او قليل . ومن هذه الاصناف الثلاثة ما يمكن جنيته الآن ومنها ما لا يجني إلا بعد اسبوعين او اكثر . ومنها ما هو طويل جداً يبلغ ارتفاعه متراً او متراً ونصف متر وبعضه كثير اللوز جداً وبعضه قليل اللوز او معتدله

واللوز في اكثر هذه الاصناف كبير بعضه طويل وبعضه مستدير واكثره من ذي الابرار الثلاثة ولكن بعضه من ذي الابرار الاربعة او الخمسة

واكثر القطن الذي فتح ابيض ولكن بعضه اسمر على درجات مختلفة من السمرة . والاصناف الجيدة شعرها طويل متين لامع فيه شيء من التجمد وبقول الخواجه باراشيموناس انه لا يقل عن شعر القطن الاميركي المعروف بالسبي ايلند طويلاً ودقة ومتانة

وقد اخبرنا ان الغرض الذي يرمي اليه هو ان يجد صنفاً لا يقل عن السبي ايلند جودة ويزيد على العفيفي والسكلاريدس محصولاً ويكون سريع النضج حتى ينضج لوزهُ وينفتح قبل ظهور دودة اللوز والدودة القرنفلية . وعنده انه قد وجد الآن هذا الصنف فانه اضطرراً لاسباب خصوصية ان يتأخر في زرع هذه السنة الى اواخر ابريل واوائل مايو ثم قات المياه جداً حتى قطع امله منه وكاد يقلعه وبعد ذلك جاءت المياه فانتعش ولكن العطش اخره نحو شهر ومع ذلك فقد فتح اكثر لوزهِ الآن وليس فيه لوزة مصابة بالدودة ومراده ان يسمي هذا الصنف بالقطن التسعيني لاعتقاده انه ينمو وينضج في تسعين يوماً

وعنده دفا تر يدون فيها تاريخ كل صنف من الاصناف وما يعرض له من العوارض وما ينتج منه من النتائج فيدون فيها تاريخ زرعهِ وتواريخ ريه وزمن جنيهِ وما يجني منه ثم يحفظ بزور الاصناف التي يراها اجود من غيرها ويزرعها في العام التالي وهلم جرا

وقد بقينا اكثر من ساعدين نجول في هذه الاربعين فداناً نتفقد ما فيها من اصناف القطن المختلفة وهو يشرح لنا تاريخ كل صنف منها وما يريد اهماله وما يريد حفظه

فعسى حضرة صاحب المعالي وزير الزراعة وجناب وكيلها وكبار مزارعي القطر ان يهتموا بهذه التجارب الاهتمام الواجب . وحبذا لو ارسلت وزارة الزراعة لجنة من قبلها الآن لمشاهدة هذه التجارب ووقفت على بحث رجل قضى سنوات كثيرة وهو يعمل لفائدة هذا القطر

بَابُ الْمُنَظَرِ

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهيم وتحييداً لبلاذهان ولكن العهدة في ما بدرج فيه على اصحابه فحن براً منه كلوا ولا ندرج ما خرج عن موضوع المقتطف ونراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) المناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمنظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى المحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غير عظيماً كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قل ودل . فالقالات الوافية مع الاميجاز تستغفر على المطولة

كتب السحر والحجب

حضرات العالمين الفاضلين منشئي مجلة المقتطف الزاهر

لا يخفى تصديق البسطاء والعوام بالخرافات واعتقادهم باعمال السحر وان هؤلاء البسطاء يعظمون السحرة ظناً منهم ان في قدرتهم فعل الخير والشر لكل انسان ولم قوة تفوق الطبيعة كما يزعمون وانه يمكنهم فتح ابواب كنوز القدماء واستخراج الجواهر منها لنفع غيرهم من الطالبين وذلك على يد اشخاص ممن تتوفر فيهم علامات مخصوصة لا يبطل رصد الكنوز

وبدعون ان لم اليد الطولى في التفريق بين المتحايين وبالعكس ويزعمون ان من يكتب له حجاب ويحمله لا يصاب بمقذوفات الرصاص ولو كانت موجهة اليه : حضر اليّ اخدم واراني حجاباً قال ان احد كبار السحرة عمله له لوقاية حامله (سواء كان انساناً او حيواناً) من مقذوفات الرصاص على انواعه لان الخادم الموكل بحفظ حامل هذا الحجاب (وهو من الجن) يمكنه ملاشاة قوة الرصاص عند قذفها وجعلها تصيب حامل هذا الحجاب إصابة خفيفة جداً كأنه اصيب بحصاة او نواة واما ضرب التبايت فلا قدرة للخادم المذكور على ملاشاة قوتها حيث هو موكل بملاشاة قوة الرصاص المقذوفة فقط

فاخذت منه هذا الحجاب ووضعت في اعناق جملة من الطيور والحيوانات واطلقت عليها الرصاص فقتلت جميعها لساعتها فلم حامل هذا الحجاب أنه خدع بمكر احد السحرة وكتب السحر كثيرة ومتداولة ويزعمون ان ما كتب بخط اليد وكان قديماً منها فوائده مجيبة مثل كتاب شمس المعارف الكبرى وكتاب شرح الجملجولية الكبرى وكتاب الجفر والزيرجة والرمل واما ما نشر من هذه الكتب بواسطة الطبع فالبركة زالت منه واغلب

فوائده غير محجبة وهذا ما دعا امناء مكتبة مصر السلطانية ومكتبة اسكندرية البلدية الى تحذير الزائرين من مطالعة كتب خط اليد الموضوعة في العلم الروحاني (السحر) والزيرة والزمل لانها تفسد اخلاق الزائرين وتعلمهم النصب والتحايل على الغير بالغش والتدليس
احمد السيد

اسئلة الامتحان

حضرات الافاضل اصحاب المقتطف

اقتضت حكمة البارئ تعالى ان يكون الانسان اشرف ما يدب على ارضه فيجلى عليه بروح من عنده الا وهل العقل ليكون ميزة له بها يبين عن بقية الحيوان فكان مصباحاً له بصره النافع والضرار فيقبل على الاول وينأى عن الثاني وبذلك كان له المركز الاول في هذه الحياة يستخر ما شاء متى شاء واني شاء ما دام مستعملاً ميزته فيما خلقت له والآن تساوى بيني جنسه وفقد نوعيته فكان كالبيغاء يقول ما لا يفقه او كالخمار يحمل اسفاراً وهناك تكون الطامة الكبرى اذ فقد سلاحه على حين ان بقية الحيوانات لم تفقد سلاحها هكذا يكون حال الانسان وهكذا يصاب ان لم يضع الشيء موضعه حتى يصيب الغرض
موقعه لينجح ويفوز

فهاك التعلم الحاملي فانا نراه مبنياً على الشهادات فترى الطالب يجتهد في حفظ القواعد حفظاً مقيداً عن ظهر قلبه كفقهاء الريف مع حفظ مثال لكل قاعدة نحو جاء زيد . يا زيد . زيد اليعملات . خاتم حديد . او حفظ العشرات من شروط الابواب والفصول كشروط السلم . والتولية . والمرابحة . والصحة في الصيغة . والمقابلة للفساد والبطلان في البيع . والافتداء . والاجازة . وشروط افعلة . والتصغير وغير ذلك مما لا يحصى عدده وتمل حفظه النفوس الروحانية

كل ذلك وسائل لا حاجة اليها متى قدرنا ان نصل الى المتوسل اليه بالقليل من المبادئ ومساعدة القوة الدراكة

ويا ليت تلك المحفوظات تبقى رصينة في الذهن جزءاً كبيراً من الزمن فانها كالنقش على الرمال ساعة الزوابع وان بقيت فما هي الا الفاظ في فم بيغاء يقولها وقتاً ثم تنسى وما ذلك الا لان النفوس الراقية تمل الحفظ الاعمى ولا يمكنها ان تقوم به اما النفوس المتأخرة فانها تقابل ذلك بصدر رحب وما أقواها على طيئه متى ارادت

يجد الطالب في حفظ القواعد والابواب والفصول والامثال والحواشي وغير ذلك حرصاً على الشهادات حتى اذا قدم الامتحان وضع المدرسون الاسئلة قواعد ومحفوظات يبدون ان متانتهم يضعها مضطربة تشويشاً للذهن جزء السؤال الواحد من واد والجزء الثاني من آخر والثالث من ثالث . . . وهكذا السؤال الثاني والثالث الخ . كل ذلك في علم واحد . وبهذا يضطرب فكر بعض المسؤولين فيزل القلم وعلى ذلك ينجح اولئك الذين انهمكوا قوامهم في الحفظ البغائي

اما الطالب الذي لا يعرف هذا الحفظ بل كل ما عنده فقه المسائل اللاتي تمر عليه بدون ان يشغل نفسه بتلك المحفوظات العميانية بحيث اذا سئل عن حكم في مسألة اجاب فوراً لم يكن نصيبه من هذا الامتحان الاعمى الا الرسوب فيحرم نفسه وامته من آثاره قلبية كانت او عملية

بأقل نجم هذا بما ناله من الحيف وبظهر نجم ذاك أعنى صاحب المحفوظات طالب الشهادات وما تجرّه من الجنيمات فيمر على الامتحانات ويتجاوزها وقد تسلم شهادة تعبر للعامة ومن في حكمهم ان صاحبها من النوايج وهو كذلك في اعين معلميه ومعارفيه فان اسعده الحظ توكل اليه ادارة من الادارات ويجعل عمله ارضاء للرؤساء ولو كان في ذلك هلاك من تحت يده وضياع حقوقهم

ولنضرب مثلاً لما نرعى اليه لكي تبدو الحقيقة ناصعة فنقول ان اللغة العربية الآن تعلم بديار التعليم بواسطة القواعد التي بدى تأليفها في عصر الامام علي كرم الله وجهه وجعلت تلك القواعد علماً من العلوم بها ينجح الطالب او يرسب

وكنا متفق على ان الغرض من هذه القواعد الوصول الى فهم كلام الله تعالى وكلام رسوله والعرب والتحكم بها والكتابة فاذا امكن الطالب الوصول الى ذلك بواسطة المبادئ الاولى وكثرة المذاكرة والكتابة حتى كانت اللغة لسانه الذي ينطق به ويعبر عما في ضميره فاستغنى عن القواعد التي تاتي عليه حتى اذا جاء الامتحان وموضوعه تلك القواعد فلم يكتب عنها شيئاً فهلاً يعد ساقطاً

انا اعتقد انه ما من احد يجب ان يعد من كان هذا حاله ساقطاً ومثل ذلك يقال في بقية العلوم فالاحرى بل الواجب على المعلمين ان يضعوا اسئلة الامتحان عقلية مطبقة على القواعد ولا يطلب من المسؤول الا الحكم فيها فقط لان الانسان ليس فونغرافاً ولان هذه الطريقة هي بعينها التي تعرض عليهم وهم عاملون في الادارة او قائمون في اي مقام حتى ينبغي

ذوو العقول و ينكب الكمل على التعليم العملي و يطلبوا العلم لذاته فلا يحرم كبار العقول من
التقول في المعقولات والغوص في بحارها والتقاط جواهرها فيظهر الفلاسفة والحكماء
ويداؤون امراض الامم و يقودونهم الى ما به يسعدون والّا اذا تمادى المعلومون في طريقهم
هذه ولم يجعلوا تعليمهم عملياً ووضعهم الاسئلة عملياً لا يحتاج الّا الى الحكم محبطين
بالطريقة التي لا قوها من معلمهم ايام ان كانوا طالبين امانوا العلم الحق وحاولوا بينه وبين من
يبتغيه من عشاقه ودام العلم في بلادهم اعمى فلا رجال نابغون ولا حكماء مصليون . فمارأي
حضرات العلماء في ذلك

عبد الحفيظ عوض عوض

بمدرسة القضاء الشرعي

بِالتَّقْرِيزِ وَالْإِيجَازِ

صبح الاعشى

الجزء التاسع

اهدت الينا دار الكتب السلطانية الجزء التاسع من كتاب صبح الاعشى الذي عنت
بطبعه . وهو جامع لكثير مما قاله الاقدمون والمتأخرون في التهاني والتعازي والتهاديه
والاستعطاف والاعذار والشكر والعتاب وغير ذلك وفي مخاطبة اصحاب الولايات من الخليفة
والسلطان فمن دون وسائر ما يتعلق بذلك من بيعات الخلفاء وعهودهم وما اشبه
وربما كان باب « التهادي والملاطفة » ألطف ابواب الكتاب . فقد جاء فيه ما يكتب
مع الهدية عند بعثها سواء كان جواداً ادم اغر محجلاً او اكدبشاً او بازيّاً او كوهية او
عققاً او اوزاً صينياً او مشمشاً لؤلؤياً او بطيخاً حليلاً او قصب سكر او قلقاساً او خياراً او
ملوخية . وكل ما قيل في ذلك من انشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة عدا ما قيل في الجواد
فانه من انشاء علي بن خلف . قال ابن نباتة من رسالة في هدية اهديت اليه من باكورة
خيار وملوخية :

« لا زالت تشرح بمكارمها الصدور ، وتفتح بركات الاعوام والشهور ، وتمنح من
لطائف منها كل جماعة السرور ، وتلج في هداياها المستبقة الى الاولياء خيار الامور ،

تقبيل محبة لا تغير ولائه الدهور ، ماش من طريق المصافاة والموافاة في نور على نور
 « وبني ورود مشرفة مولانا على يد فلان نضمن المهود من ولائه وآلائه ، والمشهود
 المشهور من إحسان نداءه قبل ندائه ، فقابلها المملوك مقابلة الشيق الى قرب الديار ، المحضي
 في المحبة قلبه لمولاه قبل شرط الخيار ، ووصلت لطائف هديته الخضرة النضرة ، وطرائف
 الفضل الباكورة كعاني اللفظ المبكرة ، فتجنز المملوك الفاكهة قبل اوانها البديع ، ورصد
 من افلاك العلب في ذي الحجة غرة ربيع ، وتفاعل بالهدية المجمعمة الاحباب في ان يعود
 الشمل وهو جميع ، وقد عاد فلان حاملا من رسائل الشوق والشكر ما يؤديه بين ايدي
 مولانا الكريمة ، ويجدد بذكره عهود الانس القديمة ، لا يرح مولانا سابق الكرم ، مخضر
 المربع ببيض النعم »

وتدل هذه الرسائل على ان كتابها كانوا في سعة من العيش وامن من طوارق الزمن
 وان بضاعتهم كانت رائجة ومنزلتهم عند حكامهم مرتفعة
 وثمن النسخة من هذا الجزء ١٢ غرشا صاعا

اصول علم الاقتصاد السياسي

عني حضرة الفاضل محمد حمدي بك السيد القاضي في المحاكم الاهلية بتعريب كتاب
 الاقتصاد السياسي للاستاذ ووكر الاقتصادي الاميركي المشهور فاصدر الجزء الاول والثاني
 منه في مجلد واحد واقع فيما يزيد على ٤٠٠ صفحة ووعد باصدار الجزء الثالث فيما بعد
 اما الاول فحاو لثلاثة ابواب الاول طبيعة علم الاقتصاد واسلوبه . والثاني ايجاد المال
 واتاجه وفيه اربعة فصول والثالث التداول وفيه سبعة فصول
 واما الثاني ففيه بابان الرابع في توزيع المال وتحته ثمانية فصول والخامس في الاستهلاك
 وتحته اربعة فصول

واما الثالث الموعود فسيحوي مباحث في تطبيق الاصول الاقتصادية مثل الاشتراك
 في الاعمال واتفاق العمال واعنصابهم واتحاد جمعياتهم واعمال البنوك والمبادلات الدولية
 والضرائب والاشتراكية وامثالها من المباحث . والكتاب حسن العبارة واضح المعاني كما ترى
 في الفصل التالي المنقول عنه . فقد جاء في تعريف السوق قوله :

« وضع الكتاب للسوق تعاريف كثيرة ، واظن انه يدل على شيئين : الاول نوع من
 جنس . والثاني طائفة من المبادلين

فبمقتضى المعنى الاول لا يوجد سوق واحدة لجميع الاشياء او لطائفة منها تختلف انواعها - كسوق للشاي والحديد والقطن والقمح ، بل يوجد لكل منها سوق على حدة ، اي سوق للشاي يباع فيه ويشترى ، وسوق للحديد يباع فيه ويشترى ، وبذلك نعدد الاسواق بتعدد الاصناف

« وبمقتضى المعنى الثاني يشمل السوق جميع الذين يعرضون صنفًا معينًا او يطلبونه في اي مكان كانوا ، وعلى ذلك ينتسب جميع المستعدين للبيع او الشراء بعضهم من بعض الى سوق واحدة ولو اختلفت محلات اقامتهم

« ولا يستلزم المعنى الاخير انتساب جميع البائعين والمشتريين لصنف واحد في مكان واحد الى سوق واحدة ، فلو فرضنا ان في نيويورك خمسة من تجار وارد الشاي و ١٥ ممن يتجرون فيه بالجملة و ١٠٠ ممن يتجرون فيه بالتجزئة ونصف مليون ممن يستهلكونه - فان هؤلاء لا ينتسبون جميعًا الى سوق واحدة وانما يكون تجار الوارد وتجار الجملة سوقًا من اسواق الشاي ، ويكون تجار الجملة وتجار التجزئة سوقًا اخرى ، ويكون تجار التجزئة والمستهلكين سوقًا اخرى ، فالاسواق بقدر طوائف المبادلين سواء بسواء ، وهي في حالتنا هذه ثلاث لكل منها جماعة من المشتريين والبائعين ، ويختلف ثمن الشاي في كل منها في اي وقت عن ثمنه في الاخرى . وعلى ذلك قد يكون ثمن الصنف نفسه في السوق الاولى ريبالاً ، وفي الثانية ١٠ ريبالاً وفي الثالثة ٢٥ ريبالاً

« فتعرف السوق بغير ما عرفناها به لا يستقيم مع القول بان ليس للاشياء المثلية الا ثمن واحد اذا اتحدت في السوق والزمن . وعلى ذلك نرى ان الشاي والصوف والحديد والقمح وغيرها يباع كل منها باثمان مختلفة متعددة ولو كانت كلها موجودة في شارع واحد من شوارع المدينة التي تسمى اسواقاً

« يتضمن مكان السوق عدة اسواق في الحقيقة ، ويجوز ان يمتد كل سوق منها خارج حدود ذلك المكان ، فلا يقتصر تجار الوارد الخمسة المقيمون في نيويورك على البيع الى تجار الجملة الخمسة عشر المقيمين فيها ، بل يتعدونهم الى عشرين آخرين في اماكن اخرى تبعد اميالاً عنها ، فيتكون السوق من خمسة من تجار الوارد وخمسة وثلاثين من تجار الجملة ، ويشترك فيه المقيمون فيها والخارجون عنها سواء بسواء ، لاشتراكمهم في طلب هذا الصنف في هذه السوق ، ويجوز ايضاً ان لا يقتصر هذا العدد من تجار الجملة على معاملة مئة التاجر من تجار التجزئة ، بل يتعداه الى الف من المنتشرين منهم في هذا الاقليم ، فتتكون السوق

من هذا الجمع ، لا من الخمسة عشر والمائة المقيمين في المدينة المذكورة ، وبيع الف التاجر المذكورون الى مليون ونصف ممن يشربون الشاي ، لا الى نصف مليون فقط
 «تجميع الاشخاص الذين يتكوتن من طلبهم او عرضهم لصنف معين مجموع طلب ذلك الصنف او عرضه في اي مكان يؤثرون في ثمنه وينتسبون الى سوق واحدة
 » يجوز ان يقال اذا : ان هذا يجعل البسيطة سوقا واحدة ، ويجرد كلمة السوق من مدلولها . فردا على ذلك نقول : ان ثمن الشاي لا يختلف كثيراً في السوق المكونة من تجار الوارد الخمسة المقيمين في (نيويورك) وتجار الجملة الخمسة والثلاثين المنتشرين حولها عن ثمنه في السوق المكونة من اربعة من تجار الوارد في (بسطن) وخمسة وعشرين ممن يعاملهم من تجار الجملة . لاننا لو فرضنا نقص الثمن في (نيويورك) عنه في (بسطن) لشرع تجار الوارد في (نيويورك) في عرض متاجرهم في (بسطن) ليحصلوا على فرق الثمن . وبذلك ينتسبون الى هذه السوق

ولكن قد يكون الثمن في (نيويورك) وما حولها في سوق تجار الجملة وتجار التجزئة اقل منه بجزء من الريال او جزئين في السوق الماثلة لها في بسطن ، بدون ان يؤثر ذلك في تجار الجملة بنيويورك ليحملوا بضاعتهم الى المجترة الجديدة ، او يغري احد تجار التجزئة في المجترة الجديدة بالسفر الى نيويورك للاستفادة من قلة الاثمان وتجد مسافة الفرق اوسع في سوق تجار التجزئة والمستهلكين ، لجواز ان يكون في حوانيت نيويورك اعلى منه في (دورستر) او (ناشوا) بخمسة اجزاء او عشرة ، بدون ان يتحرك احد تجار التجزئة من المجترة الجديدة الى نيويورك لبيع ما عنده للمستهلكين او يتحرك احدهم لشراء ما يحتاج اليه سنوياً من (وورستر) او (ناشو)

«وعلى ذلك اكرر ما قلته من ان جميع الاشخاص الذين يشتركون في الطلب العام لاي صنف من الاصناف في اي مكان من الامكنة ، او في عرضه للبيع ، ويكون لهم بهذا الاشتراك في العرض او الطلب تأثير في الثمن في ذلك المكان - جميع اولئك ينتسبون الى سوق واحدة»

والكتاب كله على هذا النسق فنشكر لحضرة مترجمه الفاضل ونود ان يتفق المؤلفون والمترجمون على كلمات واحدة اصطلاحية تكون اقرب ما يمكن للدلالة على المعاني التي قصدها علماء الاقتصاد السياسي

باب المسائل

فتعنا هذا الباب منذ أول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف. ويشرط على السائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابيه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا وبين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله اليها فليكرره سائلة فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهلناه لسبب كاف

(١) المنديل

مصر . احمد افندي زكي الراجحي .
ارجو التكرم باداء رأيكم في المنديل الشائع في مصر وهل فيه شيء من الصحة

ج . كلاً ولو كان صحيحاً اي لو كان يكشف الخبآت وينبي بالمستقبلات لشاع استعماله في كل مكان واعتمدت عليه الحكومات والمحاكم والتجار وكل من يريد ان يكشف امراً مجهلاً او يعرف شيئاً يتوقعه ولصار اصحاب المنديل من كبار الاغنياء .

١٠ ما يراه الولد الذي ينظر فيما امامه فسيبه ان صاحب المنديل يستهو به فيصير كالنائم الذي يحلم في اول نومه احلاماً مطابقة لما يسمعه او يشعر به . وان صدق في شيء فيكون لان صاحب المنديل يعلم ذلك الشيء فيرشده اليه بسؤاله فاذا كان المطلوب اكتشاف سارق سرق بعض الاساور واستدل صاحب المنديل من الكلام مع اصحاب السرقة انهم يتهمون خادماً بربرياً عندهم فقد يقول للغلام اترى السارق امامك فيقول

نعم اراه فيقول له هل هو اسود او ابيض فان قال اسود اكنفي بقوله وان قال ابيض قال له دقتي النظر جيداً فيقول اسود . ثم يقول له اين وضع الاساور التي سرقها فيقول خبأها حيث ينام او باعها في السوق . واذا صدق قول واحد من اقواله تمسك اصحاب السرقة به واغضوا عن كل ما سواه

(٢) الفسيفساء

شبراخيت . احمد افندي الصراف .
ما هي الفسيفساء وما هو ضبط النطق بها وهل هذا اللفظ عربي او اعجمي

ج . هي قطع صغيرة ملونة من الحجارة او الزجاج تلصق بعضها ببعض حتى تكون منها صور واشكال منتظمة . رأينا في كنيسة مار مرقس بالبندقية صور قدسین وملائكة مصنوعة كلها من قطع صغيرة كأنها مصورة بالقلم تصويراً . والخريطة القديمة التي وجدت في فلسطين هي ارض غرفة مصنوعة من قطع صغيرة من الحجارة الملونة . وتضبط الكلمة هكذا فسيفساء قال ابن

منظور في لسان العرب « الفُسَيْفَسَاءُ والفُسَيْفَسَاءُ
الوان تُولَف من الخرز فتوضع في الحيطان
يُولَف بعضها على بعض وتركب في حيطان
البيوت من داخل كأنه نقش مصور والفُسَيْفَسَاءُ
البيت المصور بالفُسَيْفَسَاءُ . قال ابن منصور
وليس الفُسَيْفَسَاءُ عربية » ويظهر لنا ان الكلمة
يونانية وهي في اليونانية مُسَيْسُ او مُسَيْقَسُ
بالم في اولها والظاهر انها كتبت في العربية
كذلك قبل ضبط الحروف بالنقط فلما ضبطت
اخطأ من ضبطها فحسب الميم فاء والقاف فاء
اخرى فصارت الاولى فُسَيْسُ والثانية
فُسَيْفَسُ ولا يصعب تعليل الحاق الكلمتين
بالالف والهمزة

(٣) واقعة حال

ومنه . اقرأ أحياناً في الجرائد قولها
« ان هذا الامر مبني على واقعة حال لا محل
لذكرها » فما المراد بقولها واقعة حال
ج . نظن انها ترجمة حرفية لعبارة
الفرنجية معناها حادثة موصوفة او معلومة

(٤) الجامعة الطورانية

ومنه . قال مراسل السنترال نيوز انه
تألفت « الجامعة الطورانية » فاين توجد
طورانيا وما هي هذه البلاد

ج . سننشر عنها وعن الجامعة الطورانية
مقالة مسهبة في الجزء التالي من المقتطف
(٥) الشهب والنيازك

مصر . مدرسة القضاء الشرعي . حامد

افندي احمد مصطفى . ما هي تلك الشهب
التي نراها نتساقط ليلاً ولا نرى من اين
تأتي ولا الى اين تذهب

ج . هي اجسام صغيرة جداً منتشرة في
الفضاء قد تدنو من الارض فتجذبها اليها فتحترق
من سرعة سيرها في الهواء وتحترق واذا كانت
كبيرة وصل بعضها الى الارض . وقد سقط
بعضها في مديرية البحيرة منذ اربع سنوات
ووصفناها وصورناها في مقتطف يونيو سنة
١٩١٢ ثم كتبنا فصلاً مسهباً عن اصل
النيازك في مقتطف سبتمبر تلك السنة

(٦) تضخم الطحال

ومنه . هل يمكن تخفيف تضخم الطحال
وما افضل طريقة يتبعها من اصيب به

ج . ان تضخم الطحال عرض ناتج عن
مرض آخر فقد يحدث من الحمى الملاربية
والحمى التيفوئيدية والاثركس والطاعون
والدم الابيض . فان كان حديثاً يعالج
بالمصرفات والحمرات والمساهل ونقل العليل
الى مكان صحيح الهواء وان كان مزمناً يعول
على الحمرات وفضلها صبغة اليود او مرهم بي
يوديد الزئبق بكميات كافية لتخمير القسم
الطحالي تخميراً مستمراً ويتناول العليل
مستحضرات الحديد ولا سيما صبغة مريات
الحديد ويستمر مدة عليها وعلى هيدروكلورات
الامونيا ويمنع قبض الامعاء بالمساهل
المليحة

(٧) بصراخفأش

ومنه . لماذا لا يبصر اخفأش إلا ليلاً
ولا يرى الدجاج الأنهاراً
ج . النور والظلمة متعاقدان يقيم كل
منهما نحو ١٢ ساعة من اليوم فصار بعض
الخلوقات يتأثر بنور النهار الساطع فينشط
ويسعى في طلب رزقه فيه وبعضها يتأثر
بالنور القليل الذي يكون في الليل او بحاسة
اخرى تضعف نهاراً وتقوى ليلاً فيسعى في
طلب رزقه ليلاً ومن قبيل ذلك دود
القطن وفرأشه وكثير من الحشرات والطيور
الليلية . واخفأش من هذا القبيل . واما
الدجاج فمن الطيور التي تتأثر بنور النهار
ولا ترى في غيره

(٨) دواء فقر الدم

ومنه . ما خير دواء لمن اصاب
بفقر الدم

ج . ان فقر الدم ينتج عن احوال
مرضية تضعف تم الجسم كله كالسل والسرطان
والانزفة المختلفة ومرض يريط وقلة التغذية
والاشغال العقلية الشاقة والانفعالات النفسية
والسم الغيلي والعلل الطحالية والانسمام المعدني
او الزهري . ويعالج اولاً بازالة السبب ثم
يتناول الاطعمة الجيدة السهلة الهضم ثم
المقويات

والانيميا (فقر الدم) المصرية يسببها نوع
من الديدان الحلمية يقيم في المعاء الدقيق

وترون طريقة علاجها في الصفحة ٢٧٤ من
مقتطف مارس سنة ١٩١٢

(٩) مدرسة للطب واللغات

دكار بالسنغال . الخواجات طراف . هل
يوجد في مصر مدرسة تعلم الطب واداب
اللغات العربية والافرنسية والانكليزية
كالمدرسة الكلية في بيروت وهي قليلة النفقة
مثلها

ج . لا يوجد مدرسة واحدة لذلك بل
المدرسة الطبية المصرية منفصلة عن المدارس
التي تعلم سائر العلوم واللغات ونفقات التعليم
في مصر اغلي منها في مدرسة بيروت
الكلية

(١٠) دواء الكلب

ومنه . هل وجد دواء لداء الكلب .
ويقال ان في سورية عشباً يستعمله العامة
فيشفي من الكلب فهل ذلك صحيح

ج . لا يعلم انه يوجد عشب يشفي من
الكلب وقد اكتشف الشهير بستور دواء
للكلب وهو مصل يطعم به من يعقره كلب
كلب فلا يظهر الكلب فيه

(١١) كنه اللانهاية

مصر . احمد افندي عبد العال سلامه .
ايدرك عقل الانسان كنه اللانهاية

ج . يدركه في بعض الامور ادراكاً
نسبياً ولا يدركه في غيرها فيدرك مثلاً ان
النقط الهندسية وهي صغيرة الى غير نهاية

(١٢) عضوية الجمعيات

ومنه . كيف تنال عضويات الجمعيات العلمية
ج . اذا اشتهر عالم في موضوع من
المواضيع وبرز فيه الاقران وكتب فيه او
الف وقرى ما كتبه فالغالب ان الجمعيات
العلمية التي تستفيد من علمه تمنحه عضويتها
عفواً ولكن هذا قليل والغالب ان يكون له
صديق في الجمعية التي تختاره لعضويتها
فيطلب منها ان تجعله من اعضائها وقلما ترد
طالباً اذا توفرت فيه شروط العضوية لانها
تستفيد من علمه ومن ماله ايضاً اذا الاشتراك
في الجمعيات العلمية يقتضي دفع مرتبات
سنوية . والعلماء مختلفون في ميلهم الى
الاشتراك في الجمعيات العلمية فرجل مثل
الفيلسوف سبنسر لم يشأ ان ينتظم في جمعية
علمية وغيره من الذين لا يقاسون به لا
بضعون اسمهم على ورقة يطبعونها الا
ويلحقونه باسماء الجمعيات التي هم اعضاء فيها
(١٣) حجاب المسيحيات

ومنه . قرأت في رواية صلاح الدين تأليفكم
ما يدل على وجود الحجاب عند المسيحيات
ابان الحروب الصليبية فهل هذا صحيح
ج . رواية صلاح الدين لم نوافها تأليفاً
بل لخصناها تلخيصاً من رواية انكليزية
مشهورة لولتر سكوت اسمها الطلسم كما انباني
ديباختها والحجاب كان مستعملاً عند
المسيحيات ولا يزلن يستعملنه احياناً وهو برفع

يتكون من صفها الواحدة ملاصقة للآخرى
خط هندسي له طول محدود . وان الخطوط
الهندسية التي لها طول وليس لها عرض او
عرضها صغير الى ما لا نهاية له يتكون من
صفها الواحد ملاصقاً للآخر في سطح واحد
سطح له عرض متناه . ويدرك ان الكسر
الحسابي الذي لا يتناهي يبقى اكبر من الصفر
مهما صغر . فاللانهاية في النقط هي شيء
يتكون من مجموع خط هندسي واللانهاية في
الخط الهندسي شيء يتكون من مجموع سطح
هندسي واللانهاية في الكسر شيء اكبر من
الصفر واصغر من كل كسر يمكن تصوّره .
اما اذا لم نتصل اللانهاية بشيء نسبي فلا يمكن
ادراكها اي ان العقل المحدود لا يدرك شيئاً
غير محدود

وقد زعم لينتز الفيلسوف الشهير ان للكسر
غير المنتهي قيمة متناهية فقال انه اذا قسم
على ١ - ك وكانت ك = ١ - ١ فالخارج
١ - ١ + ١ - ١ + ١ - ١ الى ما لا نهاية
له فاذا وقفنا عند عدد سلمي فقيمة السرد صفر
واذا وقفنا عند عدد ايجابي فقيمته واحد
ومتوسط السردين $\frac{1}{2}$ وعليه فقيمة
١ + ٠ + ٠ + ٠ + ٠ الى ما لا نهاية = $\frac{1}{2}$
وقال ان ذلك يوضح كيف ان الله خلق العالم
من العدم . والبحث في هذا الموضوع مثل
البحث في كل المواضيع التي وراء الطبيعة
كلام كثير على قلة جدوى

جدًا واذا كانت الشمس قريبة من الافق الشرقي في الصباح او الافق الغربي في المساء ورسمتم منها خطين مثل الخطين الاولين وجدتكم البعد بين طرفيهما على الارض طويلاً وظلهُ بينهما . والظل يكون في كل حال الى الجهة المراقبة اي ان الشبح يكون بين الشمس وظله وما يقال عن ظل ضوء الشمس يقال عن ظل نور القمر والمصابيح على انواعها (١٥) الفلاحة المصرية القديمة

المربعين . احمد افندي الالفي . هل يوجد مؤلف عربي في الفلاحة المصرية القديمة ج . لا نعلم ولكن كتاب الفلاحة الرومية الذي ترجمه قسطا بن لوقا البعلبي حسن في بابه وهو لم يوضع للقطر المصري ولكنه يحسن له فيما يزرع فيه

استر الوجه من الشمس او من الهواء او من عيون الناظرين ولكن لا قيود له ولا روابط (١٤) حقيقة الظل

ومنه . نرى ظل الانسان تارة طويلاً واخرى قصيراً ومرة امامه وطوراً وراءه فلم ذلك

ج . ينتج ظل الانسان من قيامه بين الشمس وما يقع عليه نورها فيجب عنه جزءا من النور فاذا كانت الشمس في كبد السماء مائلة قليلاً الى الجنوب كما تكون هنا وقت الظهر في شهور الصيف كان ظل الانسان قصيراً جداً لانكم اذا رسمتم خطاً مستقيماً من الشمس الى رأسه ومنه الى الارض وخطاً آخر من الشمس الى قدميه رأيتكم البعد على الارض بين طرفي هذين الخطين قصيراً

بالاحكام العلمية

القمر في الحضيض ٣١ ٨ ٤٨ مساءً

السيارات

عطارد لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب صباح في آخره
الزهرة كوكب صباح
المريخ كوكب مساءً
المشتري يرى اثناء الليل
زحل يشرق نحو نصف الليل

اوجه القمر في شهر اكتوبر

يوم ساعة دقيقة

الربع الاول	٤	١	٠	مساءً
البدر	١١	٩	١	صباحاً
الربع الاخير	١٩	٣	٩	٠
الهلال	٢٦	١٠	٣٧	مساءً
القمر في الحضيض	٧	٠	٣٠	صباحاً
٠ الاوج	١٩	٧	١٢	٠

مجمع ترقية العلوم البريطاني

عقد مجمع ترقية العلوم البريطاني هذه السنة في مدينة نيوكاسل وافتتح جلساته يوم الثلاثاء في ٥ سبتمبر الماضي فدامت حتى يوم السبت في ٩ منه. وفي مساء الثلاثاء خطب السر ارثر ايفانس رئيسه خطبة موضوعها « مهد الحضارة الاوربية » وستلخصها في العدد القادم. وخص يوم الاربعاء بالمباحث الرياضية والعلوم الطبيعية فخطب الاستاذ هو بنهد في تنظيم الفكر والقيت خطبة اخرى في الجاذبية واخرى في الضغط الازموسي (الذي تختلط السوائل به بعضها ببعض من خلال غشاء او حجاب ذي مسام) . واخرى في قيمة الارقام واخرى في قياس الوقت للاستاذ ترز واخرى في طيف العناصر باثقة اكس للسر ارنست رذرفورد

اما المواضيع التي عالجها المجمع في جلساته التالية فهي في الاكثر رياضية وطبيعية صرفة ونظرة اكثر منها عملية لانها تتعلق بمبادئ العلوم لا بتطبيقها على العمل. اما ما اخص منها بتطبيق العلم على العمل فكله في باب الكيمياء مثل « مستقبل صناعة الكيمياء الآلية » و « صناعة اصباغ الانيلين في السلم والحرب » . و « اعداد العقاقير النكحوية لاستعمالها في المختبرات »

وبحث في الجيولوجيا (علم طبقات الارض)

والحيوان والنبات والجغرافية والاقتصاد والاحصاء والهندسة العملية وعلم الانسان والفسولوجيا والتربية والزراعة بجميع فروع هذه العلوم وما استحدث فيها بين المجمع الماضي وهذا المجمع

السر ارنست شكلتون ورفاقه

ذكرنا في جزء يوليو الماضي ان السر ارنست شكلتون الرحالة الانكليزي المعروف شخص في جماعة من رجاله في خريف سنة ١٩١٤ لاجنياز قارة القطب الجنوبي من طرف الى طرف فانكسرت به السفينة في اثناء الطريق فنزل هو ورجاله الى جزيرة الفيل ثم غادرها تاركاً فيها ٢٢ منهم وزاداً يكفهم الى آخر مايو وركب هو واربعة آخرون قارباً عاد بهم الى جزيرة جيورجيا سالمين ثم سافروا الى اميركا الجنوبية فبلغوها في ٣١ مايو. وكان اول ما فعل بعد وصوله اليها انه سعى في تخليص رفاقه من جزيرة الفيل وساعدته الحكومة الانكليزية على ذلك فقصد هذه الجزيرة بنفسه ولكنه لم يستطع بلوغها لتكاثف الجمد فاشتد القلق في انكلترا على رجاله الذين تركهم فيها ولكنه لم يأس بل ما زال يحاول الوصول الى الجزيرة المرة اثر المرة حتى فاز باربه في المرة الرابعة فبلغها في ٣ سبتمبر الماضي فاستعلم عن رفاقه فلم انهم سالمون فارسل تلغرافاً مقتضباً الى جريدة

الداهلي كرونكل يقول فيه ما ترجمته «الجميع سالمون . الجميع بعافية » . ثم عاد برجاله الى انكلترا . وقد ارسل تلغرافاً الى الملك يخبره بنجاة رجاله فاجابه الملك بتلغراف قال فيه : يسرني من صميم الفؤاد انك انجيت رفاقك الاثنين والعشرين فاهنك بنتيجة مساعيك الحسان في انقاذهم و بان النجاح كل محاولتك الثالثة . اني اعجب كل الاعجاب بسلوك فائدهم فرنك و بلد الذي تمكن به من احياء شجاعتهم ورجائهم وامل ان تعود بهم سالمين الى منازلهم عن قريب »

السرطان وانتقاله بالوراثة

الشائع عند الجمهور ان السرطان من الادواء التي تنتقل بالوراثة فاذا اصيب به رجل او امرأة فالمرجح ان يصاب به اولادهما ايضاً كأن الجرثومة التي تولدوا منها كان فيها جرثومة السرطان ايضاً فظهر فيهم او كان فيهم استعداد له فظهر حينما وافقته الاحوال . والذين يقولون هذا القول يستدلون على صحته بالاستقراء اي بذكر الشواهد التي يقال ان السرطان ظهر فيها في الوالدين ثم في اولادهم . اما العلماء الذين بحثوا في هذا الموضوع فلم يروا قبلاً ما يؤيد قول القائلين بانتقال السرطان بالوراثة ولكن قام الآن الدكتور لتل من اعضاء اللجنة التي تبحث في حقيقة السرطان في جامعة هارفرد باميركا وقال ان

التجارب التي جرت حديثاً في بعض الحيوانات الصغيرة كالغيران ثبت منها ان سرطانها ينتقل بالوراثة ولذلك يترجح ان ما حدث فيها يحدث في الانسان ايضاً اي ان من يولد من والدين احدهما او كلاهما مصاب بالسرطان قد يكون في جسمه ميل او استعداد لظهور هذا الداء فيه اذا توفرت الاسباب التي تظهره . وهاك خلاصة ما كتبه في هذا الشأن قال

« ان جمهور الناس والاطباء ايضاً لا يزالون على رأيين مختلفين في امكان انتقال السرطان بالوراثة اي وجود الاستعداد له في اجسام المولودين من آباء مصابين به . وقد اخذت المعاهد الطبية تبحث في هذا الموضوع بحثاً مدققاً من جهتين الواحدة تاريخ العائلات التي ظهر السرطان فيها والثانية امتحان السرطان في الحيوانات الدنيا

اما البحث في تاريخ العائلات فالاعتماد فيه على السماع والتواتر ولذلك لا ينتظر ان يكون واثقاً من حيث التدقيق العلمي واما البحث الامتحاني فالتدقيق العلمي مستوفى فيه . وليس بين الحيوانات الدنيا ما هو اصلح للامتحان من الغيران فان قصر عمرها وصغر جسمها وكثرة تولدها تجعلها اصلح له من غيرها . وقد ثبت بالامتحان ان السرطان ينتقل فيها بالوراثة ولكن لم يعلم كيف ينتقل لاسيما وان نسل الغيران المصابة بالسرطان لا يصاب كله به ولا يسلم منه كل نسل الغيران

لان كثيراً منها يزرع مرتين في السنة الواحدة.

ففي السنة الزراعية الاخيرة والتي قبلها بلغت مساحات الزراعات المختلفة ما في هذا الجدول

١٩١٥ - ١٩١٦ ١٩١٤ - ١٩١٥

الذرة الشامية ١٧٨٢ ٥٥٤ ١٨٣٧ ٥١٦

القطن ١٦٥٥ ٥١٢ ١١٨٦ ٠٠٤

القمح ١٣٩٤ ١٨٤ ١٥٣٣ ٨٠١

البرسيم ١١٨٧ ٠١٣ ١٣١٨ ٣٣٧

الفول ٠٥٠٢ ٨١٢ ٠٦٣٣ ٣٢١

الشعير ٠٤٢٢ ٧٦٥ ٠٤٤٥ ٦٤٣

الذرة البلدية ٠٢٣٣ ٧٢٥ ٠٢٧٦ ١٩٤

الرز ٠١٤٤ ٨٠٧ ٠٣١٨ ٨٠٨

العدس ٠٠٦٢ ٢٣٦ ٠٠٦٣ ٤٠٧

الحلبة ٠٠٥٧ ٣٧٨ ٠٠٤٨ ٤٥٩

قصب السكر ٠٠٥٩ ٣٢٤ ٠٠٥٢ ١٨١

البصل ٠٠٢٩ ٦٨٩ ٠٠٢٣ ٣٦٠

بقية الاصناف ٠١٧٨ ٣٢٠ ٠١٦٤ ٥٤١

المجموع ٠٧١٥ ١٦٨ ٠٧٨٩ ١٥٧٢

وعليه فما زرع مرتين من اطيان القطر

لا يزيد على ثلاثة اخماسها لان اكثر الصعيد

لا يزرع الا مرة واحدة في السنة وكذلك

اكثر الاطيان التي تزرع قطعاً لا تزرع

زراعة اخرى في سنة القطن

نفق تحت المانش

يحت الانكليز والفرنسيون غير مرة

قبل هذه الحرب في فتح نفق تحت الخليج

السليمة ولذلك فالمسألة اعقد مما يظن
لاول وهلة

«ثم ان ما يثبت حدوثه في اجسام
الحيوانات الدنيا كالغيران لا يلزم ضرورة ان
يحدث في جسم الانسان ولكنه يدل على
امكان حدوثه في جسمه قياساً على غيره مما
اذا حدث في جسم حيوان حدث في جسم
الانسان ايضاً مثل انتقال البرص والترقط
وشكل الشعر ولون العينين وما اشبه»

ولا تزال المسألة مطروحة على بساط
البحث ولكن لو كان السرطان ينتقل بالوراثة
لوجب تعدد الحوادث التي ينتقل فيها حتى
تزيد على المتوسط زيادة واضحة اي اذا
أصيب به واحد في الالف من المولودين من
والدين سليمين منه وجب ان يصاب به اثنان
او ثلاثة او اكثر في الالف ولكن هذا النوع
من الاحصاء صعب جداً اذ يحتمل ان يكون
الانسان مصاباً بالسرطان ولا يظهر السرطان
فيه ويموت بمرض آخر او يموت بسرطان
المعدة مثلاً ولا يعلم انه مصاب به ولا تفتح
جثته بعد موته ومتى علمت حقيقة السرطان
تماماً تعلم سائر ملامساته

مساحة الاطيان الزراعية وما زرع منها

ان مساحة الاطيان الزراعية في القطر
المصري نحو ٥ مليون فدان ولكن مساحة
الاطيان التي تزرع كل سنة اكثر من ذلك

الفا يرد على سبيل التجربة ثم عدل عن العمل
لا سباب كثيرة

وتلاه السرفرنسيس فوكس فقال ان
الاعتراض الحربي على حفر هذا النفق مبني
على الخوف من غزوة انكلترا بطريقه ولكن
يمكن تسكين هذا الخوف بحفر النفق على
شكل يمكن الانكليز من اطلاق البحر عليه
عند توقع الخطر

أكبر الطرادات واسرعها

عزمت الحكومة الاميركية ان تبني
طرادات كبيرة من طرادات القتال تكون
أكبر جداً من كل ما بني من نوعها حتى الآن
وتجمع فيها كل ما دلت الحرب الحاضرة على
انه ضروري للفوز في الحروب البحرية فيجمل
سرعتها ٣٥ ميلاً بحرياً في الساعة اي ٤٠
ميلاً ارضياً فتكون اسرع من اسرع طراد
من طرادات القتال بخمسة اميال بحرية في
الساعة ويكون طول الطراد منها ٨٠٠ الى
٩٠٠ قدم (واطول طراد الآن طوله ٦٧٥
قدماً) وتقر يفت ٤٠٠٠ طن وتكون قوة
آلاته البخارية ١٧٥ الف حصان (واكبر
طراد من طرادات القتال لا تزيد قوة آلاته
البخارية على ٨٠ الف حصان) ويكون
الطراد مسلحاً بثمانية مدافع من عيار ١٦
بوصة وطول كل منها ٧٢ قدماً فيكون
اقوى المدافع التي صنعها الناس حتى الآن

الانكليزي الذي يسميه الفرنسيون خليج
المانش تمد فيه سكة الحديد فتنصل انكلترا
وفرنسا براً وباتصالها تسهل حركة الاخذ
والعطاء بينهما ولكن كثيرين من ساسة
الانكليز وعلمائهم قاوموا هذا المشروع
بدعوى انه اذا انتفعت انكلترا بالنفق تجارياً
في زمن السلم عاد عليها بالضرر اذا طرأ
طارئ افضى الى نشوب الحرب بين الانكليز
والفرنسيين على ان هذه الحرب التي رأت
انكلترا وفرنسا حليقتين اعادت الى الازهان
مسألة حفر النفق ولا سيما ان الآراء فيهما
تكاد تجمع على ان مخالفتها ستبقى ما بقيتا
لدرء الخطر الجرمانى عنهما ولو ان النفق
كان موجوداً لما شهرت الحرب لسهل نقل
الجنود والمهمات من انكلترا الى فرنسا وقد
اطلعنا في السيفنتفك اميركان على فقرة وجيزة
قالت فيها :

« تدل الدلائل على ان من اوائل
الاعمال الهندسية التي ستعمل بعد الحرب
حفر نفق بين دو فر وكاليه في طبقة الارض
الكلسية التي بينها تحت الماء . فقد ادب
رئيس لجنة النفق في مجلس النواب الانكليزي
مأدبة قال فيها ان كل رجل في فرنسا يميل
الى حفر هذه النفق وان الحكومتين الانكليزية
والفرنسية اتفقتا سنة ١٨٧٤ على حفره
وكادتا توقعان على معاهدة بينهما وسبرغور
البحر في الوف من الاماكن وحفر نفق طوله

عمره ثلاثة آلاف سنة وقالوا انه خرج من بعض حبوب وجدت في ناوس مصرية عمره بين ٣ و ٤ آلاف سنة . وكثير الاعلان عنه سنة ١٩٠٨ ايام تناقل الناس اشاعة فخواها ان فلاحاً من ولاية ايداهو اخرج بعد تجارب طويلة صنفاً من القمح يرى السنبلة فيه وحولها سنابل اخرى ومعنى ذلك انه يخرج عشرة اضعاف ما يخرجهُ القمح عادة . وما كاد هذا الاعلان ينشر حتى حاكت الحكومة صاحبة على الغش والتدليس ولكن ذلك لم يثن الناس عنه فعرض جهازاً في معرض بناما والباسيفيك

اما الصنف الآخر قمح احمر لين من الاصناف الشتوية . وقد ادخل الى اميركا منذ عشر سنوات باسم قمح العجينة فخرته وزارة الزراعة للتحقق ما نسب اليه مما ليس لغيره فظهر لها بطلان هذه النسبة وافك مروجها

الفباء جديدة للغة الصينية

اللغة الصينية اصعب لغات الناس تعلماً حتى لقد نقل عن بعض علماء الفرنجة قوله لو كان لي قلب من حديد ورتنان من نحاس فلا يبلى ولا تبليان ما اتقنت اللغة الصينية الاثنان الذي يعصمني من الخطأ في مواطنه وكثير ما هي . وقد عن بعضهم ان يبتدع حروفاً هجائية جديدة لقراءة هذه اللغة

فان ثقل قبلته ٢٤٠٠ رطل وسرعتها ٢٦٠٠ قدم في الثانية ويمكن ان تصل الى بعد ١٧ ميلاً . ويؤكد الذي رسم هذا المدفع انه اذا كانت بارجة العدو على ١٤ ميلاً سهلت اصابتها بكل قنبلة تطلق عليها بعد ما يعلم بعدها تماماً

والاسطول من هذه الطرادات يستطيع ان يمتار البعد الذي يريده عن بوارج العدو ويطلق عليها من هذه المدافع التي لا تبقى منها ولا تذر

قمح عجيب

شاع في اميركا وذاع خبر قمح عجيب بغل اضعاف اضعافه واغنى المحتالون فرصة شيوع هذه الاكذوبة فسطوا على عقول السذج والبسطاء وباعوهم من هذا القمح بأثمان فاحشة . وعلى اثر ذلك اصدرت وزارة الزراعة الاميركية نشرة وصفت فيها صنفين من هذا القمح . اولها صنف سماه بانهوه قمح الاسكا . والمرجح انه أتى به منها في اوائل وصول البيض اليها وكانت سمي حينئذ اي حوالي سنة ١٨٠٧ قمح اورشليم وله سنبلة مشعبة فقال بانهوه ان هذا الشعب علامة على انه يأتي بغلة كبيرة من عشرين اردباً الى اربعين في كل فدان . ومنه غيرهم القمح المصري او قمح العجائب او قمح الموميا . ووصفه آخرون بان

فانه اقام مدة طويلة في اعماق المناجم وسأل
كثيرين من المعدنين في جميع انحاء الارض
فلم يركوكباً في النهار ولا سمع ان احداً رآه.
وكتب كاتب انكليزي مقالة في جورنال
الجمعية الفلكية الانكليزية حديثاً ثبت فيها
بطلان هذه الرواية بقوله ان عدم رؤية
النجوم نهائياً ناشئة عن شدة لمعان الشمس
وليس هناك ما يحمل على الظن ان الوقوف
في قعر مكان عميق يخفف كثيراً من ذلك
المعان. الا ان الزهرة فلها ترى كثيراً في النهار
وقد رأيناها كذلك مراراً

عمر الارض

يقدر العلماء عمر الارض بطريقتين
الواحدة مبنية على اشعاع القوة منها والثانية
على الحوادث الجيولوجية التي حدثت فيها
فالطريقة الاولى تدل على انه مضى على
الارض من حين تكونت صخورها النارية
الاولى المتبلورة الى الآن ١٥٠٠ مليون سنة
ولكن هذه الصخور تدل على انها تكونت من
صخور رسوبية او بركانية كانت قبلها ولذلك
فعمر الارض اكثر جداً من ١٥٠٠ مليون
سنة. والطريقة الثانية مبنية على رسوب
الصخور وتجمع الملح في البحر وهي تدل على ان
الارض احدث من ذلك كثيراً لا يتجاوز
عمرها ٤٠٠ مليون سنة. ولكن اشعاع القوة
متوقف على سرعة انحلال عنصر الاورانيوم

ويعلمها لبعض الطلبة في مدرسة انشئت منذ
بضعة اشهر في مدينة شنغاي الصينية لهذه
الغاية. وقد جاء في بعض الانباء ان الطلبة
المشار اليهم اعطوا شهادات بانقائهم قراءة
اللغة الصينية بالحروف الجديدة وكان
اعطاؤهم اياها بحضور وزير المعارف ووكيله
فاعطي كل تلميذ قرطاساً كتب عليه بعض
المسائل بالحروف الجديدة وناولوه لآخر
ليجابوا عليها وجلس كل منهم في مكان بعيد
عن صاحبه. ولما تم امتحانهم هذا املى الوزير
بعض مسائل باللغة الصينية فاجابوا عليها
بسرعة وحذق ادهش الحضور. وقال ناظر
المدرسة في ختام الحفلة ان الطلبة يمكنهم
ان يتراسلوا بهذه الحروف الجديدة بعد
درسها اربعة اشهر فقط

رؤية النجوم نهائياً

من الخرافات الشائعة امكان رؤية
النجوم في راحة النهار بالنزول الى قعر بئر
عميقة. ويقول العامة في بعض جهات الشام
ما معناه ضربه كفاً فأراه النجوم وقت
الظهر. وهذه الخرافة كثيرة الشيوع ولعل
سبب شيوعها ذكر ارسطو لها في بعض كتبه
وقد كان المرجع الاخير في هذه المسائل
واشبابها قرون عديدة. على ان العلماء المحدثين
يبحثوا في هذه النظرية لتحقيق صحتها واول
الباحثين فيها همبلت العالم الالماني المشهور

مليون ربال وتخرج من البضاعة كل سنة ما قيمته ٢٩٠٠ مليون ربال

ويترك مركبات الترام والمركبات العادية واللاتومبيلات فيها كل يوم نحو خمسة ملايين نسمة

وفيها ١٩٨ حديقة عمومية مساحتها ٨٦١٥ فداناً و ١٥٠٠ فندق و ٣١ مكتبة للبريد

الملح بدل مضادات الفساد

ليس من يجهل اسم النورد لستر والانتقال العظيم الذي أحدثه في فن الجراحة فانه اول من استعمل سنة ١٨٦٥ مضادات الفساد كالحامض الكربوليك لغسل الجروح الناشئة عن العوارض التي يتعرض لها كل انسان وعن العمليات الجراحية فمنع بذلك تطرق الفساد اليها او اوقفه عند حده ان كانت مكروباته قد اتصلت بها . وقد نشرت مجلة اللانست الطبية المشهورة مقالة عن معالجة الجرحى في معركة جتلند البحرية اطرت فيها السر المروث ريط على معالجة الجروح لا بمضادات الفساد بل بغسلها بماء ملحي . فان هذا الماء يطهر ثنايا الجروح بغسل ما فيها من اسباب الفساد ويساعد على خروج النفا من الدم فتحمل من الجرح اسباب الفساد هذه

قالت مجلة ناشر في ذلك « وهذا

فاذا ثبت ان سرعة انجذاله لتوقف على الزمن والضغط والحرارة فلا تؤخذ سرعته الآن مقياساً لما حدث في الزمن الغابر . وسواء ثبت المقياس الطبيعي او الجيولوجي فالارض قديمة جداً يقاس عمرها بمئات الملايين من السنين ولعلها من احدث كواكب السماء عمراً

مدينة نيويورك

نيويورك اعظم مدينة اسريلية واعظم مدينة ارلندية وفيها ٧٢٣ ٣٣٣ المانيا و ٣٠٦ ٤٢٢ نموسيا و ٧٢٥ ٤٧٢ روسيا وبلغ عدد الاسرائيليين فيها مليوناً وبلغ طول الانابيب الممدودة تحتها ٣٠٨٧ ميلاً وسعة خزاناتها ١٧٠ الف مليون غالون

وفي كل يوم يأتيها ويفادها ٢٩٠ الف نفس بطريق سكة الحديد وطول سكك الحديد التي تنتهي اليها ٤٥ ٣٢٣ ميلاً او هي ١٨ في المئة من مجموع طول سكك الحديد في الولايات المتحدة كلها وفي كل نصف ساعة تتألف فيها شركة جديدة وفي كل ثلاثة ارباع الساعة تتحل شركة

وفي كل اربع دقائق يولد فيها طفل وقد بلغ عدد مواليدها ١٥٠ الفاً في السنة الماضية

وفيها ٣٨ الف معمل رأس مالها ١٨٠٠

بان مكروب الحمي التيفوئيدية ينتقل بالشكولاتا
اذا كان المعمل الذي صنعت فيه ملوثاً به .
وهذه هي الحال ايضاً في المكروبات التي
تصيب القولون كمكروبات الدوسنتاريا مثلاً

المنفعة

قلت المنفعة في كندا بسبب الحرب
وذلك انهم كانوا يستخرجونها قبل الحرب من
معد العجول الواردة من اوربا فانقطع هذا
الوارد بعد الحرب فقامت مصلحة الزراعة في
كندا تهتم بالامر واصدرت المنشورات
بوجوب الاقتصاد في معد العجول (كروشها)
واقلال بيعها في الاسواق حرصاً على صناعة
الجبن ان تفقد من البلاد . ولم تكتف بذلك
بل جربت التجارب في بعض معامل الجبن
قصداً لاهتداء الى مادة تقوم مقام هذه
المنفعة فوجدت ان البيسين يقوم مقامها وان
ما كان منه بشكل قشور خير من المسحوق .
وكيفية التجبين به ان يحل جزء منه بماء دون
درجة الغليان او فوقها بقليل . وارباع اواني
تكفي لتجبين الف رطل من اللبن . وقد ظهر
من هذه التجارب ان المنفعة افضل من البيسين
بقليل ولكن ثمن المنفعة ضعفاً ثمن البيسين

خوذة الجيش الانكليزي

وصف الدكتور صليبي هذه الخوذة في
جريدة الديلي كرونكل فقال انها طبقتان

الاكتشاف نتيجة بحث علمي طويل وقد جاء
بنتائج عجيبة في هذه الحرب فاصبح السر المروث
يربط به دين على امته اعظم من ديونها
الماضية . ولكننا ونحن بطري عمله هذا لا
نحقر عمل اللورد لستر فان لستر مكنتنا من
منع فساد الجروح باكتشافه العظيم الذي
اكتشفه بحق له على العالم دين من الشكر يدوم
ابد الدهر

البكتيريا في الشكولاتا

اراد احد الكيماويين ان يعلم هل الشكولاتا
تربة صالحة لنمو بعض الجراثيم المرضية فعقم
مزيجاً منها ومن السكر واللبن ثم لقمه
بمكروبات التيفويد والسل وشهقة الاطفال
وتركه في مكان حرارته ٦٨ مميزات
فارنهایت (٢٠ سنتغراد) ثم فحص اجزاء
منه في مدد معلومة فوجد ان الذي لقم
بمكروبات الشهقة زالت منه هذه المكروبات
بعد التلقيح بوضع ساعات فاستنتج من هذا
ان لا خوف من انتقال عدوى الشهقة
بواسطة الشكولاتا اذا كانت مكروباتها
موجودة في المعمل الذي صنعت الشكولاتا
فيه . اما قطع الشكولاتا التي لقت بمكروبات
السل فكانت محلاً للشك ولكن يظهر ان
المكروب لا يعيش فيها مدة طويلة . واما
القطع التي لقت بمكروبات التيفويد فبقيت
المكروبات حية فيها مدة طويلة . وعليه حكم

اعظم ما نستطيع . فان بلونا يرتفع الى علو عشرة آلاف قدم ويسير بسرعة ٦٠ ميلاً في الساعة تصعب اصابته جداً في الليالي الخائكة فلا عجب اذا لم يصب من هذه البلونات الأعداء قليل حتى الآن . وقد ورد بعد ذلك ان الالمان حملوا بلوناتهم على انكثرا فاصيب منها اثنتان احترق احدهما وقتل ركابه وتلف الآخر ووقع على الارض

سائل لمقاومة النار

صنع في جامعة ايوى في اميركا سائل اذا طلي به الخشب والثياب والورق وسائر المواد السريعة الاشتغال لم تؤثر النار فيها . ولما ارادوا امتحانه اخذوا قطعة خشب وبلوها به ونشفوها ثم حوتوا عليها النار الحامية المعروفة بنار بنصن (وهي اعظم من النار العادية بقدر ٧٠٠ الى ١٠٠٠ درجة فارتميت) مدة ساعة فتحول قليل منها فحماً حيث مسته النار واكتت النار ما سمكه $\frac{1}{16}$ من البوصة في حين ان قطعة خشب عادية حرقتهما هذه النار في تسع دقائق فقط وحولتها رماداً . وظهر من التجارب انه لا ماء المطر ولا الماء الجاري ولا الحر ولا البرد ولا ظاهرة اخرى من الظواهر الجوية تؤثر اقل تأثير في المواد المطلية بهذا السائل او في السائل الذي عليها . ولكن حرارة النار تشتد في الحرائق الكبيرة الى اكثر من الف درجة بميزان سنتغراد

الداخله منها من البلد اللين البطن والخارجة من الصلب (الفولاذ) وبينهما ازرار من الكاوتشوك ليبقى بحال لمرور الهواء . والصلب المستعمل هو الصلب المنغنيسي الذي اكتشفه السر روبرت هدفيلد منذ نحو عشرين سنة وثقل الخوذة كلها رطلان ويقال ان الرصاص لا يخرقها اذا اطلق عليها من مسدس على خمسة امتار وكذلك الرصاص الرشاش لا يخرقها ابداً ولو وصل اليها بسرعة ٧٥٠ قدماً في الثانية ولها زناق تمكن به تحت الذقن وحرقتها مدملك لكي لا تؤذي احداً . ومن رأي الدكتور صليبي انه يحسن ان توضع صفائح الصلب على ثياب الجنود فوق كل الاعضاء الرئيسة من الجسم وقاية لها فيعود الناس الى لبس الدروع كما كانوا في الزمن القديم

بلونات فوق تسبلن

وصف اللورد مونتاغو اوف بوليو البلونات الجديدة التي بنتها المانيا وهي من طرز يفوق طرز تسبلن المعروف فقال ان سعة الواحد منها مليون قدم مكعبة وهو على ما يقال يحمل نحو ٦٠ طنّاً وطوله ٧٨٠ قدماً وسرعته ٦٥ ميلاً في الساعة وقوة آتية البخار به ١٥٠٠ حصان . قال والظاهر ان هذه البلونات مرادة للهجوم لا للاستطلاع وهذا ما يحدونا على جعل وسائل مقاومتها

قطن سنة ١٩١٤ و ١٩١٥

بلغ وزن القطن المصري الذي حليج ووضع في بالات من اول سبتمبر سنة ١٩١٤ الى آخر اغسطس سنة ١٩١٥ ٦٣١١٦١٨ قنطاراً ووزن القطن الذي حليج ووضع في بالات من اول سبتمبر سنة ١٩١٥ الى آخر اغسطس سنة ١٩١٦ ٥٢٩٢٧٤٠ قنطاراً وبلغ القطن الذي صدر من القطر المصري من اول سبتمبر سنة ١٩١٤ الى آخر اغسطس سنة ١٩١٥ ٦٣٢٠٠٣٨ قنطاراً والقطن الذي صدر من اول سبتمبر سنة ١٩١٥ الى آخر اغسطس سنة ١٩١٦ ٥٤٧٦٥٣٤ قنطاراً

وبلغ ثمن المحصول الاول من القطن والبرزة ١٩٤ ١٧٨١٨ جنيهًا و ثمن المحصول الثاني من القطن والبرزة ٢٠٤٣٣٧٢٣ جنيهًا

مقاومة الجرذان

ظهر من البحث والاستقراء الطويل ان الطاعون كثيراً ما انتقل الى اوربا من الشرق بواسطة البواخر الماخرة بينهما . فانها نقلت مع الركاب والبضاعة جرذاتاً ملوثة بالطاعون فاذا رست في المرافئ الاوروبية نزلت الجرذان منها الى البر ونقلت مكروب الطاعون اليه . وقد احتاطوا لذلك في ميناء نيو اورليانس

باميركا بان اصدرت الحكومة امراً الى جميع البواخر القادمة من البلاد الحارة بان ترسو على بعد ٢٠ قدماً من الرصيف وبان تدخل في حبال المراسي دوائر من الحديد المصقول قطر الواحدة منها ١٨ بوصة فاذا بلغت الجردان وهي تقصد البر من الباخرة وقفت عندها ولم تستطع مجاوزتها

النار اليونانية

يقال ان اول من ركب النار اليونانية رجل من اهالي بلبك وقد ركبها من النفط والزفت والقلقونة والكبريت ثم اعمل استعمالها بعد استنباط البنادق ولكن الالمان عادوا الى استعمالها الآن في سواثلهم النارية لالانها افنتك من قنابل المدافع بل لانها تهرب من يراها آتية اليه ولانه يسهل استعمالها في حرب الخنادق لا في غيرها اذ لا يستطيع رميها الى اكثر من خمسين متراً ولكن متى اخرج الالمان من خنادقهم تعذر عليهم استعمالها بعد ولورأى الافدمون منها فائدة تذكر لما اهملوا

نور الجبابب

لا يزال العلماء يجهلون ماهية المادة المنيرة في الجبابب وكل ما يعلونه عنها بالتخيل انها مركبة من ماء واكسجين وحبوب منيرة ويقولون ان لا بد ان يكون هناك

اقم احفالا بيوبيل الملكة فكتوريا الماضي
سمع الى بعد ١٣٥ ميلاً وصوتها في جنازتها
سمع الى مدى ١٣٩ ميلاً . والظاهر ان
صوت المدافع الآن لا يسمع الى ابعد من
١٤٠ ميلاً

المدافع المقاومة للطائرات

ثبت الآن ان الطائرات والبلونات
صارت من آلات القتال التي لا يستغنى عنها
كالمدافع والبوارج والغواصات . ولذلك عزم
الامير كيون ان ينصبوا في كل بارجة من
بوارجهم مدفعين من المدافع التي تطلق على
الطائرات وسينصبون هذه المدافع فوق
ابراج المدافع الكبرى . وهي صغيرة قطر فوهة
كل منها ثلاث بوصات فقط ولكنها سريعة
جدا وترسل قنابلها الى مدى بعيد

بناء السفن في اليابان

ليس بين مصنوعات البشر ما هو اعظم
واعجب من البوارج والسفن التجارية الكبيرة
لكثرة ما تقتضيه من الدقة العلمية والصناعية
وكثرة المواد التي تدخل في بنائها وكبرها
ومع ذلك فقد برز اليابانيون في هذا المضمار
وبنوا اكثر سفنهم الحربية والتجارية ويقدر
محمول ما يبنونه منها هذه السنة بمئة وستين
الف طن وعندهم الآن طلبات لا يستطيعون
اتمامها في اقل من سنتين

في الرابع يجهلونه . اما العامة فيقولون ان
هذا المجهول جني بنير مصباح الخبايب بمثل
كن فيكون . وقد استخرج بعضهم هذه
الحبوب المنيرة من الخبايب وجففها وسحقها
واضاف اليها ماء يحنوي اكسينجنا فظهرت
صفراء لامعة كالذهب من غير مشيئة
الخاباب او سحر الجن

مناجم جديدة للماس

شاع انه اكتشفت في الترنسفال مناجم
جديدة للماس على بعد ١٦ ميل من النجم الذي
وجدت فيه ماسة « برميير » المشهورة فاقبل
الحفرون افواجا على ذلك المكان يستأجرون
بقعا للحفر . وقد قسم احد الملاك ارضه الى
قطع طول الواحدة ٢٠ قدما وعرضها ١٥
واجرها بجنينيين في الشهر . وجاء في احدي
الصحف التي تطبع في بريتوريا ان رجلا
استخرج ٣١ ماسة في تصولتين للتراب وان
مساحة ما أخرج من الارض حتى الآن
٤٠ فدلتا

مدى صوت المدافع

قال احد الباحثين ان صوت المدافع في
معركة وترو (التي جرت بين بونابرت
والجيوش المتحالفة) سمع في مقاطعة كنت
بانكلترا والمسافة بينها ١٤٠ ميلاً . وان
صوتها في الاستعراض البحري الكبير الذي

الثلج في المريخ

ظهر للمسيو انطونيادي الفلكي المشهور ان الثلج في قطبي المريخ يذوب ببطء في السنين التي نحل فيها كلف الشمس ويذوب بسرعة في السنين التي تكثرا الكلف فيها . وهذا يؤيد رأي ابوت وغيره من علماء الفلك من ان اشعاع الشمس لحرارتها يكون على اشد اشد والكلف على اعظمها . والمريخ اشد تأثراً بذلك من الارض للطاقة جوّه بالنسبة الى جوّها

آلات حفر الخنادق

استنبط البلجيكيون آلة لحفر الترع والمصارف فاخذها الالمان واستعملوها لحفر الخنادق وهي تحفر في الساعة ستين متراً مكعباً من التراب . واذا كانت الارض سهلة حفرت فيها ما طوله مئة متر كل ساعة او ما لا يستطيع حفره في الساعة الاً مئتا رجل . فعسى ان يهتم احد بجلبها الى هذا القطر بعد انقضاء الحرب لحفر الترع والمصارف

اقتوان المشتري بالزهرة

شاهد كثيرون من اهل هذه العاصمة في الربع الماضي كوكبين لامعين يتألاّن في الافق عند الغسق ويتدايانان حتى باتا على قيد فتر في الظاهر ثم اخذا يتباعدان حتى

صار بينهما بعد ما بين المشرق والمغرب . فهذان الكوكبان هما السياران المشتري والزهرة . والفلكيون يسمون هذا التداي بينهما اقتراًناً . واقتراهما هذا يتم كل خمس عشرة سنة الى عشرين سنة على التعديل

سنتغراد وفارنهييت في اميركا

كان مجمع العلوم الوطني في اميركا قد انتدب لجنة لابتداء رأيها في مشروع قانون معروض على مجلس الامة وفحواه وجوب اتخاذ مقياس الحرارة الذي لسنتغراد مكان مقياس فارنهييت والاستغناء عن الثاني تمام الاستغناء في دوائر الحكومة . فوافقت اللجنة المشار اليها على هذا المشروع بعد تعديل طفيف

الزهرة هلالاً

يبحث احد الفلكيين في هل رئت الزهرة هلالاً بالعين المجردة في العصور الماضية فذهب الى ان اهل بابل واشور لا بد ان يكونوا قد رأوا هلالاً بدليل اشارة فلكيهم في كتبهم الى « قرني الزهرة » . وعندنا ان الانسان لا يستطيع ان يرى الزهرة هلالاً من غير نظارة وان قرني الزهرة يشيران الى ظهور الزهرة مرة في وسط هلال القمر فتبين كان طرفه قرنان لها

ظاهرة فلكية نادرة

في فجر ٢٥ اغسطس الماضي وقع القمر وهو في المحاق بين الارض وزحل فجبهة عن الابصار مدة قصيرة ولم تر هذه الظاهرة التي هي احق ان تسمى بالكسوف او الخسوف السيارى الا في بعض انحاء الولايات المتحدة الايركية وكان زحل قد كسف فيها قبل هذه المرة في صيف سنة ١٩٠٠ والمريخ في اوائل سنة ١٩١٢

الهنود الاميركيون

كان عدد الهنود الاميركيين في الولايات المتحدة الاميركية وشمالها لاول عهد البيض بها اي منذ اواخر القرن الخامس عشر او اوائل السادس عشر نحو ١٤٠٠٠٠ نفس منهم ٨٦٠ الفاً في الولايات المتحدة وحدها فهبط عددهم الآن الى ثلثه بسبب الامراض والمجاعات والحروب على اثر دخول البيض الى اميركا

غرائب الاعلانات

من اغرب طرق التجار في الاعلان عن بضاعتهم ما فعلت ولاية تيسي الاميركية في الاعلان عن الفحم الحجري الذي يخرج منها فانها بنت منذ بضع سنوات بيتاً كبيراً جزارته من فحمها ولا يزال قائماً الى هذا

اليوم لم ينقض فيه حجر ولا ازال ثقله
الفصول عليه شيئاً من رونقه

العمل والتعب

بعث السرلودر برثن الطبيب الانكليزي الشهير بكتاب الى مجلة « اللانست » الطبية اشار فيه الى بعض تجارب جربت منذ سنين لبيان علاقة التعب بطول العمل وخلاصتها ان بعض العمال في كندا شغلوا بضعة اسابيع بلا راحة وعادوا فاشغلوا ستة ايام في الاسبوع ثم أريحوا في اليوم السابع فظهر ان مقدار العمل الذي كان الواحد منهم يعمل في سبعة من ايام العمل التي بلا راحة مساو لما كان يعمل في الستة الايام التي كان يعقبها يوم راحة

الورق في اميركا

جاء في احصاء ان معامل الورق في الولايات المتحدة الاميركية تصنع كل يوم منه ما وزنه ١٥ الف طن منها ٨ في المئة تصنع من الخرق و ٢١ في المئة من ورق الصحف والمجلات والكتب القديمة والباقي من الخشب . وقد قامت صحف اميركا تنصح للجمهور بعدم اتلاف الخرق والورق القديم وبالحفاظه عليها لعمل الورق منها فان في ذلك توفيراً لخشب الغابات في هذا الزمان الذي تناوت ازمة الورق فيه البلاد الاميركية فعلا ثمنه واشتد طلبه

فهرس الجزء الرابع من المجلد التاسع والأربعين

صفحة	
٣١٣	المعادن في جسم الانسان
٣١٧	السروليم رمزي (مصوِّرة)
٣٢١ ✓	اليزيدية او عبدة ابليس (مصوِّرة)
٣٣٢	بعض الامثال والاقوال . لنجيب شاهين
٣٣٩	السروولندروس والحمى الملارية
٣٤٤	وظيفتان للبن
٣٤٧	الغواصة التجارية (مصوِّرة)
٣٤٩	صحف الخنادق
٣٥١	الخرافات في بلاد الحضارة
٣٥٣	مصر منذ تسعين سنة . لديمتري افندي نقولا
٣٦٢	النجاة من مخالب الموت
٣٦٩	كيف قامت اليابان

٢٧٥	باب تدبير المنزل * المرأة الانكليزية والمحرب . الذباب والفخلص منه . وباء نلل
	الاطفال . الزكام وسببه . احذية عجيبة . الزرنج في الشعر . اختراع مفيد
٢٨١	باب الزراعة * استغلال الارض . فيضان هذا العام . تجارة القطن من حيث الزراعة .
	تفقيع لوز القطن بالصناعة . القطن امن من الحديد . تسميد القطن وريته . متانه النج
	المصري . خنفساء القطن . موسم القطن المصري . القطن التسميني
٢٩١	باب المراسلة والمناظرة * كتب السحر والتنجيم . اسئلة الامتحان
٢٩٤	باب التقريظ والانتقاد * صبح الاعشى . اصول علم الاقتصاد السياسي
٢٩٨	باب المسائل * وفيه ١٥ مسألة
٤٠٢	باب الاخبار العلمية * وفيه ٣٧ نبذة